مكتبة الأسرة

مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣



الجزء الرابع

عبد الرحمن الجبرتي



عجائب الآثار في التراجم والأخبار





٤

عجائب الآثار

فى

التراجم والأخبار

الجزء الرابع

تأليف

عبدالرحمن بن حسن الجبرتى

تحقيق

أ. د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم



مهرجان القراءة للجميع ٢٠٠٣

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

بالاشتراك مع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

عجائب الآثار
فى التراجم والأخبار (الجزء الرابع)
تأليف: عبدالرحمن بن حسن الجبرتى
تحقيق: أ. د. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم

الغلاف والإشراف الفنى:
الفنان : محمود الهندى
الإخراج الفنى والتنفيذ :
صبرى عبدالواحد
الإشراف الطباعى:
محمود عبدالمجيد
المشرف العام :
د. سمير سرحان

الجهات المشاركة :

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التربية والتعليم

وزارة التنمية المحلية

وزارة الشباب

التنفيذ : هيئة الكتاب

على سبيل التقديم :

لا سبيل أمامنا للتقدم والرقى وملاحقة العصر إلاّ بالمزيد من المعرفة الإنسانية.. نور يهدينا إلى الطريق الصحيح، ولأن مكتبة الأسرة أصبحت أهم زهور حدائق المعرفة نتنسم عطرها ربيعًا للثقافة المصرية الأصيلة.. فإننا قطعنا على أنفسنا عهدًا ووعدًا ليس لنا إلا الوفاء به لتثمر شجرة المعرفة عطاءً للأسرة المصرية.

د. سمير سرحان

واستهل شهر رمضان وشوال[1]

فى رابعه[2] ، وصل إلى مصر أغا معين بإجراء السكة والخطبة بإسم السلطان سليم شاه ، فعمل الباشا ديوانا وقرأ المرسوم الوارد بذلك بحضرة الجمع ، والسبب فى تأخيره لهذا الوقت الاهتمام بأمر السفر ، واشتغال رجال الدولة بالعزل والتولية ، وورد الخبر أيضًا بعزل حسن باشا من رياسة البحر إلى رياسة البر وتقلد الصدارة ، وتولى عوضه قبطان باشا حسين الجردلى ، وأخبروا أيضًا بقتل بستجى باشا .

وفى أوائله[3] ، أيضًا فتحوا ميرى سنة خمسة[4] مقدم معجلة .

وفى أواخره[5] ، حضر عثمان كتخدا عزبان من الديار الرومية وبيده أوامر ، وفيها الحث على محاربة الأمراء القبالى ، والخطاب للوجاقلية وباقى الأمراء ، بأن يكونوا مع إسماعيل بيك بالمساعدة والإذن لهم بصرف ما يلزم صرفه من الخزينة مع تشهيل الخزينة للدولة .

وفى عاشره[6] ، وصل ططرى وعلى يده أوامر منها حسن عيار المعاملة من الذهب والفضة ، وأن يكون عيار الذهب المصرى تسعة عشر قيراطا ، ويصرف بمائة وعشرين نصفا ، بنقص أربعة أنصاف عن الواقع فى الصرف بين الناس ، والإسلامبولى بمائة وأربعين وبنقص عشرة ، والفندقلى بمائتين ، بنقص خمسة ، والريال الفرانسة بمائة ، بنقص خمسة أيضًا ، والمغربى بخمسة وتسعين ، بنقص خمسة أيضًا ، وهو المعروف بأبى مدفع ، والبندقى بمائتين وعشرة ، بنقص خمسة عشر ، فنزل الأغا والوالى ، ونادى بذلك ، فخسر الناس حصة من أموالهم .

وفى غايته[7] ، خرج أمير الحاج غيطاس بيك بالمحمل وركب الحجاج .

وفى منتصف شهر القعدة الموافق لعاشر مسرى القبطى[8] ، أوفى النيل المبارك أذرع الوفاء ، ونزل الباشا إلى فم الخليج وكسر السد بحضرته على العادة ، وانقضى

---

(١) ١ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٦ مايو - ٢٤ يونية ١٧٨٩ م .
(٢) ٤ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٩ مايو ١٧٨٩ م .
(٣) ١ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٦ مايو ١٧٨٩ م .
(٤) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .
(٥) آخر رمضان ١٢٠٣ هـ / ٢٤ يونيه ١٧٨٩ م .
(٦) ١٠ رمضان ١٢٠٣ هـ / ٤ يونيه ١٧٨٩ م .
(٧) غاية شوال ١٢٠٣ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٨٩ م .
(٨) ١٥ ذى القعدة ١٢٠٣ هـ / ٧ أغسطس ١٧٨٩ م .

هذا العام بحـوادثه ، وحصل فـى هـذه السنة الازدلاف وتداخل العام الـهلالى فى الخراجى ، ففتحوا طـلب المال الخراجى القابل قبل أوانه ، لضـرورة الاحتياج وضيق الوارد بتعطيل الجهة القبلية ، واستيلاء الأمراء الخارجين عليها ، ووجه إسماعيل بيك الطلـب من أول السنة بـباقى الحلوان الـذى قرره حسن بـاشا ، ثم المال الشـتوى ثم الصيفـى ، وفى أثناء ذلك المطالبـة بالفرد المتواليـة المقررة على البلاد من الملتزمين ، ووجه على النـاس قباح الرسل والمعينين مـن السراجين والدلاة وعسكر القـليونجية ، فيدهمـون الإنسان ويدخلون عـليه فى بيته مـثل التجريدة الخـمسة والعشرة بـأيديهم البنادق والأسلحة بوجـوه عابسة ، فيشاغلهم ويلاطفهم ويـلين خواطرهم بالإكرام ، فلا يزدادون إلاقـوة وفظاظة فـيعدهم عـلى وقت آخر ، فـيسمعـونه قبيـح القول ، ويشتـطون فى أجرة طـريقهم ، وربما لـم يجدوا صاحـب الدار أو يكون مـسافرا ، فيدخلون الدار وليس فيها إلا النساء، ويحصل منهم ما لاخير فيه من الهجوم عليهن، وربما نططن من الحيطان أو هربن إلى بيـوت الجيران ، وسافر رضوان بيك قرابة علي بيك الكبير إلى المنـوفية ، وأنزل بها كلّ بلية وعسف بالقرى عسفًا عـنيفًا قبيحا بأخذ البلص والتسـاويف ، وطلب الكلف الخارجة عن المعقـول إلى أن وصل إلى رشيد ، ثم رجع إلى مولـد السيد البدوى بطنـدتا ثم عاد ، وفى كل مرة من مـروره يستأنف العسف والجور ، وكذلك قاسم بيك بالشرقيـة ، وعلي بيك الحسنى بالغربية ، وقلد إسماعيل بيك مصطفى كاشف المرابط بقلعة طرا ، فعسف بالمسافرين الذاهبين والآتيين إلى جهة قبلى ، فلا تمر عليه سفينـة صاعدة أو منحدرة إلا طلبها إليه ، وأمر بإخراج ما فيها وتفتيشـها بحجة أخذهم الاحتياجات للأمراء القبلـيين من الثياب وغيرها ، أو إرسالهم أشياء أو دراهم لبيوتهم ، فإن وجد بالسـفينة شيئًا من ذلك نهب ما فيها من مال المسافرين والمتسببين ، وأخذه عن آخره ، وقبض عليهم وعلى الريس ، وحبسهم ونكل بهم ، ولايطلقهم إلا بمصلحة ، وإن لم يجد شيئًا فيه شبهة أخذ من السفينة ما اختاره ، وحجزهـم فلا يطلقهم إلا بمال يأخذه مـنهم ، وتحقق الناس فعلـه فصانعوه ابتداء ، تقية لشره وحفـظا لمالهم ومتاعهم ، فكان الذى يريد السفـر إلى قبلى بتجارة أو متاع يـذهب إليه بـبعض الوسـايط ، ويصالحـه بما يطيـب به خاطره ويمـر بسلام فلايتعرض له ، وكذلك الـواصلون من قبلى يأتون طائعين إلى تحت الـقلعة ، ويطلع إليه الريس والمسافرون فيصالحونه ، وعلم الناس هذه القاعدة واتبعوها وارتاحوا عليها فى الجملة، واستعـوضوا الخسارة من غلوا الأثمان ، وكذلك فعـل نساء سائر الأمراء القبليين وهادينه وأرشوه عن إرسالهـنّ إلى أزواجهن من الملابس والأمتعة سرا ، حتى كانوا فى الآخر يرسلن إليه ما يرمن إرساله وهو يرسله بمعرفته ، وتأتى أجوبتهم على

يده إلى بيوتهنّ خفية ، واتخذ له يدا وجميلا وطوقهم منته بذلك ، وشاع فى بلاد الأرنؤد وجبال الروملى رغبة إسماعيل بيك فى العساكر ، فوفدوا عليه بأشكالهم المختلفة وطباعهم المنحرفة ، وعدم أديانهم وانعكاس أوضاعهم ، فأسكن منهم طائفة بالجيزة وطائفة ببولاق وطائفة بمصر العتيقة ، وأجرى عليهم النفقات والعلوفات ، وجلب له الياسرجية المماليك فاشترى منهم عدة وافرة ، وأكثرهم عزق ومشنبون وأجناس غير معهودة واستعملهم من أول وهلة فى الفروسية ، ولم يدربهم فى آداب ولا معرفة دين ولاكتاب ، كل ذلك حرصا على مقاومة الأعداء وتكثير الجيش ، وتابع إرسال الهدايا والأموال والتحف إلى الدولة ، وأحضر السروجية والصوّاغ والعقادين فصنعوا ستة سروج للسلطان وأولاده ، وذلك قبل موت السلطان عبد الحميد على طريقة وضع سروج المصريين بعبايات مزركشة ، وهى مع السرج والقصعة والقربوس مرصعة بالجواهر ، والبروق والذهب والركابات واللجامات والبلامات والشماريخ والسلاسل ، وكلها من الذهب البندقى الكسر ، والرأس والرشمات كلها من الحزير المصنوع بالمخيش ، وسلوك الذهب وشماريخ المرجان والزمرد وجميع الشراريب من القصب المخيش ، وبها تعاليق المرجان والمعادن ، صناعة بديعة وكلفة ثمينة ، أقاموا فى صناعة ذلك عدة أيام ببيت محمد أغا البارودى ، واشترى كثيراً من الأوانى والقدور الصينى الاسكى معدن وملأها بأنواع الشربات المصنوع من السكر المكرر ، كشراب البنفسج والورد والحماض والصندل المطيب بالمسك والعنبر وماء الورد ، والمربيات الهندية مثل مربى القرنفل وجوزبوا والبساسة والزنجبيل والكابلى ، وأرسل ذلك مع الخزينة بالبحر صحبة عثمان كتخدا عزبان ، ومعها عدة خيول من الجياد ، وأقمشة هندية وعود وعنبر وطرائف وأرز وبن وأفاويه وماء الورد المكرر وغير ذلك ، ولم يتفق لأحد فيما تقدم من أمراء مصر أرسل مثل ذلك ، ولم نسمع به ولم نره فى تاريخ ، فإن نهاية ما رأينا أن الأشربة يضعونها فى ظروف من الفخار التى قيمة الظرف منها خمسة أنصاف أو عشرة ، حتى الذى يصنعه شربتلى باشا الذى يأتى من إسلامبول لخصوص السلطان ، وأما هذه فأقل ما فيها يساوى مائة دينار وأكثر من ذلك .

ومات ، فى هذه السنة العلامة الماهر الحيسوب الفلكى أبو الإتقان ، الشيخ مصطفى الخياط صناعة ، أدرك الطبقة الأولى من أرباب الفن مثل : رضوان أفندى ويوسف الكلارجى ، والشيخ محمد النشيلى والكرتلى ، والشيخ رمضان الخوانكى والشيخ محمد الغمرى ، والشيخ الوالد حسن الجبرتى ، وأخذ عنهم وتلقى منهم ، ومهر فى الحساب والتقويم ، وحل الأزياج والتحاويل والحل والتركيب ، وتحاويل

السنين ، وتداخل التواريخ الخمسة ، واستخراج بعضها من بعض وتواقيعها وكبائسها وبسائطها ومواسمها ، ودلائل الأحكام والمناظرات ، ومظنات الكسوف والخسوف واستخراج أوقاتها وساعاتها ودقائقها مع الضبط والتحرير وصحة الحدس وعدم الخطا ، وأقر له أشياخه ، ومعاصروه بالإتقان والمعرفة وانفرد بعد أشياخه ، ووفد عليه طلاب الفن وتلقوا عنه وأنجبوا وأجلهم عصرينا وشيخنا العلامة المتقن الشيخ عثمان بن سالم الورداني أطال الله بقاءه ونفع به ، ولازم المترجم المرحوم الوالد مدة مديدة وتلقى عنه ، وحج معه في سنة ثلاث وخمسين ومائة وألف[1] ، وسمعته يقول عنه الشيخ مصطفى فريد عصره في الحسابيات ، والشيخ محمد النشيلي في الرسميات ، وحسن أفندى قطه مسكين في دلائل الأحكام ، وكان يستخرج في كل عام دستور السنة من مقومات السيارة ، ومواقع التواريخ وتواقيع القبط والمواسم والأهلة ، ويعرّب السنة الشمسية لنفع العامة ، وينقل منها نسخا كثيرة يتناولها الخاص والعام ، يعملون منها الأهلة وأوائل الشهور العربية والقبطية والرومية والعبرانية والتواقيع والمواسم وتحاويل البروج وغير ذلك ، والتمس منه الأستاذ سيدى أبو الإمداد أحمد بن وفا تحريك الكواكب الثابتة لغاية سنة ثمانين ومائة وألف[2] فأجابه إلى ذلك واشتغل به أشهرا حتى أتم حساب أطوالها وعروضها وجهاتها ودرجات ممرها ، ومطالع غروبها وشروقها وتوسطها وأبعادها ، ومواضعها بأفق عرض مصر بغاية التحقيق والتدقيق على أصول الرصد الجديد السمرقندى ، وقام له الأستاذ بأوده ومصرفه ولوازم عياله مدة اشتغاله بذلك ، وأجازه على ذلك إجازة سنية ، أخبرني من لفظه أنه أقام يصرف من فضل ذلك أشهرا بعد تمام المطلوب ، وله مؤلفات وتحريرات نافعة في هذا الفن ، منها جداول حل عقود مقومات القمر بطريق الدر اليتيم لابن المجدى ، وهو عبارة عن تسهيل ما صنفه العلامة رضوان أفندى في كتابه : أسنى المواهب في عشرة كراريس ، جمع فيه تعديل الخاصة المعدلة بالمركز للوسط ، فيجمع مع الوسط في سطر ، وفي الأصل يجمع في سطرين ، ولايخفى ما فيه من سهولة العمل ، يعلم ذلك من له دربة بالفن ، ولم يزل مشتغلا بالنفع والحساب والإفادة مع اشتغاله بصناعة الخياطة وتفصيل الثياب بين يديه ، وهو جالس في زاوية المكان ، يكتب ويمارس مع الطلبة ، والصناع بوسط المكان يفصلون الثياب ويخيطونها ، ويباشرهم أيضًا فيما يلزم مباشرته ، إلى أن توفي في هذه السنة في بيته جهة الرميلة ، وقد جاوز التسعين .

---

(١) ١١٥٣ هـ / ٢٩ مارس ١٧٤٠ - ١٨ مارس ١٧٤١ م .
(٢) ١١٨٠ هـ / ٩ يونية ١٧٦٦ - ٢٩ مايو ١٧٦٧ م .

ومات ، سلطان الزمان السلطان عبد الحميد بن أحمد خان ، وتولى بعده ابن أخيه السلطان سليم بن مصطفى ، وفقه الله تعالى آمين .

ودخلت سنة أربع ومائتين وألف[1]

في المحرم[2] ، وصلت الأخبار بأن الموسقو أغاروا على عدة قلاع وممالك إسلامية منها جهات الأوزى ، وكانت تغل على إسلامبول كالصعيد على مصر ، وأن إسلامبول واقع بها غلاء عظيم .

وفى أواخره[3] ، حضر واحد أغا وبيده مرسومات بسبب الأمراء القبليين ، بأنهم إن كانوا تعدوا الجهات التى صالحوا عليها حسن باشا ، ولم يدفعوا المال ولا الغلال فلازم من محاربتهم ومقاتلتهم ، وإن لم يمتثلوا يخرجوا إليهم ويقاتلوهم ، فإن السلطان أقسم بالله ، أنه يزيل الفريقين ولايقبل عذرهم فى التأخير ، فقرءوا تلك المرسومات فى الديوان ، ثم أرسلوها مع مكاتبات صحبة واحد مصرلي وآخر من طرف الأغا القادم بها وآخر من طرف الباشا .

وفى أوائل ربيع الأول[4] ، رجع الرسل بجوابات من الأمراء القبليين ملخصها أنهم لم يتعدوا ما حدّوه مع حسن باشا ، إلا بأوامر من عابدى باشه ، فإنه حدد لنا من منفلوط ، ثم إن إسماعيل بيك بنى حاجزا وقلاعا وأسوارا بطرا ، وذلك دليل وقرينة على أن ما وراء ذلك يكون لنا ، وأنه اختص بالأقاليم البحرية وترك لنا الأقاليم القبلية ، ولا مزية للأمراء الكائنين بمصر علينا ، فإنه يجمعنا وإياهم أصل واحد وجنس واحد ، وإن كنا ظلمة فهم أظلم منا ، وأما الغلال والمال فإننا أرسلنا لهم جانب غلال فلم ترجع المراكب التى أرسلناها ثانيا ، فيرسلوا لنا مراكب ونحن نعبيها ونرسلها ، وذكروا أيضًا : أنهم أرسلوا صالح أغا كتخدا الجاويشية سابقًا إلى إسلامبول ، ونحن فى انتظار رجوعه بالجواب فعند رجوعه يكون العمل بمقتضى ما يأتى به من المرسومات ، ولانخالف أمر السلطان .

وفى شهر جمادى الأولى[5] ، وردت أخبار بعزل وزير الدولة وشيخ الإسلام ،

---

(١) ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٩ - ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .
(٢) محرم ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر - ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .
(٣) آخر محرم ١٢٠٤ هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .
(٤) ١ ربيع الأول ١٢٠٤ هـ / ١٩ نوفمبر ١٧٨٩ م .
(٥) جمادى الأولى ١٢٠٤ هـ / ١٧ يناير ١٧٩٠ - ١٥ فبراير ١٧٩٠ م .

وأغات الينكجرية ونفيهم ، وإن حسن باشا تولى الصدارة وهو بالسفر ، وأنه محصور بمكان يقال له إسمعيل ، لأن الموسقو أغاروا على ما وراء إسماعيل وأخذوا ما بعده من البلاد ، ثم إنه هادن الموسقو وصالحهم على خمسة أشهر إلى خروج الشتاء ، وأن السلطان أحضر الأمراء المصرلية الرهائن المنفيين بقلعة ليميا : وهم عبد الرحمن بيك الإبراهيمى ، وعثمان بيك المرادى ، وسليمان كاشف ، وأما حسين بيك فإنه مات بليميا ، ولما حضروا فأنزلوهم فى قناقات وعين لهم رواتب ، ويحضر لهم السلطان فى بعض الأحيان إلى الميدان ، ويعملوا رماحة بالخيول وهو ينظر إليهم ويعجبه ذلك ويعطيهم إنعامًا ، وورد الخبر أيضًا : أن صالح أغا وصل إلى إسلامبول فصالح على الأمراء القبالى ، وتم الأمر بواسطة نعمان أفندى منجم باشا ، ومحمود بيك ، وأرسلوا بالأوراق إلى حسن باشا فحنق لذلك ولم يمضه ، وانحرف على نعمان أفندى ومحمود بيك ، وأمر بعزلهما من مناصبهما ونفيهما وإخراجهما من دار السلطنة ، فنفى نعمان افندى إلى أماسيه ، ومحمود بيك إلى جهة قريبة من إسلامبول ، وشاط طبيخهم ، وسافر صالح أغا من إسلامبول .

وفى شهر شعبان[1] ، ورد الخبر بموت حسن باشا ، وكان موته فى منتصف رجب [2] ، وكأنه مات مقهورا من الموسقو .

وفى ثانى عشر رمضان[3] ، حصل زلزلة لطيفة فى سادس ساعة من الليل .

وفيه ، أيضًا وصل ثلاثة أشخاص من الديار الرومية فأخذوا ودائع كانت لحسن باشا بمصر ، فتسلموها ممن كانت تحت أيديهم ورجعوا .

وفى ليلة الجمعة ثالث عشر شوّال[4] ، قبل الفجر احترق بيت إسماعيل بيك عن آخره .

وفى خامس عشرينه [5] ، عزل حسن كتخدا المحتسب من الحسبة ، وقلدوها رضوان أغا محرم من وجاق الجاويشية ، فأنهى حسن أغا أنه كان متكفلا بجراية الجامع الأزهر ، فإن كان المتولى يتكفل بها مثله استمر فيها وإلا ردوا له المنصب ، وهو يقوم بها للمجاورين كما كان ، فلما قالوا لرضوان أغا ذلك ، فلم يسعه إلا القيام بذلك ، وهى دسيسة شيطانية لا أصل لها ، فإن أخبار الجامع الأزهر لها جهات بعضها معطل ، والناظر عليه على بيك الدفتردار ، وحسن أغا كتخداه يصل

(١) شعبان ١٢٠٤ هـ / ١٦ أبريل ١٧٩٠ - ١٤ مايو ١٧٩٠ م .
(٢) ١٥ رجب ١٢٠٤ هـ / ٣١ مارس ١٧٩٠ م .
(٣) ١٢ رمضان ١٢٠٤ هـ / ٢٦ مايو ١٧٩٠ م .
(٤) ١٣ شوال ١٢٠٤ هـ / ٢٦ يونية ١٧٩٠ م .
(٥) ٢٥ شوال ١٢٠٤ هـ / ٨ يولية ١٧٨٨ م .

ويقطع من أى جهة أراد من الميرى أو خلافه ، فدس هذه الدسيسة يريد بها تعجيز المتولى ، ليرجع إليه المنصب ، ومعلوم أن المتولى لم يتقلد ذلك إلا برشوة دفعها ، ويلزم من نزوله عنها ضياع غرامته وجرسته بين أقرانه ، فما وسعه إلا القيام بذلك وفردها على مظالم الحسبة التى يأخذها من السوقة ، ويدفعها للخباز يصنع بها خبزا للمجاورين والمنقطعين فى طلب العلم ، ليكون قوتهم وطعامهم من الظلم والسحت المكرر ، وذلك نحو خمسة آلاف نصف فضة فى كل يوم ، واشتهر ذلك ، وعلمه العلماء والمجاورون وغيرهم ، وربما طالبوه بالمنكسر أو اعتذروا بقولهم الضرورات تبيح المحظورات .

وفى ليلة السبت ثالث شهر الحجة، الموافق لعاشر مسرى القبطى[1] ، أوفى النيل أذرعه ، وكسر السد بحضرة الباشا والأمراء على العادة ، وجرى الماء فى الخليج .

وفيه ، وقعت واقعة بين عسكر القليونجية والأرنؤدية بسوق السلاح ، وقتل بينهم جماعة من الفريقين ، ثم تحزبوا أحزابا ، فكان كل من واجه حزبا من الطائفة الأخرى ، وانفرد ببعض منها قتلوه ، ووقع بينهم مالا خير فيه ، وداخل الناس الخوف من ذلك فيكون الإنسان مارا بالطريق ، فلا يشعر إلا وكرشة وطائفة مقبلة ، وبأيديهم البنادق والرصاص ، وهم قاصدون طائفة من أخصامهم بلغهم أنهم فى طريق من الطرق ، واستمر هذا الأمر بينهم نحو خمسة أيام ، ثم أدرك القضية إسماعيل بيك وصالحهم .

وفى أواخره[2]، حضر جماعة من الأرنؤد إلى بيت محمد أغا البارودى ، وقبضوا منه مبلغ دراهم من علوفتهم ، ونزلوا من عند الخليج المرخم ، وازدحموا فى المركب فانقلبت بهم وغرق منهم نحو ستة أنفار ، وقيل تسعة ، وطلع فى طلع فى أسوأ حال .

ذكر من مات فى هذه السنة[3]

ومات ، فى هذه السنة العلامة الرحلة الفهامة ، الفقيه المحدث المفسر المحقق المتبحر ، الصوفى الصالح ، الشيخ سليمان بن عمر بن منصور العجيل الشافعى الأزهرى المعروف بالجمل ، ويعرف أبوه وجده بشتات ، ولد بمنية عجيل إحدى قرى الغربية[4] وورد مصر ولازم الشيخ الحفنى فشملته بركته ، وأخذ عنه طريق الخلوتية ،

---

(١) ٣ الحجة ١٢٠٤ هـ / ١٤ اغسطس ١٧٩٠ م .

(٢) آخر الحجة ١٢٠٤ هـ / ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .

(٣) كتب هذا العنوان على هامش ، ص ١٨٣ من طبعة بولاق .

(٤) منيل العجيل : قرية قديمة تابعة لمركز طلخا التابع آنذاك لمديرية الغربية ، ويتبع المركز المذكور حاليا محافظة =

ولقنه الأسماء وأذن له واستخلفه ، وتفقه عليه وعلى غيره من فضلاء العصر مثل . الشيخ عطية الأجهورى ولازم دروسه كثيراً ، واشتهر بالصلاح وعفة النفس ، ونوه الشيخ الحفنى بشأنه وجعله إماما وخطيبا بالمسجد الملاصق لمنزله على الخليج ؛ ودرس بالأشرفية والمشهد الحسينى فى الفقه والحديث والتفسير ، وكثرت عليه الطلبة ، وضبطت من إملائه وتقريراته ، وقرأ المواهب والشمائل وصحيح البخارى وتفسير الجلالين بالمشهد الحسينى بين المغرب والعشاء ، وحضره أكابر الطلبة ، ولم يتزوج ، وفى آخر أمره تقشف فى ملبسه ولبس كساء صوف وعمامة صوف وطيلسانا كذلك ، واشتهر بالزهد والصلاح ، ويتردد كثيرا لزيارات المشايخ والأولياء ، ولم يزل على حاله حتى توفى فى حادى عشر القعدة من السنة (1) .

ومات ، الإمام الفاضل ، العلامة الصالح المتجرد القانع ، الصوفى ، الشيخ علي بن عمر بن أحمد بن عمر بن ناجى بن فنيش العونى الميهى الشافعى الضرير ، نزيل طندتاء ولد بالميه إحدى قرى مصر ، وأول من قدمها جده فنيش ، وكان مجذوبا من بنى العونة العرب المشهورين بالبحيرة ، فتزوج بها ، وحفظ المترجم القرآن وقدم الجامع الأزهر وجوده على بعض القراء ، واشتغل بالعلم على مشايخ عصره ، ونزل طندتاء فتديرها ودرس العلم بالمسجد المجاور للمقام الأحمدى ، وانتفع به الطلبة ، وآل به الأمر إلى أن صار شيخ العلماء هناك ، وتعلم عليه غالب من بالبلد علم التجويد ، وهو فقيه مجوّد ماهر حسن التقرير جيد الحافظة يحفظ كثيراً من النقول الغريبة ، وفيه أنس وتواضع وتقشف وانكسار ، وورد مصر فى المحرم من هذه السنة(2) ثم عاد إلى طندتاء ، وتوفى فى ثانى عشر ربيع الأول من السنة(3) ، ولم يتعلل كثيراً ، ودفن بجانب قبر سيدى مرزوق من أولاد غازى فى مقام مبنى عليه ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الفاضل النحرير الذى وقف الأدب عند بابه ولاذت أربابه بأعتابه ،

= الدقهلية . ويطلق على هذه القرية بموجب قرار وزارة الداخلية الصادر فى ١٠ أغسطس سنة ١٩٣٢ اسم منشأة البدوى نسبة إلى السيد أحمد البدوى صاحب المقام الشهير بطنطا ، لان اغلب أطيان هذه القرية كانت موقوفة على جامعه .

رمزى ، محمد : القاموس الجغرافى : ق ٢ ، جـ ٢ ص ٢٢

(١) ١١ذى القعدة ١٢٠٤ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٩ م

(٢) محرم ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر - ٢٠ أكتوبر ١٧٨٩ م .

(٣) ١٢ ربيع الأول ١٢٠٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٨٩ م .

النبيه النبيل ، واللوذعي الجليل ، قاسم بن عطاء الله المصرى الأديب ، ولد بمصر وبها نشأ ، وقرأ فى الفنون على بعض أهل عصره ، وحفظ الملحة والألفية وغيرهما ، واشتهر بفن الأدب والتوشيح والزجل ، وكان يعرف أولا بالزجال أيضًا لإتقانه فيه ، وصار وحيد عصره فى هذه الفنون ، بحيث لايجاريه أحد مع ما لديه من الارتجال فى الشعر مع غاية الحسن ، وأما فى فن التاريخ فإليه المنتهى مع السلاسة والتناسب وعدم التكلف فيه ، وكان الشيخ السيد العيدروس رحمه الله تعالى يتعجب منه ، ويقول : « هو ممن يلقنه جنى » ، ومن نوادره العجيبة هذان البيتان فى تاريخ العام الجديد ، وهما يشتملان على : ستة وثلاثين تاريخا وهما :

حارستَ عامَ اللّقـا يُنْجيكَ لى مَلَكًا   زانتْ مَعاليكَ جَرْىُ العلْمِ فيك جَلِى
تـلْقَى جَمالَ طـويـلَ العُمْرِ صَائـنَهُ   يجلُو صَدَاكَ تَرى فى العزنَجل عَلَى

ومدح المرحوم السيد أبا هادى الوفائى بقصائد طنانة ، وكناه أبَا القبول ، وقربه إليه وأدناه ، ومن مدائحه فى المولى المعظم السيد محمد أبى الأنوار بن وفا ، حفظه الله تعالى :

لِبَنـى الـوفَا لاشَكَّ خَيـرُ الـبابِ   وبـه الـسُّرورُ ونـزهـةُ الألـبـابِ
بـابٌ غـدا لأولى الـولايـةِ مَركـزًا   وهـو المحـيطُ ومـجْمَعُ الأقـطـابِ
يـا آل طَه إنَّ لـى فـى بَابِكُم   خَدًا أمرِّغُه عـلـى الأعتَابِ
ووسيـلَتـى طـولُ المـدَى بمـحـمـدٍ   نجـلِ الـوفَا من سَائـرِ الأوصَابِ
الـسـيـدِ المـولَى الـسَّمِىِّ لجـدّه الـ   ـمـختـارِ خـيـرِ الـعُجْمِ والأعرابِ
الـعَالِم الـعلَمِ المـنـيـرِ ومَن لَهُ   شـرفٌ عَلَىَّ لازمُ الإيـجَابِ
كـشـافِ كنـزِ الـعِلْم خـازنِ دُرِّه   روضِ الـعـلـومِ ومَنْهَجِ الـطُّلابِ

وله فيه غرر قصائد فريدة ذكرها العلامة السيد حسن البدرى العوضى ، فى اللوائح الأنوارية والمدائح الأنوارية .

ومن فوائده التى انفرد بها عن أبناء عصره هذه الأبيات الستة :

مَولاىَ حُزتَ مَهَابَةً ... وبلَغْتَ خَيرَ مَآثرِ
السّعْدُ جاءك مُقْبِلا ... صَفَوًا بحُسْنِ سَرائرِ
دامَتْ لعِزّكَ بَهْجَةٌ ... بجمالِ وقتٍ بَاهِرِ
لاتخْشَ كَيْدَ حَواسِدٍ ... مَولاكَ أكْرَمُ نَاصِرِ
كُنْ فى سُرورٍ آمِنا ... وكُفِيتَ شَرَّ مُنَاظِرِ
قَدْ لاحَ عِزكَ آهِلاً ... بِعُلاكَ عَبْدَ القَادرِ

وجعل لها جدولا هكذا ، ونزل فيه الحروف :

م	ا	د	لا	ك	ق	و	ل	ا	ت	ن	د
لا	س	م	خ	ف	لا	ى	ع	ت	ش	ى	ح
ح	د	ل	كـ	س	ع	ر	ج	ع	ى	ر	ز
ت	ا	ز	د	و	ك	م	ك	ك	ح	ر	ا
هـ	م	ب	و	ا	هـ	ا	ق	هـ	ا	م	لا
ب	ب	ج	س	ن	ب	ت	لا	ت	د	ا	ع
و	ص	ب	م	و	لا	ب	ف	ج	و	ك	ك
ل	و	م	لا	ف	ع	غ	ب	ا	ك	ى	ب
ت	ح	ل	ا	ت	د	غ	س	و	ك	ش	ا
ى	ن	ق	ر	ر	ل	ر	س	ت	م	م	ق
م	ر	ب	ن	ن	ا	ا	ا	ا	ا	ا	د
ث	ى	هـ	ص	ظ	ر	ز	ر	ر	ر	ر	عبد القادر

وطريق استخراج الأبيات من هذا الجدول على طريق المقارعة أن يضع أصبعه على بيت من بيوته ، ويعد منه إلى الخامس ، ويكتب السادس إلى آخره ، يخرج له أربع وعشرون حرفا ، فيحصل من مجموعها بيت من هذه الأبيات ، ولما وقف على هذه الصفة مفرد عصره ، الشيخ عبد الله الإدكاوى ، رحمه الله تعالى ، عمل أبياتا وجدولا سبق به إلى الغاية وهى هذه :

يَا سَيِّـــــــــدًا بِجَمَالِهِ ... وبِحُسْــــــنِــــهِ وكَمَــــالِهِ
بَزَّ الْـــــبَرِيــــــةَ جُمْلَةً ... قَسْرًا بِفَــــرْطِ دَلالِـــــهِ
لا أَنْثَنِى عَـــــنْ حُسْــــنِهِ ... أَنْ مَـــــنَّ لِى بِوِصَــــالِهِ
غُصْنٌ تَثَنّــــــى مُعْجَبــــًا ... وأَمَضَّنِــــى بِنِبَــــالِـــهِ
نَادَيْـــــــتُهُ صِلْ آيِـــــسًا ... قَـــدْ مَــلَّ مِــنْ بــلْبَــالِـهِ
فَأَجَـــــابَ مَهْــــلاً إِنَّنِى ... أُنْجِيـــكَ مِـــنْ عُـــذَّالِهِ

والجدول هو هذا :

ى	ب	لا	غ	ن	ف	ا	ذ	ا	ص	ا	ا
س	ا	ن	ن	د	ج	ى	ل	ث	ت	ى	ا
د	ب	ن	ث	ت	ب	ا	ر	ى	ن	هـ	م
ب	ى	غ	ى	ص	هـ	ج	هـ	ن	م	ل	لا
م	ج	ح	ع	ا	ا	ا	م	س	ج	ى	ن
ل	ل	ن	ب	س	ن	هـ	ت	هـ	ا	ا	ى
و	ق	ا	و	ق	ا	ب	س	ن	ا	د	ن
ح	ر	م	م	م	ج	س	ا	ن	ض	ل	ى
ن	ب	ل	ن	م	لك	هـ	ف	ى	ى	ن	م
و	ر	ب	ب	ب	ن	ك	ط	و	ن	ل	ع
م	د	ص	ب	ب	ذ	ا	لا	ا	ا	ا	ا
ل	ل	ل	ل	ل	ل	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ

واجتمع يومـا فى مجلس به جماعة مـن الأدباء : كالشيخ محمـد بن الصلاحى والشيخ عـامر الزرقانى ، وكان الـوقت مطيرا وقد جـادت السماء فأعطـت من قطر السحاب درا وعبيرا ، فقال ابن الصلاحى مرتجلا :

لِقُدُومِــــكُمْ ضَحِكَ الْـــغَمَا ... م فَعَلَّمَ الْـــعَيْنَ الْـــبُكَا
مَـــــاذَاكَ إِلا أَنَّـــــهُ ... لِنَوَالِ كَفِّكَ قَــــدْ حَكَى

فقال المترجم فى الحال :

أَفْدِيــــكَ بِــــالــــعَيْنَيْن يَا ... نَجْلَ الــــصَّلَاحِ مَعَ الــــذَّكَا
هَطَلَ الــــغَمَامُ كَــــأَنَّهُ ... لِــعَزِيــزِ جَــاهِكَ قَــدْ شكَا

ثم أنشد ابن الصلاحى :

نَقَّطَ الــطَّلُّ بِــالــلآلِــى عَرُوسًا ... جُلِّيتْ مِنْ جَمَالِــكُم فِــى مَنَصَّهْ
جَعَــلَ الله جَمْعَكُم جَمْعَ تَــصْحِيــحٍ ... لِيَــقْضِى المحِبُّ بِــالأنْــسِ فُرصَهْ

وللمترجم تشطير أبيات ابن الصلاحى :

(هاتِ لى قهوةَ الشِّفَا مِنْ شفَاهك) ... أنــتَ زَاه والروضُ حُسْنُ انــتِزَاهِكْ
لا تَغُرَّنَّك دَلَّتــــى يَــــا مُفَدَّى ... (واسْقِنــيهـا عَلَى فــخَامة جَاهِكَ)
(عَاطِنيــها يا أوحد الــعَصْرِ لُطفًا) ... وانــعـطــافـا واعْطِفْ عَلَى أوَّاهِكْ
بِـــالْمَعَـالِى غـــدوتَ حُلْوَ المــعَالِى ... (وبَدِيــعَ المــثَـالِ فَـــى أشْبَاهِك)
(يا غــزالا لَوْ صوَّرَ البَدْرُ شَخْصًا) ... لَمْ يُقَــــابِــسْكَ لا وحَقٌّ إلــــهك
وإذا مَا وافـــــاكَ كُلُّ مَلِيـــــحٍ ... (ليضَاهِيكَ فــى البهَا لم يُضَاهِك)
(عــاطِنيـهَا يا حِبُّ جَهــراً ولا تَخْــتَرْ) رِحَاقًا عــنْ صَبِّكَ المتــنَاهِك
لاتُشَافِه بِهَا سِوَاى ولا تُفْــشِ (مَــلامًا فَلَذَّتِى فـــى شِفَاهِك)
(عـــاطِنِيها ولا تَدَعْ لـــى حَرَاكــا) ... واتَّخِذْهَا لــعِفَّتـــى عـــنْ مِيَاهِك
أنا فـــى الصَّحْوِ لـــو تَنبهتُ جُهْدى ... (لَستُ أقوى على كَمَــالِ انتباهك)
(هــاتِهـا والــرَّخَاخُ فـــى غَفَلات) ... ورِقَاعُ الـــرِضَا زهــتْ مِنْ تجــاهك
ثــم فَرْزِنْ فــأنــتَ أفــرسُ مِنْهُم ... (لاتدعْهــم فَيَفتِكُوا فـــى شِيَاهِك)

وكان المترجَم فى مجلس من الأدباء فكتب إلى ابن الصلاحى يستدعيه الحضور لذلك المجلس ما نصه :

مَولاَ يــــا نجــلَ الــــصَّلاحِي ... فُديــــتَ مِنَّا بــــالــــنَّوَاظِرْ
امنُنْ وصَحِّحْ جَمْعَنـــــــا ... بـــجَمِيــــلِ ذاتك والمــــآثِرْ
وإذا حَضَــــــرْت تَفَضُّلاً ... فــــالــــلّطْفُ عــــاداتُ الأكَابِرْ
نَثْرُ الــــغَمَامِ عَلَى الــــرُّبـــا ... مِنْ فـــيــــضه يَتِمُّ الجـــواهِرْ
ونــــريــــدُ نــــحظَى عِنْدَ نُطْــ ... ـقِكَ بــــالــــفَرَائــــدِ والأزاهِرْ

وكتب للسيد محمد الطنبولي ما نصه :

طَلَعَتْ أنجـــمُ المــسَرةِ ترنُو بعُيــونِ الـــسهوى لِبَدرِ عُلاَهَا
وعلَيْهـا مِنَ الــغـرامِ غـمَامٌ فـإذا مَا بَدَا الــهـلالُ جَلاَهَا
والـفتَى ابـنُ الصـلاحِ أعظـمُ قَدراً مِنْ بـدُورِ الـوَفَا وشَمْس عُلاَهـا

فكتب ابن الصلاحي مرتجلا قبل حضوره :

أتَانــي وذَيلُ الأنجُمِ الـزهرِ يـعثُرُ وكــفُّ الــثُّريَّا للفَراقِد تَسْتُرُ
وقـد نُثِّر الـدرُّ المنـظَّمُ فـازدَرَى بمـا كَان مِن دُرِّ الـسحـائـبِ يَقطُرُ
وكــيـفَ ودُر الــقَطرِ دُر مُبَدَّدٌ ونـظـمكُم عِقدٌ مِنَ الـروضِ مُثمرُ
فحَركَ شَوقًا كان مِن قَبـلُ في الحشَا كَمينًا لأن الـشَّيءَ بـالـشَّيءِ يُذكَـرُ
فَجئنـاكُم سَعْيا على الـعَيْنِ لَمْ يكُنْ لــيـمنَعَني خَوفًا ولا مَا يــعثِّرُ
ولا زالَ هـذا الجـمعُ جَمعُ سَلامـةٍ وجَمعُ أعــاديـه قـليـلٌ مــكَسَّرُ

وقال مشطرا بيتي ابن الصلاحي :

(لقدْ حَركَتْ نَفْسِي إلَى ذلك الحِمَى) مَهـامهُ عيــسٍ أنـهلَـتـهـا المَهـامهُ
مَراحِـمُ أبـديـهَا بـغَيـرِ مُزاحِمِ (مَنَازِلُ تمـتْ لـي بـهِـنّ مـنَازهُ)
(أنفسِيَ مَهلاً لـيسَ بالسعْي يُبتغى) مَشَاربُ فـيـهَا لـلـرِّجَالِ مَشَارهُ
عَليـكِ بِحُسنِ الـصبْرِ يـا نفسُ إنهـا (مكــارمُ حَلَّتْ دُونَهُنَّ المــكَارِهُ)

وللمترجم قصائد ومقاطيع ومدائح وموشحات وأزجال وتواريخ لاتحصى ولاتسبر ولاتعد ولاتستقصى ؛ وقد تقدم بعض منها فى تراجم الممدوحين ، ومنها : المزدوجة التى مدح بها الأمير رضوان كتخدا عزبان الجلفى ، والموشحات المشهورة بين أرباب الفن والأغانى وهو شيء كثير جدا ، توفى فى يوم الجمعة خامس شوّال من السنة[1] وأرخ وفاته العلامة الشيخ عبد الرحمن البشبيشي ، رحمه الله تعالى ، بقوله :

دُرنَظْمِــــى أرخُـــوهُ قَاسِمٌ فـــى الخُلْدِ يَرحَـــلْ

(١) ٥ شوال ١٢٠٤ هـ / ١٨ يونية ١٧٩٠ م .

ومات ، الخواجا المعظم والناخودة المكرم ، الحاج أحمد أغا ابن ملا مصطفى الملطيلى ، كان من أعيان التجار المشهورين وأرباب أهل الوجاهة المعتبرين ، عمدة فى بابه ، عدة لأحبابه ومن يلوذ بجنابه ، وينتمى لسدته وأعتابه ، محتشما فى نفسه مبجلا بين أبناء جنسه ، توفى يوم الأربعاء ثانى عشرين القعدة[1] ، ولم يخلف بعده مثله .

ومات ، صاحبنا النبيه المفوه الفصيح المتكلم الكاتب المنشئ ، حسين بن محمد المعروف بدرب الشمسى ، وهو أحد أخوة حسن أفندى من بيت المجد والرياسة والشرف والفضيلة ، وكان من نوادر العصر فى الفصاحة ، واستحضار المسائل الغريبة والنكات والفوائد الفقهية والطبية ، وعنده حرص على صيد الشوارد ، وأدرك بمصر أوقاتا ولذات فى الأيام السابقة ، قبل أن يخرجهم على بيك من مصر فى سنة اثنتين وثمانين[2] ونفيهم إلى الحجاز ، وبعد رجوعهم فى سنة سبع وثمانين[3] ، ولكن دون ذلك ، ولم يزل فى حلل السيادة حتى تعلل نحو عشرين يوما ، وتوفى فى شهر رمضان من السنة[4] وصلى عليه بمصلى أيوب بيك ، ودفن عند أسلافه ، وخلفه من بعده ابنه حسن چربجى الموجود الآن بارك الله فيه ، ورحم سلفه .

ومات ، العمدة المفضل والملاذ المبجل ، الشيخ عبد الجواد بن محمد بن عبد الجواد الأنصارى الجرجاوى ، الخير المكرم الجواد من بيت الثروة والفضل ، جدوده مالكية فتحنف ، كان من أهل المآثر فى إكرام الضيوف والوافدين ، وله حسن توجه مع الله تعالى ، وأوراد وأذكار وقيام الليل ، يسهر غالب ليله وهو يتلو القرآن والأحزاب ، وورد مصر مرارا وفى أخرة انتقل إليها بعياله ، واشترى منزلا واسعا بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية ، وصار يتردد فى دروس العلماء مع إكرامهم له ، ثم توجه إلى الصعيد ليصلح بين جماعة من عرب العسيرات ، فقتلوه غيلة فى هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الأمير المبجل صالح أفندى كاتب وجاق التفجية ، وهو من مماليك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، نشأ من صغره فى صلاح وعفة ، وحبب إليه القراءة وتجويد الخط ، فجوّده على : حسن أفندى الضيائى والأنيس وغيره حتى مهر فيه وأجازوه على طريقتهم واصطلاحهم ، واقتنى كتبا كثيرة ، وكان منزله مأوى ذوى

---

(١) ٢٢ ذى القعدة ١٢٠٤ هـ / ٣ أغسطس ١٧٨٩ م .
(٢) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .
(٣) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .
(٤) رمضان ١٢٠٤ هـ/ ١٥ مايو - ١٣ يونية ١٧٩٠ م .

الفضائل والمعارف ، ولـه اعتقاد حسن وحب فى المرحوم الوالد ولايـنقطع عن زيارته فى كل جمعة مرة أو مرتين ، وكان مترهفا فى مأكله وملبسه معتبرا فى ذاته ، وجيها منور الوجه والشيبة له من اسمه نصيب، وعنده حزم ، ومماليكه : أحمد ومصطفى ، تمرض نحو سنـة وعجز عن ركوب الخيل ، وصار يـركب حمارا عاليا ويسـتند على أتباعه، ولم يزل حتى توفى فى هذه السنة، رحمه الله تعالى ، وانقضت هذه السنة .

واستهلت سنة خمس ومائتين وألف[1]

فى حادى عشر المحرم[2] ، ورد أغا وعلى يده تـقرير لإسماعيل باشا عـلى السنة الجديدة ، فعمـلوا له موكبا وطلع إلى القـلعة وقرئ المقرر بحضرة الجـمع وضربوا له مدافع .

وفى ذلك الـيوم ، قبض إسـماعيل بـيك على المـعلم يوسـف كساب ، معـلم الدواوين ، وأمر بتغريقه فى بحر النيل .

وفى صبحها ، نـفوا صالح أغا أغات الأزنؤد قيل إن السبـب فى ذلك أنه تواطأ مع الأمراء القبالى ، بواسـطة المعلم يوسف المذكور على أنه يملكـهم المراكب الرومية والقلاع التى بناحية طرا والجيزة ، وعملوا لـه مبلغا من المال ، التزم به الذمى يوسف وكتب على نفسه تمسكا بذلك .

وفيه ، كثر تعدى أحمد أغا الوالى على أهل الحسينية وتكرر قبضه وإيذاؤه لأناس منهم بالحبس والضرب وأخذ المال ، بل ونهب بعض البيوت ، وأرسل فى يوم الجمعة ثانى عشرينه[3] ، أعوانه بـطلب احمد سـالم الجزار شيخ طـائفة البـيومية وله كـلمة وصولة بتـلك الدائرة ، وأرادوا القبـض عليه ، فثارت طـوائفه على أتبـاع الوالى ، ومنعوه منهم وتحركت حميتهم عند ذلـك ، وتجمعوا وانضم إليهم جمع كثير من أهل تلك النواحى وغـيرها ، وأغلقوا الأسواق والدكاكين ، وحـضروا إلى الجامع الأزهر ومعهم طبول ، وقفلوا أبواب الجامع وصعدوا على المنارات وهم يصرخون ويصيحون ويضربون على الطـبول ، وأبطلوا الدروس فقال لهم الشيـخ العروسى : « أنا أذهب إلى إسماعـيل بيك فـى هـذا الوقت ، وأكلمه فـى عزل الوالى » ، وتخلـص منهم بذلك ، وذهب إلى إسـماعيل بيك فاعتذر بـأن الوالى ليس من جماعـته بل هو من جماعة حسن بيـك الجداوى ، وأمر بعض أتباعه بالذهاب إليه وإخباره بجمع الناس

(١) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ أغسطس ١٧٩١ م .

(٢) ١١ محرم ١٢٠٥ هـ / ٢٠ سبتمبر ١٧٩٠ م .

(٣) ٢٢ محرم ١٢٠٥ هـ / ٣١ أكتوبر ١٧٩٠ م .

والمشايخ ، وطلبهم عزل الوالى فلم يرض بذلك ، وقال : « إن كان أنا أعزل الوالى تابعى ، يعزل هو الآخر الأغا تابعه ، ويعزل رضوان كتخدا المجنون من المقاطعة ، ويرفع مصطفى كاشف من طرا ، ويطرد عسكر القليونجية والأرنؤد » ، وترددت بينهم الرسل بذلك ، ثم ركب حسن بيك وخرج إلى ناحية العادلية مثل المغضب ، وصار أحمد أغا الوالى يركب بسجماعة كثيرة ، ويشق من المدينة ليغيظ العامة ، وكذلك تجمع من العامة خلائق كثيرة ووقع بسينه وبينهم بعض مناوشات فى مروره ، والمجروح بينهم جماعة وقتل شخصان ، ثم ركب المشايخ وذهبوا إلى بيت محمد أفندى البكرى ، وحضر هناك إسماعيل بيك وطيب خاطرهم والتزم لهم بعزل الوالى ، ومر الوالى فى ذلك الوقت على بيت الشيخ البكرى ، وكثير من العامة مجتمع هناك ، ففزع فيهم بالسيف وفرق جمعهم ، وسار من بينهم وذهب فى طريقه ، ثم زاد الحال وكثرت غوغاء الناس ومشوا طوائف يأمرون بغلق الدكاكين ، واجتمع بالأزهر الكثير منهم ، واستمرت هذه القضية إلى يوم الثلاثاء ثالث صفر[1] ثم طلع إسماعيل بيك والأمراء إلى القلعة ، واصطلحوا على عزل الوالى والأغا وجعلوهما صنجقين ، وقلدوا خلافهما الأغا من طرف إسماعيل بيك ، والوالى من طرف حسن بيك ، ونزل الوالى الجديد من الديوان إلى الأزهر ، وقابل المشايخ الحاضرين واسترضاهم ، ثم ركب إلى بيته وانفض الجمع وكأنها طلعت بأيديهم ، والذى كان راكب حمار ركب فرسا .

وفى ليلة الجمعة خامس شهر صفر[2] ، غيمت السماء غيما مطبقا ، وسحت أمطار غزيرة كأفواه القرب مع رعد شديد الصوت ، وبرق متتابع متصل قوى اللمعان ، يخطف بالأبصار مستديم الاشتغال واستمر ذلك بطول ليلة الجمعة ويوم الجمعة والأمطار نازلة حتى سقطت الدور القديمة على الناس ، ونزلت السيول من الجبل حتى ملأت الصحراء وخارج باب النصر[3] ، وهدمت الترب وخسفت القبور ، وصادف ذلك اليوم دخول الحجاج إلى المدينة ، فحصل لهم غاية المشقة ، وأخذ السيل صيوان أمير الحاج بما فيه ، وانحدر به من الحصوة إلى بركة الحج[4] وكذلك خيام الأمراء وغيرهم وسالت السيول من باب النصر ودخلت البلد ، وامتلأت الوكائل بالمياه ،

---

(١) ٣ صفر ١٢٠٥ هـ / ١٢ أكتوبر ١٧٩٠ م .

(٢) ٥ صفر ١٢٠٥ هـ / ١٤ أكتوبر ١٧٩٠ م .

(٣) باب النصر أحد أبواب القاهرة فى السور القديم للقاهرة .

(٤) بركة الحاج : إحدى ضواحى مركز شبين القناطر ، محافظة القليوبية .
رمزى ، محمد : المرجع السابق ، ق ٢ ، جـ ١ ، ص ٣١ .

وكذلك جامع الحاكم[1] ، وقتلت أناس فى حواصل الخانات ، وصار خارج باب النصر بركة عظيمة متلاطمة بالأمواج ، وانهدم من دور الحسينية أكثر من النصف ، وكان أمرا مهولا جداً .

وفيه ، حصل أيضًا كائنة عبد الوهاب أفندى بشناق الواعظ ، وذلك أنه مات رجل من البشانقة من أهل بلده ، وكان قد جعله وصيا على تركته ، فاستولى عليها واستأصلها ، وكان للرجل المتوفى شركة بناحية الإسكندرية ، فسافر المذكور إلى الإسكندرية وحاز باقى التركة أيضًا ، ورجع إلى مصر وحضر الوارث ، وطالبه بتركة مورثه ، فأظهر له شيئًا نزرا ، فذهب الوارث إلى القاضى فدعاه القاضى وكلمه فى ذلك ، فقال له : « أنا وصى مختار وأنا مصدق ، وليس عندى خلاف ما سلمته له » ، فقال له القاضى : « إنه يدعى عليك بكذا وكذا وعنده إثبات ذلك » ، وطال بينهما الكلام ، وتطاول على القاضى واستجهله ، فطلع القاضى إلى الباشا وشكا له ، فأمر بإحضاره فحضر فى جمع الديوان وناقشوه ، فلم يتزلزل عن عناده إلى أن نسب الكل إلى الانحراف عن الحق ، فحنق الباشا منه ، وأمر برفعه من المجلس ، فقبضوا عليه وجروه وضربوه ورموا بتاجه إلى الأرض ، وحبسوه فى مكان ، وصادف أيضًا ورود مكتوب من ناحية المدينة من مفتيها ، كان أرسله المذكور إليه لسبب من الأسباب ، وذكر فيه الباشا . بقوله : « التعيس الحربى » ، وكذلك الأمراء بنحو ذلك ، فأرسله المفتى وأعاده على يد بعض الناس إلى إسماعيل بيك حقدا منه عليه ، لكراهة خفية بينهما سابقة ، وأوصله إسماعيل بيك أيضًا إلى الباشا ، فازداد غيظا وأرعد وأبرق وأحضر بشناق أفندى من محبسه وقت القائلة ، وأراه ذلك المكتوب فسقط فى يده واعتذر ، فلطمه على وجهه ونتف لحيته ، وأراد أن يضربه بخنجره فشفع فيه أكابر أتباعه ، ثم أخذوه وسجنوه ، وأمر بمحاسبته على ما أخذه من التركة ، فحوسب وطولب ، وبقى بالحبس حتى وفى ما طلع عليه ، وشفع فيه علي بيك الدفتردار وخلصه من الترسيم .

وفى أواخر صفر[2] ، قلدوا أحمد بيك الوالى المذكور كشوفية الدقهلية ، وعثمان بيك الحسنى الغربية ، وشاهين بيك شرقية بلبيس ، وعلي بيك جركس المنوفية ، وصار جماعة أحمد بيك وأتباعه عند سفرهم ، يخطفون دواب الناس من الأسواق

---

(١) جامع الحاكم : بدأ فى إنشائه الخليفة العزيز بالله بن المعز ، سنة ٣٨٠ هـ / ٩٩٠ م ، وأدى به صلاة الجمعة فى رمضان ٣٨١ هـ / نوفمبر ٩٩١ م ، ولكن بناء الجامع لم يتم فى عهده ، فشرع ولده الحاكم فى ٣٩٣ هـ / ١٠٠٣ م ، فى إتمام بنائه ، وأكمله فى ٤٠٣ هـ / ١٠١٢ م .

(٢) آخر صفر ١٢٠٥ هـ / ٧ نوفمبر ١٧٩٠ م .

وخيول الطواحين ، ولما سرحوا فى البلاد حصل منهم ما لاخير فيه من ظلم الفلاحين مما هو معلوم من أفعالهم .

وفى شهر ربيع الأول[1] ، كمل بناء بيت إسماعيل بيك وبياضه ، وأتمه على هيئة متقنة وترتيب فى الوضع ، ونقل إليه قطع الأعمدة العظام التى كانت ملقاة فى مكان الجامع الناصرى[2] ، الذى عند فم الخليج وجعلها فى جدرانه ، وبنى به مقعدا عظيما متسعا ليس له مثيل فى مقاعد بيوت الأمراء فى ضخامته وعظمه ، وهو فى جهة البركة ، وغرس بجانبه بستانا عظيما ، وظن أن الوقت قد صفا له ، قال الشاعر :

هَذِى المنَازِلُ قَبْلَنَا ... كَمْ ذَا تَدَاوَلَهَا أُنَاسْ
كَمْ مُبدِعٍ مِلْكًا وكَمْ ... مِنْ مُبدِعٍ وضْعَ الأَسَاسْ
غَرسُوا وغَيرُهُم اجْتَنَى ... مِنْ بَعْدِهِم ثَمَرَ الْغِرَاسْ
دُوَلٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا ... أَضْغَاثُ حُلْمٍ فِى نُعَاسْ

وفى أواخر شهر جمادى الأولى[3] ، أشيع فى الناس أن فى ليلة السابع والعشرين[4] ، نصف الليل يحصل زلزلة عظيمة وتستمر سبع ساعات ، ونسبوا هذا القول إلى أخبار بعض الفلكيين من غير أصل ، واعتقده الخاصة فضلا عن العامة ، وصمموا على حصوله من غير دليل لهم على ذلك ، فلما كانت تلك الليلة خرج غالب الناس إلى الصحراء وإلى الأماكن المتسعة مثل : بركة الأزبكية والفيل وخلافهما ، ونزلوا فى المراكب ، ولم يبق فى بيته إلا من ثبته الله ، وباتوا ينتظرون ذلك إلى الصباح ، فلم يحصل شىء وأصبحوا يتضاحكون على بعضهم كما قيل :

وكَمْ ذَا بِمِصْرَ مِنَ المضْحِكَاتِ ... ولكِنَّه ضَحِكٌ كَالبُكَا

وفيه ، ابتدأ أمر الطاعون وداخل الناس منه وهم عظيم .

وفيه ، قلدوا عبد الرحمن بيك عثمان ، وجعلوه صنجق الخزينة ، وشرعوا فى تشهيله ، واجتهد إسماعيل بيك فى سفر الخزينة على الهيئة القديمة ، ولبس المناصب

---

(١) ربيع الأول ١٢٠٥ هـ / ٨ نوفمبر - ٧ ديسمبر ١٧٩٠ م .

(٢) الجامع الناصر : نسبة إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون ، الذى أنشأه بقلعة الجبل ، مكان جامع قديم . ومكان المخزن السلطانى ، ومخازن الأدوات والمفروشات .
أنظر : الجزء الأول ، ص ٤١٣ ، حاشية رقم (٤) .

(٣) جمادى الأولى ١٢٠٥ هـ/ ٦ يناير - ٤ فبراير ١٧٩١ م .

(٤) ٢٧ جمادى الأولى ١٢٠٥ / ١ فبراير ١٧٩١ م .

والسدادرة وأرباب الخدم ، وقد بطل هذا الترتيب والنظام من نيف وثلاثين سنة ، فأراد إسماعيل بيك إعادته ليكون له بذلك منقبة ووجاهة عند دولة بنى عثمان ، فلم يرد الله بذلك وعاجله الرجز .

وفى شهر رجب[1] ، زاد أمر الطاعون وقوى عمله بطول شهر رجب وشعبان[2] ، وخرج عن حد الكثرة ، ومات به مالا يحصى من الأطفال والشبان والجوارى والعبيد والمماليك والأجناد والكشاف والأمراء ، ومن أمراء الألوف الصناجق نحو : اثنى عشر صنجقا ، ومنهم إسماعيل بيك الكبير المشار إليه ، وعسكر القليونجية والأرنؤد الكائنون ببولاق ومصر القديمة والجيزة ، حتى كانوا يحفرون حفرا لمن بالجيزة بالقرب من مسجد أبى هريرة[3] ، ويلقونهم فيها ، وكان يخرج من بيت الأمير فى المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة ، وازدحموا على الحوانيت فى طلب العدد والمغسلين والحمالين ، ويقف فى انتظار المغسل أو المغسلة الخمسة والعشرة ويتضاربون على ذلك، ولم يبق للناس شغل إلا الموت وأسبابه ، فلا تجد إلا مريضًا أو ميتا أو عائدا أو معزيا أو مشيعا أو راجعا من صلاة جنازة أو دفن ، أو مشغولا فى تجهيز ميت ، أو باكيا على نفسه موهوما ، ولاتبطل صلاة الجنائز من المساجد والمصليات ، ولا يصلى إلا على أربعة أو خمسة أو ثلاثة ، وندر جدًا من يشتكى ولايموت ، وندر أيضًا ظهور الطعن ، ولم يكن بحمى ، بل يكون الإنسان جالسًا فيرتعش من البرد فيدثر فلا يفيق إلا مخلطا أو يموت من نهاره أو ثانى يوم ، وربما زاد أو نقص أو كان بخلاف ذلك ، وكان شبيهها بفصل البقر الذى تقدم ، واستمر عمله إلى أوائل رمضان[4] ثم ارتفع ، ولم يقع بعد ذلك ، إلا قليلا نادرًا ، ومات الأغا والوالى فى أثناء ذلك ، فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة أيام ، فولوا خلافهما فماتا أيضًا ؛ واتفق أن الميراث انتقل ثلاث مرات فى جمعة واحدة ، ولما مات إسماعيل بيك تنازع الرياسة حسن بيك الجداوى ، وعلى بيك الدفتردار ، ثم اتفقوا على تأمير عثمان بيك طبل تابع إسماعيل بيك على مشيخة البلد ، وسكن ببيت سيده ، وقلدوا حسن بيك قصبة رضوان أمير حاج، ثم إنهم أظهروا الخوف والتوبة والإقلاع، وإبطال الحوادث والمظالم وزيادات المكوس ونادوا بذلك ، وقلدوا أمراء عوضا عن المقبورين من مماليكهم .

---

(1) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

(2) رجب وشعبان ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(3) مسجد أبى هريرة : أحد المساجد التى كانت قائمة بالجيزة ، ولم نعثر على تاريخ إنشائه ، ومن أنشأه ، ويذكر الجبرتى أنَّ عبد الرحمن بيك عثمان عمَّره فى سنة ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٤ مارس ١٧٧٥م. انظر : ص ٣٣٨ ، من هذا الجزء .

(4) ١ رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

وفى غرة رمضان[1] ، حضر ططرى[2] ، وعلى يده مرسوم بعزل إسماعيل باشا ، وأن يتوجه إلى المورة ، وأن باشة المورة محمد باشا الذى كان بجدة فى العام الماضى المعروف بعزت ، هو والى مصر ، فعملوا الديوان وقرئت المرسومات ، فقال الأمراء : « لانرضى بذهابك من بلدنا وأنت أحسن لنا من الغريب الذى لانعرفه » ، فقال : « وكيف يكون العمل ولايمكن المخالفة » ، فقالوا : « نكتب عرضحال إلى الدولة ونرجو تمام ذلك » ، فقال : « لايتم ذلك ، فإن المتولى كأنكم به وصل إلى الإسكندرية » ، وعزم على النزول صبح تاريخه ، ثم إنهم اتفقوا على كتابة عرضحال بسبب تركة إسماعيل بيك خوفا من حضور معين بسبب ذلك ، وعين للسفرية الشيخ محمد الأمير .

وفى يوم الخميس خامس عشر رمضان[3] ، نزل الباشا من القلعة إلى بولاق وقصد السفر على الفور ، وطلب المراكب وأنزل بها متاعه ويرقه ، فلما رأوا منه العجلة وعدم التأنى وقصدهم تأخيره إلى حضور الباشا الجديد ، ويحاسب على ما دخل فى جهته ، فاجتمعوا عليه صحبة الاختيارية وكلموه فى التأنى ، فعارضهم وعاندهم وصمم على السفر من الغد ، فأغلظوا عليه فى القول ، وقالوا له : « هذا غير مناسب يقال إن الباشا أخذ مال مصر وهرب » ، فقال : « وأى شىء أخذته منكم » ، قالوا له : « لابد من عمل حساب فإن الحساب لا كلام فيه ولابد من التأنى حتى نعمل الحساب » ، فقال : « أنا أبقى عندكم الكتخدا فحاسبوه نيابة عنى والذى يطلع لكم فى طرفى خذوه منه » ، فلم يرضوا بذلك ، فقال : « أنا لابد من سفرى إما اليوم أو غدا » ، فقاموا من عنده على غير رضا ، وأرسلوا الوالى والأغا يناديان على ساحل البحر على المراكب ، بأن كل من سافر بشىء من متاع الباشا أو من أحد من أتباعه يستاهل الذى يجرى عليه ، وطردوا النواتية من المراكب ، ولم يتركوا فى كل مركب إلا شخصا واحدا نوتيا فقط ، وتركوا عند بيت الباشا جماعة حراس .

وفيه ، حضر خازندار الباشا الجديد ، وأخبر بوصول مخدومه إلى ثغر الإسكندرية ومعه خلعة القائمقامية لعثمان بيك طبل ، ومكاتبة إلى الأمراء بعدم سفر

---

(1) غرة رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

(2) ططرى : هى صيغة النسب إلى كلمة التتر ، وكانت هذه الكلمة تطلق على ساعى البريد فى الدولة العثمانية، لأن التتر كانوا يؤدون عمل سعاة البريد ، فلما تطور البريد وصار السعاة من مختلف الأجناس بقيت كلمة التترى (الططرى) علما على سعاة البريد .

سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٤٤ .

(3) ١٥ رمضان ١٢٠٥ هـ / ١٨ مايو ١٧٩١ م .

الملاقة وأرباب الخدم على العادة ، وأخبر أنه واصل إلى رشيد فى البحر بالنقاير فنزل لملاقاته أغات المتفرقة فقط .

وفيه ، رفعوا مصطفى كاشف من طرا ، وعملوه كتخدا عثمان بيك شيخ البلد .

وفيه ، أشيع بأن عبد الرحمن بيك الإبراهيمى حضر من طريق الشام ، ومر من خلف الجبل ، وذهب إلى سيده بالصعيد .

وفى غرة شوال يوم الجمعة وليلة السبت[1] ، حضر الباشا الجديد إلى ساحل بولاق فعملوا له سقالة ، وركب الامراء وعدوا إلى برإنبابة وسلموا عليه وعدى صحبتهم ، وركب إلى قصر العينى ، وأوكب فى يوم الإثنين رابعه[2] فى موكب أقل من العادة بكثير إلى القلعة من ناحية الصليبة وضربوا له مدافع من القلعة .

وفى ذلك اليوم ، سافر الشيخ محمد الأمير بالعرضحال ، وكانوا أخروا سفره إلى أن وصل الباشا الجديد وغيروه بعد أن عرضوا عليه الأمر ، ثم إنهم عملوا حساب الباشا المعزول ، فطلع عليه للباشا المتولى مائتا كيس من ابتداء منصبه وهو سابع عشر رجب[3] وللامراء مبلغ أيضًا ، فسدد ذلك بعضه أوراق وبعضه نقد وبعضه أمتعة ، وأذنوا له بالسفر ، فشرع فى نزول متاعه بالمراكب بطول يوم الخميس والجمعة ، وأراد أن يسافر يوم السبت ، ففى تلك الليلة وصل بشلى من الروم وبيده مرسوم ، فعمل الباشا فى صبحها ديوانا حضر فيه المشايخ والأمراء وأبرز الباشا المرسوم ، فكان مضمونه ، محاسبة الباشا المعزول من ابتداء شهر توت ، واستخلاص ما تأداه من ابتداء المدة ، فعند ذلك أرسلوا ثانيا وحجروا عليه ، ونكتوا عزاله من المراكب وحبسوا النواتية ، ونادوا عليه ثانى مرة وذلك فى سادس عشره[4] .

وفيه ، تواردت الأخبار بأن الأمراء القبالى تحركوا إلى الحضور إلى مصر ، فإنه لما حصل ما حصل من موت إسماعيل بيك والأمراء ، حضر مراد بيك من أسيوط إلى المنية ، وانتشر باقى الأمراء فى المقدمة ، وعدى بعضهم إلى الشرق ، ووصلت أوائلهم إلى كفر العياط ، وأما إبراهيم بيك فإنه لم يزل مقيما بمنفلوط ومنتظر ارتحال الحجاج ، ثم يسير إلى جهة مصر ، فأرسلوا على بيك الجديد إلى طرا عوضا عن مصطفى كاشف ، وأرسلوا صالح بيك إلى الجيزة وأخذوا فى الاهتمام .

---

(١) غرة شوال ١٢٠٥ هـ / ٣ يونيه ١٧٩١ م .
(٢) ٤ شوال ١٢٠٥ هـ / ٦ يونيه ١٧٩١ م .
(٣) ١٧ رجب ١٢٠٥ هـ / ٢٢ مارس ١٧٩١ م .
(٤) ١٦ شوال ١٢٠٥ هـ / ١٨ يونيه ١٧٩١ م .

وفيه ، حفر خندق من البحر إلى المتاريس ، وفردوا فلاحين على البلاد للحفر مع اشتغالهم بأمور الحج ، ودعواهم نقص مال الصرة ، وتعطيل الجامكية المضافة لدفتر الحرمين ، وتوجيه المعينين من القليونجية على الملتزمين .

وفى يوم الأحد رابع عشرينه[1] ، حضر السيد عمر أفندى مكرم الأسيوطى بمكاتبة من الأمراء القبليين خطابا إلى شيخ البلد والمشايخ وللباشا سرا .

وفيه ، سافر إسماعيل باشا المنفصل من بولاق بعد أن أدى ماعليه .

وفى يوم الإثنين خامس عشرينه[2] ، خرج المحمل صحبة أمير الحاج حسن بيك قصبة رضوان .

وفى يوم الثلاثاء[3] ، اجتمعوا بالديوان عند الباشا ، وقرئت المكاتبات الواصلة من الأمراء القبليين ، فكان حاصلها أننا فى السابق طلبنا الصلح مع إخواننا والصفح عن الأمور السالفة ، فأبى المرحوم إسماعيل بيك ، ولم يطمئن لطرفنا وكل شىء نصيب والأمور مرهونة بأوقاتها ، والآن اشتقنا إلى عيالنا وأوطاننا ، وقد طالت علينا الغربة ، وعزمنا على الحضور إلى مصر على وجه الصلح ، وبيدنا أيضًا مرسوم من مولانا السلطان ، وصل إلينا صحبة عبد الرحمن بيك بالعفو والرضا والماضى لايعاد ، ونحن أولاد اليوم ، وأن أسيادنا المشايخ يضمنون غائلتنا ، فلما قرئت تلك المكاتبة التفت الباشا إلى المشايخ ، وقال : « ماتقولون » ، فقال الشيخ العروسى : « إن كان التفاقم بينهم وبين أمرائنا المصرية الموجودين الآن فإننا نترجى عندهم ، وإن كان ذلك بينهم وبين السلطان فالأمر لنائب مولانا السلطان » ، ثم اتفق الرأى على كتابة جواب حاصله : أن الذى يطلب الصلح يقدم الرسالة بذلك قبل قدومه وهو بمكانه ، وذكرتم أنكم تائبون ، وقد تقدم منكم هذا القول مرارا ، ولم نر له أثرا ، فإن شرط التوبة رد المظالم وأنتم لم تفعلوا ذلك ، ولم ترسلوا ما عليكم من الميرى فى هذه المدة ، فإن كان الأمر كذلك فترجعوا إلى أماكنكم ، وترسلوا المال والغلال ، ونرسل عرضحال إلى الدولة بالإذن لكم ، فإن الأمراء الذين بمصر لم يدخلوها بسيفهم ولابقوتهم ، وإنما السلطان هو الذى أخرجكم وأدخلهم ، وإذا حصل الرضا فلا مانع لكم من ذلك ، فإننا الجميع تحت الأمر ، وعلّم على ذلك الجواب الباشا

---

(١) ٢٤ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩١ م .
(٢) ٢٥ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٧ يونيه ١٧٩١ م .
(٣) ٢٦ شوال ١٢٠٥ هـ / ٢٨ يونيه ١٧٩١ م .

والمشايخ ، وسلموه إلى السيد عمر، وسا فربه في يوم الثلاثاء المذكور ، ثم اشتغلوا بمهمات الحج وادعوا نقص مال الصرة ستين كيسا ، ففردوها عى التجار ودكاكين الغورية ، وارتحل الحاج من الحصوة وصحبته الركب الفاسي ، وذلك يوم السبت غايته[1] ، وبات بالبركة ، وارتحل يوم الأحد غرة ذى القعدة [2] .

وفى ذلك اليوم ، عملوا الديوان بالقلعة ورسموا بنفى من كان مقيما بمصر من جماعة القبليين ، فنفوا : أيوب بيك الكبير وحسن كتخدا الجربان إلى طندتا ، وكتبوا فرمانا بخروج الغريب ، وفرمانا آخر بالأمن والأمان ، وأخذهما الوالى والأغا ، ونادوا بذلك فى صبحها فى شوارع البلد ، ونبهوا على تعمير الدروب وقفل أبواب الأطراف ، وأجلسوا عند كل مركز حراسا .

وفى يوم الخميس[3] ، نزل الأغا وأمامه المناداة بفرمان على الأجناد والطوائف والمماليك بالخروج إلى الخلاء .

وفيه ، وصل قاصد من الديار الرومية ، وهو أغا معين بطلب تركة إسماعيل بيك وباقى الأمراء الهالكين بالطاعون ، فأنزلوه ببيت الزعفرانى وكرروا المناداة بالخروج إلى ناحية طرا ، وكل من تأخر بعد الظهر يستحق العقوبة .

وفى تلك الليلة وقت المغرب ، طلع الأمراء إلى الباشا ، وأشاروا عليه بالنزول والتوجه إلى ناحية طرا ، فنزل فى صبحها وخرج إلى ناحية طرا كما أشاروا عليه ، وكذلك خرج الأمراء ، وطاف الأغا والوالى بالشوارع وهما يناديان على الألضاشات المنتسبين إلى الوجاقات بالصعود إلى القلعة ، والباقى بالخروج إلى متاريس الجيزة ، وطلع الأوده باشا والاختيارية وجلسوا فى الأبواب .

وفى يوم السبت[4] ، أشيع أن الأمراء القبليين يريدون التخريم من وراء الجبل إلى جهة العادلية ، فخرج أحمد بيك وصالح بيك تابع رضوان بيك إلى جهة العادلية ، وأقاموا هناك للمحافظة بتلك الجهة ، وأرسلوا أيضًا إلى عرب العائد ، فحضروا أيضًا هناك .

---

(١) غاية شوال ١٢٠٥ هـ / ١ يوليه ١٧٩١ م .

(٢) غرة ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢ يوليه ١٧٩١ م .

(٣) ٥ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٦ يوليه ١٧٩١ م .

(٤) ٧ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٨ يوليه ١٧٩١ م .

وفيه ، وصل القبليون إلى حلوان ونصبوا وطاقهم هناك ، وأخذ المصريون حذرهم من خلف متاريس طرا .

وفى يوم الثلاثاء[1] ، توجه المشايخ إلى ناحية طرا وسلموا على الباشا والأمراء ورجعوا ، وذلك بإشارة الأمراء ليشاع عند الأخصام أن الرعية والمشايخ معهم ، وبقى الأمر على ذلك الى يوم الثلاثاء[2] التالى .

وفى صبح يوم الأربعاء[3] ، نزل الأغا والوالى وأمامهم المناداة على الرعية والعامة الكافة بالخروج فى صبح يوم الخميس[4] ، صحبة المشايخ ولايتأخر أحد ، وحضر الشيخ العروسى إلى بيت الشيخ البكرى ، وعملوا هناك جمعية ، وخرج الأغا من هناك ينادى فى الناس ، ووقع الهرج والمرج وأصبح يوم الخميس فلم يخرج أحد من الناس ، وأشيع أن الأمراء القبليين نزلوا أثقالهم فى المراكب وتمنعوا إلى قبلى ، ويقولون إن قصدهم الرجوع ، وبقى الأمر على السكوت بطول النهار والناس فى بهتة ، والأمراء متخيلون من بعضهم البعض ، وكل من على بيك الدفتردار وحسن بيك الجداوى ، يسىء الظن بالآخر ، ولم يخطر بالبال مخامرة عثمان بيك طبل ولا الباشا، فإن عثمان بيك تابع إسماعيل بيك الخصم الكبير ، وقد تعين عوضه فى إمارة مصر ومشيختها ، والباشا لم يكن من الفريقين ، فلما كان الليل تحول الباشا والأمراء وخرجوا إلى ناحية العادلية ، وأخرجوا شر كفلك صحبتهم وجملة مدافع وعملوا متاريس ، فما فرغوا من عمل ذلك إلاضحوة النهار من يوم الجمعة ، وهم واقفون على الخيول ، فلم يشعروا إلا والأمراء القبالي نازلون من الجبل بخيولهم ورجالهم لكنهم فى غاية من الجهد والمشقة ، فلما نزلوا وجدوا الجماعة والمتاريس أمامهم ، فتشاور المصريون مع بعضهم فى الهجوم عليهم ، فلم يوافق عثمان بيك على ذلك ، وثبطهم عن الإقدام ، ورجعوا جميع الحملة إلى مصر ، ووقفوا على بجرائد الخيل فتمنع القبليون وتباعدوا عنهم ، ونزلوا عند سبيل علام ، يأخذون لهم راحة حتى يتكاملوا ، فلما تكاملوا ونصبوا خيامهم واستراحوا إلى العصر ، ركب مصطفى كاشف صهر حسن كتخدا علي بيك ، وهو من مماليك محمد بيك الألفى ، وصحبته نحو خمسة مماليك وذهب إلى سيده ، ثم ركب محمد بيك المبدول أيضاً بأتباعه، وذهب إلى إبراهيم بيك، ثم ركب قاسم بيك بأتباعه وذهب إلى مراد بيك ،

---

(١) ١٠ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١١ يولية ١٧٩١ م .

(٢) ١٧ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٨ يولية ١٧٩١ م .

(٣) ١١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٢ يولية ١٧٩١ م .

(٤) ١٢ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٣ يولية ١٧٩١ م .

لأنه فى الأصل مـن أتباعه ، ثم ركب مصـطفى كاشف الغزاوى وهو أخـو عثمان بيك طبـل شيخ البلد وذهب أيـضًا إليهم واستوثق لأخـيه ، فكتب له إبراهـيم بيك بالحضور ، فلم يتمكن من الحضور إلا بعد العشاء الأخيرة حتى انفرد عن حسن بيك وعلي بيك ، فلما فعل ذلك وفارقهما سقط فى أيديهما ، وغشى على على بيك ، ثم أفاق وركب مـع حسن بيك وصناجقـه ، وهم : عثمان بيك ، وشـاهين بيك ، وسليم بيـك المعروف بالدمرجى الذى تأمـر عوضا عن علي بيك الحبـشى ، ومحمد بيك كشكش ، وصالح بيك الذى تأمر عوضا عن رضوان بيك العلوى ، وعلي بيك الذى تأمر عوضا عن سليم بيك الإسماعيـلى ، وذهب الجميع من خلف القلعة على طريق طرا ، وذهبـوا إلى قبلى حيث كانـت أخصامهم فسبحـان ، مقلب الأحوال ، ولما حضر عثمان بـيك وقابل إبراهيم بيك أرسله مع ولده مـرزوق بيك إلى مراد بيك فقابله أيضًا ، ثـم حضرت إليهم الوجاقليـة والاختيارية وقابلوهم وسلـموا عليهم ، وشرع أتباعهم فى دخول مصر بطول ليلـة السبت حادى عشرين شهر القعدة[1] ، ولما طلع النهـار ودخلت أتباعهم بالحمـلات والجمال شىء كثير جدًا ، ثـم دخل إبراهيم بيك وشق المديـنة ومعه صناجقه ومماليـكه وأكثرهم لابسون الـدروع ، ثم دخل بعده سليمان بـيك والأغا وأخوه إبراهيم بيك الـوالى ، ثم عثمان بيك الـشرقاوى وأحمد بيك الكلارجى وأيوب بيـك الدفتردار ومصطفى بيك الكبير ، وعـلي أغا وسليم أغا وقائـد أغا ، وعثـمان بيك الأشـقر الإبراهـيمى ، وعـبد الرحمـن بيك الـذى كان بإسلامبول ، وقاسم بـيك الموسقو ، وكشافهم وأغواتهم ، وأمـا مراد بيك فإنه دخل من على طريق الصحراء ، ونزل على الرميلة وصـحبته عثمان بيك الإسماعيلى شيخ البلد وأمراؤه وهـم : محمد بيك الألفى وعثمـان بيك الطنبرجى الذى كان بإسلامبول أيضًا ، وكشافهم وأغواتهم ، واستمر انجرارهـم إلى بعد الظهر خلاف من كان متأخرا أو منقطـعا ، فلم يتم دخولـهم إلا فى ثانى يوم ، وأمـا مصطفى أغا الوكـيل ، فإنه التجأ إلى الباشا ، وكذلك مصطفى كاشف طرا ، فأخذهما الباشا صحبته وطلعا إلى القلعة ، ودخل الأمراء إلى بيوتهم وباتـوا بها ونسوا الذى جرى ، وأكثر البيوت كان بها الأمراء الهـالكون بالطاعون ، وبقى بـها نساؤهم ، ومات غالب نسـاء الغائبين ، فلما رجعوا وجـدوها عامرة بالحريم والجوارى والخدم ، فتزوجـوهن وجددوا فراشهم وعملوا أعراسهم ، ومـن لم يكن له بيت ، دخل ما أحب من البـيوت وأخذه بما فيه من غير مـانع ، وجلس فـى مـجالس الرجال ، وانتظـر تمام العدة إن كان بقـى منها شىء ، وأورثهم الله أرضهم وديارهم وأموالهم وأزواجهم .

(1) ٢١ ذى القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٩١ م .

وفي يوم الأحد[1]، ركب سليم أغا ونادى على طائفة القليونجية والأرنؤد والشوام بالسفر ولايتأخر منهم أحد ، وكل من وجد بعد ثلاثة أيام استحق ما ينزل به ، ثم إن المماليك صاروا كل من صادفوه منهم أو رأوه أهانوه وأخذوا سلاحه ، فاجتمع منهم طائفة وذهبوا إلى الباشا ، فأرسل معهم شخصا من الدلاة[2] ، أنزلهم إلى بولاق في المراكب ، وصار أولاد البلد والصغار يسخرون بهم ، ويصفرون عليهم بطول الطريق ، وسكن مراد بيك ببيت إسماعيل بيك وكأنه كان يبنيه من أجله .

وفي يوم الإثنين[3] ، أيضًا طاف الأغا وهو ينادى على القليونجية والأرنؤد .

وفي يوم الخميس سادس عشرينه[4] ، صعد الأمراء إلى القلعة وقابلوا الباشا ، وكانوا لم يروه ولم يرهم قبل ذلك اليوم ، فخلع عليهم الخلع ، ونزلوا من عنده ، وشرعوا في تجهيز تجريدة إلى الهواريين ، لأنهم حجزوا ما وجدوه من مراكبهم وأمتعتهم ، وكتب الباشا عرضحال في ليلة دخولهم وأرسله صحبة واحد ططري إلى الدولة بحقيقة الحال ، وعينوا للتجريدة إبراهيم بيك الوالي ، وعثمان بيك المرادي متقلدا إمارة الصعيد ، وعثمان بيك الأشقر ، وأحضر مراد بيك حسن كتخدا علي بيك بأمان ، وقابله وقيده بتشهيل التجريدة ، وعمل البقسماط ومصروف البيت من اللحم والخبز والسمن وغير ذلك ، ووجه عليه المطالب حتى صرف ما جمعه وحواه وباع متاعه وأملاكه ورهنها واستدان ، ولم يزل حتى مات بقهره ، وقلدوا علي أغا مستحفظان سابقًا ، وجعلوه كتخدا الجلويشية .

وفي حادي عشرين شهر الحجة الموافق لسابع عشر مسرى القبطي[5] ، أوفى النيل أذرعه ، ونزل الباشا إلى قصر السد وحضر القاضي والأمراء وكسر السد بحضرتهم ، وعملوا الشنك[6] المعتاد ، وجرى الماء في الخليج ، ثم توقفت الزيادة ولم يزد بعد

---

(١) ١٥ ذي القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٦ يوليه ١٧٩١ م .

(٢) الدلاة : طائفة الخيالة التي كانت تعمل في مقدمة الجيوش العثمانية ، وكان سلاحهم الرئيسي السيوف ونشأت هذه الطائفة منذ أواخر القرن الخامس عشر .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٠٤

(٣) ١٦ ذي القعدة ١٢٠٥ هـ / ١٧ يولية ١٧٩١ م .

(٤) ٢٦ ذي القعدة ١٢٠٥ هـ / ٢٧ يولية ١٧٩١ م .

(٥) ٢١ ذي الحجة ١٢٠٥ هـ / ٢١ أغسطس ١٧٩١ م / ١٧ مسرى ١٥٠٧ ق .

(٦) الشنك : كلمة تركية تعني البهجة والطرب ، وأصبحت في العربية تعني الاحتفال الذي تطلق فيه المدافع والنيران الملونة ، ثم أصبح المعنى إطلاق المدافع .
سليمان ، أحمد السعيد : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

الوفاء إلا شيئا قليلا ثم نقص واستمر يزيد قليلا وينقص إلى الصليب ، فضجت الناس وتشحطت الغلال وزاد سعرها ، وانكبوا على الشراء ولاحت لوائح الغلاء .

وفيه ، أيضًا شرع الأمراء فى التعدى على أخذ البلاد من أربابها من الوجاقلية وغيرهم ، وأخذوا بلاد أمير الحاج .

وفيه ، صالح الباشا الأمراء على مصطفى أغا الوكيل وأخلوا له داره ، وقد كان سكن بها عثمان بيك الأشقر فأخلاه له إبراهيم بيك ، ونزل من القلعة إليه ، ولازم إبراهيم بيك ملازمة كلية ، وكذلك مصطفى كاشف الذى كان بطرا ، لازم مراد بيك واختص به ، وصار جليسه ونديمه .

ذكر من مات فى هذه السنة من الأعيان

مات ، شيخنا علم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ، المذلل له سبل الكلام ، الشاهد له الورق والأقلام ذو المعرفة والمعروف ، وهو العلم الموصوف ، العمدة الفهامة ، والرحلة النسابة ، الفقيه المحدث اللغوى النحوى الأصولى الناظم الناثر ، الشيخ أبو الفيض السيد محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير ، بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى ، هكذا ذكر عن نفسه ونسبه ، ولد سنة خمس وأربعين ومائة وألف[1] كما سمعته من لفظه ورأيته بخطه ونشأ ببلاده ، وارتحل فى طلب العلم ، وحج مرارا ، واجتمع بالشيخ عبد الله السندى ، والشيخ عمر بن أحمد بن عقيل المكى ، وعبد الله السقاف ، والمسند محمد بن علاء الدين المزجاجى ، وسليمان بن يحيى ، وابن الطيب ، واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة ، وبالشيخ عبد الله ميرغنى الطائفى فى سنة ثلاث وستين[2] ، ونزل بالطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه فى سنة ست وستين[3] فقرأ على الشيخ عبد الله فى الفقه وكثيراً من مؤلفاته وأجازه ، وقرأ على الشيخ عبد الرحمن العيدروس ، مختصر السعد ، ولازمه ملازمة كلية ، وألبسه الخرقة ، وأجازه بمروياته ومسموعاته ، قال : « وهو الذى شوقنى إلى دخول مصر بما وصفه لى من علمائها وأمرائها وأدبائها ، وما فيها من المشاهد الكرام، فإشتاقت نفسى لرؤياها ، وحضرت مع الركب، وكان الذى كان » ، وقرأ عليه طرفا من الإحياء وأجازه بمروياته ، ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة

(1) ١١٤٥ هـ / ٢٤ يونية ١٧٣٢ - ١٣ يونية ١٧٣٣ م .

(2) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

(3) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ أكتوبر ١٧٥٣ م .

سبع وستين ومائة وألف[1] ، وسكن بخان الصاغة ، وأول من عاشره وأخذ عنه : السيد على المقدسي الحنفي من علماء مصر ، وحضر دروس أشياخ الوقت كالشيخ أحمد الملوى والجوهرى والحفنى والبليدى والصعيدى والمدابغى وغيرهم ، وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه ، واعتنى بشأنه إسماعيل كتخدا عزبان ووالاه بره حتى راج أمره وترونق حاله ، واشتهر ذكره عند الخاص والعام ، ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة ، وسافر إلى الصعيد ثلاث مرات ، واجتمع بأكابره وأعيانه وعلمائه ، وأكرمه شيخ العرب همام وإسماعيل أبو عبد الله وأبو على وأولاد نصير وأولاد وافى وهادوه وبروه ، وكذلك ارتحل إلى الجهات البحرية مثل دمياط ورشيد والمنصورة وباقى البنادر العظيمة مرارا ، حين كانت مزينة بأهلها عامرة بأكابرها وأكرمه الجميع ، واجتمع بأكابر النواحى وأرباب العلم والسلوك، وتلقى عنهم وأجاروه وأجازهم ، وصنف عدة رحلات فى انتقالاته فى البلاد القبلية والبحرية ، تحتوى على لطائف ومحاورات ومدائح نظما ونثرا لو جمعت كانت مجلدا ضخما ، وكناه سيدنا السيد أبو الأنوار بن وفا بأبى الفيض ، وذلك يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[2] ، وذلك برحاب ساداتنا بنى الوفا يوم زيارة المولد المعتاد ، ثم تزوج وسكن بعطفة الغسال مع بقاء سكنه بوكالة الصاغة ، وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين فى نحو أربعة عشر مجلدا سماه : تاج العروس ، ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت بغيط المعدية ، وذلك فى سنة إحدى وثمانين ومائة وألف[3] ، وأطلعهم عليه، واغتبطوا به، وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه، ورسوخه فى علم اللغة، وكتبوا عليه تقاريظهم نثرا ونظما، فممن قرظ عليه شيخ الكل فى عصره: الشيخ علي الصعيدى ، والشيخ أحمد الدردير ، والسيد عبد الرحمن العيدروس ، والشيخ محمد الأمير ، والشيخ حسن الجداوى ، والشيخ أحمد البيلى ، والشيخ عطية الأجهورى ، والشيخ عيسى البراوى، والشيخ محمد الزيات ، والشيخ محمد عبادة ، والشيخ محمد العوفى ، والشيخ حسن الهوارى ، والشيخ أبو الأنوار السادات ، والشيخ علي القناوى ، والشيخ على خرائط ، والشيخ عبد القادر بن خليل المدنى ، والشيخ محمد المكى ، والسيد على المقدسى ، والشيخ عبد الرحمن مفتى جرجا ، والشيخ علي الشاورى ، والشيخ محمد الخربتاوى ، والشيخ عبد الرحمن المقرى ، والشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى ، وهو آخر من

(١) ٩ صفر ١١٦٧ هـ / ٦ ديسمبر ١٧٥٣ م .

(٢) ١٧ شعبان ١١٨٢ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٦٨ م .

(٣) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

قرظ عليه ، وكنت إذ ذاك حاضرا ، وكتبه نظما ارتجالا ، وذلك فى منتصف جمادى الثانية سنة أربع وتسعين ومائة وألف[1] وهو :

شرحَ الشريفُ المرتَضَى القَامُوسَا ... وأضافَ مَا قَدْ فَاتَهُ قَامُوسَا
فغدَتْ صحَاحُ الجوْهَرِى وغيرُهَا ... سحْرَ المدائنِ حينَ ألْقَى مُوسَى
إذْ قدْ أبَانَ الدرَّ مِنْ صدَفِ النُّهى ... فى سلْك جَمْهَرَة اللُّهى تأنيسَا
وبنَى أساسًا فائقًا واختارَ فى ... إتقَانه مُخْتَارهُ تأسيسَا
فأثارَ مِن مصْباحِ مُزهرِ نُوره ... عَيْن الغَبِىِّ فأبصرَتْه نَفيسَا
فَهْوَ الفَرِيدُ فلاَ يُثَنِّى جَمْعُهُ ... إذ لا يُحَاكُ كمثْله تَدْليسَا
فَلسَانُ نظْمى عاجِزٌ عن مَدْحه ... فاللهُ ينشُرُ نَثْرَه تَقْديسَا
ويديمُ مَوْلاَىَ الشريفَ بعَصْرنَا ... فى كلِّ قُطْرٍ للهُدَاة رئيسَا
وإذا توجَّهَ لى بلَمْحَة نَظْرَةٍ ... إنى سَعِيدٌ لا أصيرُ خَسيسَا
أهْدى الصَّلاَةَ مَعَ السَّلاَمِ لَجَدِّهِ ... هديًا جَزيلاً لايُطَاقُ مَقيسَا
والآلِ مَعَ صَحْبٍ وهَذَا المرتضَى ... ومَن ارتَضَى وَمَن اصْطَفاهُ أنيسَا

وقد ذكرت بعض التقريظات فى تراجم أصحابها ، ومنها تقريظ الشيخ على الشاورى الفرشوطى ، أذكره لما فيه من تضمن رحلة المترجم إلى فرشوط ، ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين ، الحمد لله منطق البلغاء بأفصح البيان ، ومودع لسان الفصيح حلاوة التبيان ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه ما تعاقب الملَوان ، وبعد فإن للعلوم شُعبا وطرائق وهضابا وشواهق يتفرع من كل أصل منه فنون ، ومن كل دوحة فروع وغصون ، وإن من أجَلِّ العلوم معرفة لغات العرب التى تكاد ترقص العقول عند سماعها من الطرب ، وكان ممن كيل له ذلك بالكيل الوافر ، وطلع فى سمائها طلوع البدور السوافر ، ومر فى ميدانها طَلْق العنان ، وشهد له بالفصاحة القلم واللسان ، حلية أبناء العصر والأوان ، ونتيجة آخر الزمان ، العدل الثبت الثقة الرضا مولانا السيد الشريف المرتضى متعنا الله بوجوده ، وأطال عمره بمنِّه وجوده ، وقد منّ الله علينا وشرفنا بقدومه الصعيد ، فكان فيه كالطالع السعيد ، فحصل لنا به غاية الفرح ، وقرت العين به ، واتسع الصدر وانشرح ، وقد أطلعنى على بعض شرحه على ، قاموس البلاغة ، فإذا هو شرح حافل ، ولكل معنى كافل ، وقد مدحه جمع من السادة

---

(1) منتصف جمادى الثانية ١١٩٤ هـ / ١٨ يونية ١٧٨٠ م .

العلماء الأعلام ، خصوصا شيخنا وأستاذنا العلامة البطل الهمام ، خاتمة المحققين بالاتفاق ، وأحد الائمة المجتهدين الحذاق ، أستاذنا الشيخ علي الصعيدى العدوى ، وناهيك به من شاهد ، وكل ألف لاتعد بواحد ، فهو مؤلف جدير بأن يثنى عليه ، وحقيق بأن تشد الرحال إليه ، كيف وهو صياغة نبراس البلاغة ، وفارس البداعة ، والبراعة ، الذى قلت فيه حين قدم فرشوط بلدتنا :

قَد حَلَّ فى فَرْشُوطِنَا كلُّ الرِّضَا ... مُذْ جَاءهَا الحَبرُ النفيسُ المرتَضَى
أكرمْ بــه من طَودِ فَضلٍ شَامِخٍ ... مِن نَسلِ مَنْ نَرجُوهُمُو يومَ القَضَا
جَادَ الزمَانُ بمثْله فَحَسبتُه ... مِنْ أجْلِ هذا قدْ يَعُودُ بِمَن مَضَى
عجبًا لدهرٍ قد يَجُودُ بِمِثْله ... وَرُوَاؤُه قَدَمًا تَولى وانقَضَى
أحْيا فنونَ العِلْمِ بَعْدَ فَنائها ... وأزالَ غَيْهَبَهَا بتَحْقِيقٍ أضَا
لاسيَّمَا عِلْم اللُّغَات فإنهُ ... قدْ شَيدَ الأسَّ الذى مِنهُ نَضَا
أمسَتْ بِه فَرشُوطُ تفْخَرُ غَيرهَا ... وتَبلَّجَتْ أقطَارُها حتى الفَضَا
لمـا تولَّى ذَاهِبًا مِن عِندِنَا ... فكأنّ فى أحْشَائِنَا نار الغَضَى

وقد اجتمع السيد السند العظيم بأمير المنهل العذب الرحيق الذى قصد من كل فج عميق ، كهف الأنام الليث الهمام ، شيخ مشايخ العرب همام ، لازالت همته هامية ، ودواعيه إلى فعل الخير نامية ، فأحله من التعظيم بمكانه الأقصى ، متأدبا معه بآداب لاتعد ولاتحصى ، وهو جدير بذلك .

فَمَا كُلُّ مَخْضُوبِ البنَانِ بُثَيْنَةٌ ... ولا كُلُّ مَسْلُوبِ الفُؤَادِ جَمِيلُ

أعاد الله علينا من بركاته وصالح دعواته في خلواته وجلواته ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى ، وعلى آله وصحبه وسلم ، قائل هذا النظم والنثر العبد الفقير إلى مولاه الغنى القدير على بن صالح بن موسى الشهير بالشاورى ، جنبه الله شرور نفسه ، وجعل يومه خيرا من أمسه والله ولى التوفيق » ، وكتب للمرحوم الوالد يسأله الإجازة والتقريظ بقوله :

أمولاىَ بحْرَ العلم يَا مَن سَنَاؤه ... يفُوق ضياءَ الشمس فى الشرقِ والغربِ
ويَا وارثَ النُّعمَان فقهًا وحكْمةً ... وزُهْدا له قَد شَاعَ فى البُعد والقرب
عُبَيدُكُمُ الظمآن قد جَاءَ يَرْتَجِى ... ملاحظةً منها يفُوزُ قَضَا الأربِ
ويسألُ فى هذا الكتَابِ إجازةً ... بتَقْرِيظه حتى يفُوقَ علىَ الكُتُبِ
حَبَاكُم إلهُ العرشِ مِنه كرامةً ... وعيْشًا هَنيئا فى أمانٍ بِلاَ كَرْبِ

وقَابــلَكُمْ بــالجـبْرِ يــومَ حِسَابه | بِحُسْنٍ وجَارَاكُم بـفَضْلٍ وبـالـقُرْبِ
ويـنْصبُ فــى الآفـاقِ أعْلامَ عِلْمِه | ويـقْرِنُ بالـتوفـيقِ إخْلاَصَه الـقَلْبى
وصَلَّى إلهُ العرشِ رَبّى على الرضَا | مُحَمّـدٍ المبـعـوث للْعُجْمِ والـعُرْبِ
واتْبَعــه بــالآلِ والــصَّحْبِ كُلِّهِم | نُجـومَ الهُدى يـحْيَا بذكْرِهــم قَلْبى

ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر ، وعمل فيه خزانة للكتب ، واشترى جملة من الكتب ووضعها بها ، أنهوا إليه شرح القاموس هذا ، وعرفوه أنه إذا وضع بالخزانة كمل نظامها ، وانفردت بذلك دون غيرها ، ورغبوه في ذلك ، فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ، ووضعه فيها ، ولم يزل المترجَم يخدم العلم ويرقى فى دَرَج المعالى ، ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون : كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين ، وألف فى ذلك كتبا ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة ، ثم انتقل إلى منزل بسويقة اللالا[1] ، تجاه جامع محرم أفندي بالقرب من مسجد شمس الدين الحنفى ، وذلك في أوائل سنة تسع وثمانين ومائة وألف[2] ، وكانت تلك الخطة إذ ذاك عامرة بالأكابر والأعيان ، فأحدقوا به وتحبب إليهم واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ، ويعظهم ويفيدهم بفوائد وتمائم ورقى ، ويجيزهم بقراءة أوراد وأحزاب ، فأقبلوا عليه من كل جهة ، وأتوا إلى زيارته من كل ناحية ، ورغبوا فى معاشرته لكونه غريبا وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ، ويعرف باللغة التركية والفارسية بل وبعض لسان الكرج[3] ، فانجذبت قلوبهم إليه وتناقلوا خبره وحديثه ، ثم شرع فى إملاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه على طرق مختلفة ، وكل من قدم عليه يملى عليه الحديث المسلسل بالأولية ، وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه ويكتب له سندا بذلك ، وإجازة وسماع الحاضرين فيعجبون من ذلك ، ثم إن بعض علماء الأزهر ذهبوا إليه وطلبوا منه إجازة ، فقال لهم :

---

(١) اللالا : كلمة فارسية ، تعنى المربى الأول ، وشارع سويقة اللالا ، يبتدئ من أخر شارع الحنفى ، بجوار درب الهياتم ، وينتهى لشارع الدرب الجديد ، وطوله مائتان وسبعون مترا .
مبارك ، على : المرجع السابق ، ط ٢ ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

(٢) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

(٣) لسان الكرج : اللغة الكردية .

« لابد من قراءة أوائل الكتب » ، واتفقوا على الاجتماع بجامع شيخون بالصليبة الإثنين والخميس تباعدا عن الناس ، فشرعوا فى صحيح البخارى بقراءة السيد حسين الشيخونى ، واجتمع عليهم بعض أهل الخطة والشيخ موسى الشيخونى إمامٌ المسجد وخازن الكتب ، وهو رجل كبير معتبر عند أهل الخطة وغيرهما ، وتناقل فى الناس سعى علماء الأزهر مثل الشيخ أحمد السجاعى والشيخ مصطفى الطائى والشيخ سليمان الأكراشي وغيرهم للأخذ عنه ، فازداد شأنه وعظيم قدره ، واجتمع عليه أهل تلك النواحى وغيرها من العامة والأكابر والأعيان ، والتمسوا منه تبين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية ، وصار درسا عظيما ، فعند ذلك انقطع عن حضوره أكثر الازهرية وقد استغنى عنهم هو أيضًا ، وصار يملى على الجماعة بعد قراءة شيء من الصحيح حديثا من المسلسلات أو فضائل الأعمال ، ويسرد رجال سنده ورواته من حفظه ، ويتبعه بأبيات من الشعر كذلك فيتعجبون من ذلك ، لكونهم لم يعهدوها فيما سبق فى المدرسين المصريين ، وافتتح درسا آخر فى مسجد الحنفى[1] ، وقرأ الشمائل فى غير الأيام المعهودة بعد العصر ، فازدادت شهرته ، وأقبلت الناس من كل ناحية لسماعه ومشاهدة ذاته ، لكونها على خلاف هيئة المصريين وزيهم ودعاه كثير من الأعيان إلى بيوتهم ، وعملوا من أجله ولائم فاخرة ، فيذهب إليهم مع خواص الطلبة والمقرئ والمستملى وكاتب الأسماء ، فيقرأ لهم شيئًا من الأجزاء الحديثية كثلاثيات البخارى أو الدارمى ، أو بعض المسلسلات بحضور الجماعة ، وصاحب المنزل وأصحابه وأحبابه وأولاده وبناته ونسائه م[illegible]لف الستائر ، وبين أيديهم مجامر البخور بالعنبر والعود مدة القراءة ، ثم يختمون ذلك بالصلاة على النبى ﷺ على النسق المعتاد ، ويكتب الكاتب أسماء الحاضرين والسامعين حتى النساء والصبيان والبنات واليوم والتاريخ ، ويكتب الشيخ تحت ذلك صحيح ، ذلك وهذه كانت طريقة المحدثين فى الزمن السابق كما رأيناه فى الكتب القديمة .

يقول الحقير ، إنى كنت مشاهدًا وحاضرًا فى غالب هذه المجالس والدروس ، ومجالس أخر خاصة بمنزله وبسكنه القديم بخان الصاغة ، وبمنزلنا بالصنادقية وبولاق ، وأماكن أخر كنا نذهب إليها للنزاهة ، مثل : غيط المعدية والأزبكية وغير ذلك ، فكنا نشغل غالب الأوقات بسرد الأجزاء الحديثية وغيرها ، وهو كثير بثبوت المسموعات على النسخ ، وفى أوراق كثيرة موجودة إلى الآن ، وانجذب إليه بعض

---

(١) مسجد الحنفى : أنشأه شمس الدين ابو محمود الحنفى بجوار داره ٨١٧ هـ / ١٤١٤ م ، وبه مدفن الشيخ عمر شاه على يسرة الداخل ، وملحق به سبيل وكتاب ، وفى ١٢٣٧ هـ / ٢١ - ١٨٢٢ م ، جدده الأمير سليمان تابع محمد على ، ولايزال مقام الشعائر للآن .
مبارك ، على : الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ .

الأمراء الكبار مثل : مصطفى بيك الإسكندراني وأيوب بيك الدفتردار ، فسعوا إلى منزله وترددوا : لحضور مجالس دروسه وواصلوه بالهدايا الجزيلة والغلال ، واشترى الجوارى ، وعمل الأطعمة للضيوف ، وأكرم الواردين والوافدين من الآفاق البعيدة ، وحضر عبد الرزاق أفندى الرئيس من الديار الرومية إلى مصر ، وسمع به فحضر إليه والتمس منه الإجازة وقراءة مقامات الحريرى ، فكان يذهب إليه بعد فراغه من درس شيخون ، ويطالع له ما تيسر من المقامات ويفهمه معانيها اللغوية ، ولما حضر محمد باشا عزت الكبير رفع شأنه عنده وأصعده إليه وخلع عليه فروة سمور ، ورتب له تعيينا من كلاره لكفايته من لحم وسمن وأرز وحطب وخبز ، ورتب له علوفة جزيلة بدفتر الحرمين والسائرة وغلالا من الأنبار ، وأنهى إلى الدولة شأنه ، فأتاه مرسوم بمرتب جزيل بالضربخانه وقدره مائة وخمسون نصفا فضة فى كل يوم ، وذلك فى سنة إحدى وتسعين ومائة وألف[1] ، فعظم أمره وانتشر صيته ، وطلب إلى الدولة فى سنة أربع وتسعين[2] فأجاب ، ثم امتنع وترادفت عليه المراسلات من أكابر الدولة وواصلوه بالهدايا والتحف والأمتعة الثمينة فى صناديق وطار ذكره فى الآفاق ، وكاتبه ملوك النواحى من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق ، وملوك المغرب والسودان وفزان والجزائر والبلاد البعيدة ، وكثرت عليه الوفود من كل ناحية ، وترادفت عليه منهم الهدايا والصلات والأشياء الغريبة ، وأرسلوا إليه من أغنام فزان وهى عجيبة الخلقة عظيمة الجثة يشبه رأسها رأس العجل ، وأرسلها إلى أولاد السلطان عبد الحميد فوقع لهم موقعا ، وكذلك أرسلوا له من طيور الببغاء والجوار والعبيد والطواشية ، فكان يرسل من طرائف الناحية إلي الناحية المستغرب ذلك عندها ، ويأتيه فى مقابلتها أضعافها ، وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سُرت وغيرها أشياء نفيسة ، وماء الكادى والمربيات والعود والعنبر والعطر شاه بالأرطال ، وصار له عند أهل المغرب شهرة عظيمة ومنزلة كبيرة واعتقاد زائد ، وربما اعتقدوا فيه القطبانية العظمى ، حتى أن أحدهم إذا ورد إلى مصر حاجا ولم يزره ولم يصله بشيء لايكون حجه كاملا ، فإذا ورد عليه أحدهم سأله عن اسمه ولقبه وبلده وخطته وصناعته وأولاده ، وحفظ ذلك أو كتبه يستخبر من هذا عن ذاك بلطف ورقة ، فإذا ورد عليه قادم من قابل سأله عن اسمه وبلده فيقول له فلان من بلدة كذا ، فلا يخلو إما أن يكون عرفه من غيره سابقًا ، أو عرف جاره أو قريبه ، فيقول

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .
(٢) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ - ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م

له : « فلان طيب » ، فيقول : « نعم سيدى » ، ثم يسأله عن أخيه فلان وولده فلان وزوجته وابنته ، ويشير له باسم حارته وداره وما جاورها ، فيقوم ذلك المغربى ويقعد ، ويقبل الأرض تارة ، ويسجد تارة ويعتقد أن ذلك من باب الكشف الصريح ، فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه من الصباح إلى الغروب ، وكل من دخل منهم قَدَّمَ بين يدى نجواه شيئًا : إما موزونات فضة أو تمرا أو شمعا على قدر فقره وغناه ، وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها وأعيانها ويلتمسون منه الأجوبة ، فمن ظفر منهم بقطعة ورقة ولو بمقدار الأنملة فكأنما ظفر بحسن الخاتمة ، وحفظها معه كالتميمة ، ويرى أنه قد قُبل حجه وإلا فقد باء بالخيبة والندامة وتوجه عليه اللوم من أهل بلاده ، ودامت حسرته إلى يوم ميعاده ، وقس على ذلك ما لم يقل ، وشرع فى شرح : كتاب إحياء العلوم للغزالى وبيض منه أجزاء وأرسل منها إلى الروم والشام والغرب ، ليشتهر مثل : شرح القاموس ، ويرغب فى طلبه واستنساخه ، وماتت زوجته فى سنة ست وتسعين[1] فحزن عليها حزنا كثيراً ، ودفنها عند المشهد المعروف بمشهد السيدة رقية ، وعمل على قبرها مقاما ومقصورة وستورا وفرشا وقناديل ولازم قبرها أياما كثيرة ، وتجتمع عنده الناس والقراء والمنشدون ، ويعمل لهم الأطعمة والثريد والكسكسو والقهوة والشربات ، واشترى مكانا بجوار المقبرة المذكورة ، وعمره بيتا صغيرا وفرشه ، وأسكن به أمها ويبيت به أحيانا ، وقصده الشعراء بالمراثى ، فيقبل منهم ذلك ويجيزهم عليه ، ورثاها هو بقصائد وجدتها بخطه بعد وفاته فى أوراقه المدشتة ، على طريقة شعر مجنون ليلى منها قوله :

أعَاذِلُ مَنْ يُرْزَأ كَرُزْئِــــيَ لايَزلْ ... كئيبًا ويزهدْ بَعدَهُ فى العَواقبِ
أصَابت يدُ البينِ المشتّ شَمائلى ... وحاقَتْ نظامى عَادياتُ النوائبِ
وكنتُ إذا ما زُرتُ زُبيدًا سُحَيرةً ... أعودُ إلى رَحْلى بِطينِ الحقَائبِ
أرى الأرض تُطوى لى ويدْنُو بَعيدُها ... مِن الخفِرات البيضِ غر الكَواعب
فتاةُ الندَى والجود والحلْم والحيَا ... ولايكْشفُ الأخلاقَ غير التجاربِ
فُديتُ لَها مَا يُستَذمُّ رِداؤُها ... عَميدةُ قومٍ من كرامٍ أطايبِ
عليها سَلامُ الله فى كلِّ حالةٍ ... ويصْحَبُه الرضْوانُ فوق المراتبِ
مَدى الدهرِ ما ناحَتْ حَمَامةُ أيكةٍ ... بشَجْوٍ يثيرُ الحزنَ مِن كُلِّ نَادبِ

وقوله أيضًا :

---

(١) ١١٩٦ هـ / ١٧ ديسمبر ١٧٨١ - ٦ ديسمبر ١٧٨٢ م .

يقولونَ لاتَبكى زُبيدةَ واتئدْ ... وسَلّ همومَ النفسِ بالذكرِ والصَّبرِ
وتأتى لىَ الأشجانُ مِن كُلِ وجهةٍ ... بمختَلف الأحزانِ بالهَمِّ والفكْرِ
وهَلْ لى تَسَلٍّ مِن فراقِ حبيبةٍ ... لها الجدَثُ الأعلَى بيَشْكُرَ مِنْ مصْرِ
أبى الدمعُ إلا أنْ يُعَاهدَ أعيُنى ... بمَحْجَرِها والقدْرِ يجرى إلى القَدْرِ
فإمَّا تَرَونى لاتزَالُ مَدامعى ... لدَى ذِكْرِها تجرى إلى آخرِ العمْرِ

وقوله أيضًا :

خَليلَىَّ مَا للأُنس أضْحَى مُقَطَّعًا ... ومَا لفُؤادى لايَزَالُ مُروّعَا
أمِنْ غيرَ الدهْرِ المشتِّ وحَادثٍ ... ألَمّ برحْلى أمْ تَذكرتُ مَصْرعَا
وإلاَّ فراقُ مِن أليفةِ مُهْجَتى ... زُبيدة ذات الحسْنِ والفضْلِ أجْمَعَا
مضَتْ فمضَتْ عَنىّ بها كُلُّ لذة ... تَقَرُّ بِهَا عَينَاىَ فانْقَطعَا معَا
لقد شَرِبتْ كأسا سَنشْربُ كُلُّنا ... كما شرِبَت لَمْ يُجْد عَنْ ذاك مَدْفعَا
فَمَن مُبْلِغٍ صَحْبِى بمكةَ أننى ... بكيتُ فلم أترُكْ لِعَينَىَّ مدْمَعَا

وقوله أيضًا :

خليلىّ هل ذِكرُ الأحبةِ نافعٌ ... فقدْ خَانَنى الصبرُ الجميلُ العَواقبِ
وهلْ لى عَوْدٌ فى الحِمَى أم تَراجُعٌ ... لِوَصْلِ بتلك الآنسَاتِ الكواعِبِ
لقد حلَتْ عنّى الحبيبةُ غُدوةً ... وسارت إلى بيتٍ بأعلَى السَّباسِبِ
أصوت وما يَدْرى أناسٌ غَدَوْا بها ... إلى اللَّحْد مَاذَا أدرَجُوا فى السَّباسِبِ
تأخّرتُ عنْها فى المسيرِ ولَيتَنِى ... تقدَّمْتُ لا ألوِى على حُزْنِ نَادِبِ

وقوله أيضًا :

زبيدةُ شَدَّتْ للرحيلِ مَطيَّها ... غداةَ الثلاثا فى غَلائلهَا الخُضْرِ
وطافَت بها الأملاكُ مِن كُلِ وجْهةٍ ... ودقّ لها طبلُ السَّماءِ بِلانُكْرِ
تميسُ كمَا ماسَت عروسٌ بدلِّها ... وتخْطِرُ تيهًا فى البرانسِ والأُزْرِ
سأبكى عليها ما حَيِيتُ وإنْ أمُتْ ... ستبكى عِظَامِى والأضَالِعُ فى القَبرِ
ولستُ بها مُسْتَبْقِيًا فيضَ عَبْرةٍ ... ولا طالبًا بالصبرِ عاقبةُ الصَّبرِ

وقوله أيضًا :

نعم الفتاةُ بِها فُجِعتُ غُدَيَّةً ... وكذاكَ فعْلُ حَوادثِ الأيَّامِ
شَدَّتْ مَطايا البينِ ثم تَرحَّلَتْ ... وتَمايَلَتْ أكْوَارُهَا بسَلامِ
رحلَتْ لرِحلَتِها غَدَاةَ تحمَّلتْ ... أحْلامُنَا مِنْ قاعدٍ وقيَامِ
ما خَلّفَتْ مِنْ بَعدِها فى أهلِهَا ... غيرَ البُكَا والحزْنِ والإيتَامِ

يـا لَهْفَ نَفْسٍ حُسْنَ اخـلاقٍ لَهَا جُبِلَتْ عَلَيـــه وَوَصْلَةُ الأرحَامِ
وإطَاعَةٌ للبعـلِ ثُم عنَايـةٌ صُرِفَتْ لإطعَامٍ ولـين كَلاَمِ
تـلك المكـارمُ فـايكِهَا ما رنَّحـتْ ريـحُ الصَّبـا سَحَرًا غُصُونَ بشَامِ
يـا وَارِدًا يـومًا عـلى قبـرٍ لـهـا قِفْ ثُم راجِعْ مِنْ شـجٍ بسَلاَمِ
وَقُلَنْ لَهَا قـد كُنتِ فيـما قـدْ مضَى تـأتـى لـهُ عـنـدَ الـلُّقَا بمقَامِ
والـيـومَ مالَكِ قـد هَجَرتِ فهـل لِذاَ سَبَبٌ فـقـولِى يَا ابنـة الأعلَامِ

وغير ذلك تـركته ، خوفا من الإطالة وفـى هذا القدر كفاية فى هـذا المقام ، ثم تزوج بعدها بأخرى وهى التى مات عنـها ، وأحرزت ما جمعه من مال وغيره ، ولما بلغ مالا مزيد عليه من الشهرة وبعد الصيت وعظم القدر والجاه عند الخاص والعام ، وكثرت عليه الوفود من سائر الأقطار ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها من كل ناحية ، لزم داره واحتجب عن أصحابه الذين كان يلمُّ بهم قبل ذلك إلا فى النادر لغرض من الأغراض ، وترك الـدروس والإقراء ، واعتكف بـداخل الحريم ، وأغلـق الباب ورد الهدايا التى تأتيه من أكابر المصريين ظاهرة ، وأرسل إليه مرة أيوب بيك الدفتر دار مع نجله خمسين إردبا مـن البر وأحمالا من الأرز والسمن والعسل والـزيت ، وخمسمائة ريال نقود ، وبقچ كـساوى أقمشة هندية وجوخا وغير ذلـك فردها ، وكان ذلك فى رمضان ، وكذلك مصطفى بيك الإسكندرانى وغيرهما ، وحضرا إليه فاحتجب عنهما ، ولم يخـرج إليهما ، ورجـعا من غير أن يـواجهاه ، ولما حـضر حسن باشـا على الصورة التى حضر فيـها إلى مصر ، لم يذهب إليه بل حضر هو لـزيارته وخلع عليه فروة تليق به وقدم له حصانا معدودا مرختا بسرج وعباءة قيمته ألف دينار أعده وهيأه قبل ذلك ، وكانـت شفاعته عنده لا ترد ، وإن أرسـل إليه إرسالية فى شىء تـلقاها بالقبول والإجلال وقبل الورقة ، قبل أن يقرأهـا ووضعها على رأسه ونفذ ما فيها فى الحال ، وأرسل مرة إلى أحـمد باشا الجزار مكتوبـا وذكر له فيه أنه المهدى المنتظر ، وسيكون له شأن عظـيم فوقع عنده بموقع الصدق لميل الـنفوس إلى الأمانى ، ووضع ذلك المكتوب فى حجابه المقلد به مع الأحراز والتمائم ، فكان يُسرُّ بذلك إلى بعض من يرد عليه ممن يدعى المعارف فى الجفور والزايرجات ويعتقد صحته بلاشك ، ومن قدم عليه مـن جهة مصر وسأله عن المتـرجم ، فإن أخبره وعرّفه أنه اجـتمع به وأخذ عنه وذكره بالمدح والثناء أحبه وأكرمه وأجزل صلته ، وإن وقع منه خلاف فذلك قطب منه وأقصاه عنه وأبـعده ومنع عنه بره ولو كان من أهل الفضائـل ، واشتهر ذلك عنه عند من عـرف منه ذلك بالفـراسة ، ولـم يزل على حسـن اعتقاده فى المتـرجم حتى

انقضى نحبهما ، واتفق أن مولاى محمد سلطان المغرب ، رحمه الله ، وصله بصلات قبل انجماعه الأخير وتزهده وهو يقبلها ويقابلها بالحمد والثناء والدعاء ، فأرسل له فى سنة إحدى ومائتين[1] صلة لها قدر فردها وتورع عن قبولها وضاعت ، ولم ترجع إلى السلطان ، وعلم السلطان ذلك من جوابه ، فأرسل إليه مكتوبا قرأته وكان عندى ثم ضاع فى الأوراق ، ومضمونه : العتاب والتوبيخ فى رد الصلة ويقول له : « إنك رددت الصلة ، التى أرسلناها إليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها كنت فرقتها على الفقراء والمحتاجين ، فيكون لنا ولك أجر ذلك ، إلا أنك رددتها وضاعت » ، ويلومه أيضًا على شرحه ، كتاب الأحياء ، ويقول له : « كان ينبغى أن تشغل وقتك بشىء نافع غير ذلك » ، ويذكر وجه لومه له فى ذلك ، وما قاله العلماء وكلاما مفحما مختصرا مفيدا ، رحمه الله تعالى .

وللمترجم من المصنفات خلاف : شرح القاموس وشرح الأحياء ، تآليفات كثيرة منها ، كتاب الجواهر المنيفة فى أصول أدلة مذهب الإمام أبى حنيفة ﷺ مما وافق فيه الأئمة الستة ، وهو كتاب نفيس حافل رتبه ترتيب كتب الحديث من تقديم ما روى عنه فى الاعتقاديات ، ثم فى العمليات على ترتيب كتب الفقه ، والنفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية ، جمع فيه أسانيد العيدروس وهى فى نحو عشرة كراريس ، والعقد الثمين فى طرق الإلباس والتلقين ، وحكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق ، وشرح الصدر فى شرح أسماء أهل بدر فى عشرين كراسا ، ألفها لعلى أفندى درويش ، وألف باسمه أيضًا ، التفتيش فى معنى لفظ درويش ، ورسائل كثيرة جدًا منها : رفع نقاب الخفا عمن انتمى إلى وفا وأبى الوفا ، وبلغة الأريب فى مصطلح آثار الحبيب ، وأعلام الاعلام بمناسك حج بيت الله الحرام ، وزهر الأكمام المنشق عن جيوب الإلهام بشرح صيغة سيدى عبد السلام ، ورشفة المدام المختوم البكرى من صفوة زلال صيغ القطب البكرى ، ورشف سلاف الرحيق فى نسب حضرة الصديق ، والقول المثبوت فى تحقيق لفظ التابوت ، وتنسيق قلائد المنن فى تحقيق كلام الشاذلى أبى الحسن ، ولقط اللآلى من الجوهر الغالى ، وهى أسانيد الأستاذ الحفنى ، وكتب له إجازته عليها فى سنة سبع وستين[2] وذلك فى سنة قدومه إلى مصر ، والنوافح المكية على الفوائح الكنكية ، وجزء فى حديث نعم الإدام الخل ، وهدية الإخوان فى شجرة الدخان ، ومنح الفيوضات الوفية فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية ، وإتحاف سيد الحى بسلاسل بنى طى ، وبذل

---

(١) ١٢٠١ هـ / ٢٤ اكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ اكتوبر ١٧٨٧ م .

(٢) ١١٦٧ هـ / ٢٩ أكتوبر ١٧٥٣ - ١٧ أكتوبر ١٧٥٤ م .

المجهود في تخريج حديث شيبتني هود ، والمربى الكابلى فيمن روى عن الشمس البابلى ، والمقاعد العندية في المشاهد النقشبندية ، ورسالة فى المناشي والصفين ، وشرح على خطبة الشيخ محمد البحيرى البرهانى على تفسير سورة يونس ، وتفسير على سورة يونس مستقل على لسان القوم ، وشرح على حزب البر للشاذلى ، وتكملة على شرح حزب البكرى للفاكهى من أوله فكمله للشيخ أحمد البكرى ، ومقامة سماها إسعاف الأشراف ، وأرجوزة فى الفقه ، نظمها بإسم الشيخ حسن بن عبد اللطيف الحنفى المقدسى ، وحديقة الصفا فى والدى المصطفى ، وقرظ عليها الشيخ حسن المدابغى ، ورسالة فى طبقات الحفاظ ، ورسالة فى تحقيق قول أبى الحسن الشاذلى وليس من الكرم إلى آخره ، وعقيلة الأتراب فى سند الطريقة والأحزاب ، صنفها للشيخ عبد الوهاب الشربينى ، والتعليقة على مسلسلات ابن عقيلة ، والمنح العلية فى الطريقة النقشبندية ، والإنتصار لوالدى النبى المختار ، وألفية السند ، ومناقب أصحاب الحديث ، وكشف اللثام عن آداب الإيمان والإسلام ، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى ، وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ، ورفع الكلل عن العلل ، ورسالة سماها : قلنسوة التاج ، ألفها بإسم الأستاذ العلامة الصالح الشيخ محمد بن بدير المقدسى ، وذلك لما أكمل شرح القاموس المسمى بتاج العروس ، فأرسل إليه كراريس من أوله حين كان بمصر ، وذلك فى سنة اثنتين وثمانين[1] ، ليطلع عليها شيخه الشيخ عطية الأجهورى ويكتب عليها تقريظا ففعل ذلك ، وكتب إليه يستجيزه فكتب إليه أسانيده العالية فى كراسة وسماها قلنسوة التاج ، وأولها بعد البسملة : « الحمد لله الذى رفع متن العلماء ، وشرح بالعلم صدورهم وأعلى لهم سندا وصحح الحسن من حديثهم ، فصار موصولا غير مقطوع ولا متروك أبدا ، وحمى قلوبهم عن ضعف اليقين فى الدين ، فلم تضطرب ولم تنكر الحق بل صارت لإفادته مقصدا ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد وآله أئمة الهدى ، وصحبه نجوم الاهتدا ، ما اتصل الحديث وتسلسل وسلم من العلل والشذوذ سرمدا ، وبعد فهذه قلنسوة التاج صنعت بأفخر ديباج بل غنية المحتاج وبل صدى المزاج وزهرة الابتهاج والقصر المشيد بالأبراج ، والمصباح المغنى عن أبى السراج بل الدرع الموصوف بلآلئ عوالى غوالى أحاديث موصولة إلى صاحب الاسراء والمعراج ، رصعت باسم الكوكب الوضاح ، المستنير بأضواء مصباح الفلاح المتشح بأردية أسرار التحقيق ، والمتزر بملاءة أنوار التوفيق المتصف فى جدله غير محاب لقريب ، والآتى من تقريره بالعجب العجيب ذى المناقب التى يستوعبها البيان واللسان

---

(1) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

ولايبلغ أداء شكره ، ولو أطلقت اللسان بالثناء عليه على مر الزمان صاحبنا الفاضل العلامة الجمال محمد بن بدير الشافعي المقدسي، رحمه الله آمين :

إنَّ الهلالَ إذا رأيتَ نُمُــــوَّه　　　أيقنتَ أنْ سيصيرُ بدراً كاملا

أضاء الله بدر كماله ، وحرس مجده بجلاله ، وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود ، وكتب في آخرها ما نصه :

أجـزتُ لـه أبـقـاهُ ربِّي وحَاطَـهُ　　　بـكلِّ حـديـثٍ حَازَ سَمْعِي بإتـقَانِ
وفقْهٍ وتـــاريــخٍ وشِعْرٍ رويْتُه　　　ومـا سَمِعَتْ أذنِي وقَـالَ لـسَانِـي
علَى شَرطِ أصحابِ الحديثِ وضَبْطِهم　　　بريئًا عن التصْحِيفِ منْ غَيرِ نُكْرانِ
كـتـبـتُ لـه خَطِّي واسْمِي مُحَمَّـدٌ　　　وبـالمـرتَضَى عُرِفْتُ والله يرعـانـي
ولـدتُ بعـامٍ أرخُوا (فلك ختـمه)　　　وبـالله تـوفيـقِي وبـالله تُكْلانـي

وكتب معها جواب كتابه ما نصه : « أمعاطف أغصان النقا تترنح أم القلوب بميلانها إلى المحبوب تتروح ، ورنات أوتار العيدان بأنات أهل الغرام والشوق أم هيجان البلابل بسجوع البلابل ، وتغريد ذات الطوق أم دعوة روح القدس تهتف بميت فيقوم حيا ، أم مقدم عيس حبيب أحيا تدانيه عشاق معاليه وحيا ، ما هذه إلا صدى تشبيب نسيم بث الشوق ، وأهدى التحيات كلا بل نفحات عبهر الثناء ، وإرسال تحف التسليمات إلى ممد ماء الحب من ميم مد بحره البسيط والمفيض للمجتدى من رشحات قاموس بره المحيط ، من نثر لآلئ القول البديع على مفارق مهارق الصباحة والملاحة ، ونشر ملاءة الإحسان على غرة طلعة تاج عروس الفصاحة مردى فارس البراعة في الميدان ، إذا اقتعدها سلهبا سبوحا ، المطرز غارب النجابة والإتقان بجلالة قدر ، تخضع له من الفلك الأطلس برجا ،هو الذى إذا قال أقال عثار الدهر ، وقال تحت أفياء ظلال دوحة الفخر ، وإذا رقم فصفحة الفلك بالزواهر مرقومة ، وإذا رسم فجبهة الأسد بآيات الحرس مرسومة ، وشاهدى ما شاهدته في كتابه المنيف الواصل إليَّ ، وخطابه الشريف الوارد عليَّ ، فعين الله على منشىء تلك الفصاحة سلمت من الحصر ، إلا أن وردها الخصر أعيا البدو والحضر ، وقد صدر إليه ما أشار على المحب في ختام خطابه ، وعرج عليه هضما لنفسه فلم يك إلا كالمسك يتنافس فيه وراد جنابه ، ولو أن فيوضات العلوم والمعارف من غير حماكم لاتستماح ، وممدات المنح والعوارف من غير حيكم لاتستباح ، ولكن رأى الإطاعة في ذلك مغنما ،

وتحقق التباطؤ فى مثل ذلك مغرما ، فأشرق أفق سعد القبول بمقياسه ، وسحى قلم الإجازة فى الخدمة على كراسه ، وعطر بيان الأسانيد العوالى فردوس الإسناد بإتقانه ، وهبت غالية نسائم كمائم اللطائف ، وهبت بارقة غمائم المشارق والمراشف ، وتمايلت أفنان الإتصال برماح علو الإسناد ، وسقى قلم التحرير رياض الإجازة من جريال الإمداد ، فدونكها إجازة خاصة على مدارج كمالاتك ناصة ، كأنها عروس جليت بالتاج وحليت بأفخر ديباج ، ولولا مخافة طول العهد والتماس السعد فى الحث على إنجاز الوعد ، بتنضد تاج الملفقات ، لكانت مغلقات الكلم المتفرقات بغيث ذكركم المنسجم مجلدات ، فهى بطاقة تحمل فى كل كلمة غرِّيدَةُ بان ، ونفث السحر فى عقد البيان ، فامتط غارب سنامها ، واهتصر ثمرات نظامها ، دمت لذروة المعالى متسنما ، ولأنفاس رياض السعادة متنسما آمين » ، أقول والشيخ محمد بدير المذكور هو الآن فريد عصره فى الديار المقدسة ، يبدى ويعيد ويدرس ويفيد ، بارك الله فيه مدى الأيام ، وأمتع بوجوده الأنام آمين ، وللمترجم أشعار كثيرة جوهرية النفثات صحاح ، وعرائس أبيات ذات وجوه صباح ، منها قوله من قصيدة يمدح بها الأستاذ شمس الدين السيد محمد أبا الأنوار بن وفا ، أطال الله بقاءه ، ويذكر فيها نسبه الشريف منها :

مَدَحتُ أبا الأنوارِ أبغى بمدْحِه ... وُفُورَ حُظُوظِى مِن جَليلِ المآربِ
نجيبًا تسامى فى المشارقِ نُورُه ... فلاحَتْ بَواديه لأهْلِ المَغاربِ
محمدٌ البانى مَشيدَ افتخارِه ... بِعِزِّ المساعى وابتذالِ المواهبِ
ربيبُ العُلا المخضلَ سيبُ نوالِه ... سماءُ الندى المنهلُّ صوبُ السحائبِ
كريمُ السَّجايا الغُر واسطة العُلا ... بسيمُ المحيَّا الطلْق ليسَ بغَاضبِ
حوى كلَّ علمٍ واحتوى كلَّ حكمةٍ ... ففاتَ مُرامَ المستَمِرِّ المواربِ
به ازدَهت الدنيا بهاءً وبهجةً ... وزانتْ جمالاً مِن جَميعِ الجوانبِ
مَخَايلُه تُنبِيك عما وراءها ... وأنوارُه تَهْديك سُبْل المطَالبِ
له نَسبٌ يعلُو بأكرمِ والدٍ ... تبلَّجَ منْه عن كَريم المناسِبِ

وهى طويلة ، ذكرها فى خاتمة رفع نقاب الخفاء ، ومن كلامه فى مدح المشار إليه قوله :

زارَ عــن غَفْلــةٍ مِنَ الــرقبَاء   فـى دُجَا اللَّيـلِ طيـفُ حبٍ نائـى
يـا لَهَا زورةٍ عـلـى غيـرِ وعـدٍ   نـسخَتْ أيُّهـا ظـلامَ الـتَّنائى
بــتُّ منهــا مُنعَّمًا فــى سرُورٍ   ومــحَا نورُهـا دُجَى الــظَّلْمَاء
وتجــلَّى إشراقُهــا بــوِصَالٍ   مُهْديًا لـلــقُلوبِ كـلَّ هــنَاءِ

ويقول فى مديحها :

عــمدةٌ مــاجـدٌ مُكَنَّى أبـا الأنـ   ـوارِ ربُّ الـفَخارِ نجـلُ الـوفَاءِ
أشرفُ الــعَالمــينَ أصلاً وفَضْلاً   مـفـردُ الـعــصرِ نُخْبـةُ الأصفِيـاءِ

ويقول فيها :

أشــرقَتْ فـى قُلـوبِنَا مِنْ سَنَــاهُ   نَيِّراتٌ بَهِيَّةُ الأضــــــــواء
هـو روحُ الإلــهِ فـى كــلِّ مَجلَى   هــوَ تـاجُ الجَمَالِ لـلْعـلْيَاء
هـو بــدرُ الـبـدورِ فـى كُلِّ أوجٍ   هو نجمُ الهـدَى وشمسُ الضُّحـاء
هــو بـابُ المـنَى فُتـوحًا ونَصْرًا   منه تمـتْ مـظَاهـرُ الـنـعْمَاء
هــو رجَائـى وعُدْتــى ونَصِيـرى   واعـتَمادى فــى شِدَّتـى ورَخَائــى

ومدحه صاحبنا يتيمة الدهر ، وبقية نجباء العصر ، الناظم الناثر السيد إسماعيل الوهبى الشهير بالخشاب بهذه القصيدة الغراء اللامية وهى :

ذاكَ المحــيَّا وذاكَ الـفَاحِمُ الـرجِلُ   بـاء بـلـبى وتيـكَ الأعيُنُ الـنُّجـلُ
وبى غزَالا إذا شَمسُ الضحَى افلَتْ   أراك شَمسًا وجُنحُ الـلـيـلِ مُنسَدلُ
اغــنُّ أغـيــدُ وضَّاحُ الجـبــينِ لَه   خــدٌّ أسيــلٌ وطــرفٌ كُلُّه كَحَلُ
نشـوانُ لَمْ يحتَسِى صرفًا مـشَعْشَعةً   لـكـنَّه بـالـذى فـى ثَغْرِه ثَملُ
أقـامَ فـى كبِدى الـوَجْدَ المُضرَّ بـه   حتـى تَحـلَّلَ فيـمـا تَسفَحُ المـقَلُ
وفـى الجـــوانحِ أذكَى صَدُّهُ حَرقًا   تـكــادُ من حرِّهَا الأحشَاءُ تـشتَعلُ
حَملْتُ فـيه الـذى تعْيـا الجبالُ به   ومَا لقَيْسٍ بمـــا قـــاسيْتُه قبَلُ
كَمْ بِتُّ فـيــه وأشـواقى تُؤرِّقُنــى   ودمـعُ عَيْنِى عـلــى خَدِّىَّ يـنهَمِلُ
وعـاذلٌ جـاء يـلْحَانى فـقـلْتُ لـه   دعْنـى بمدحِى إمـامَ العَصرِ أشتـغلُ
مُحمـد المرتَضَى الـراقى ذُرا شـرفٍ   تـلُوحُ مِن دُونـه الجوزاءُ والحـمـلُ
الـسَّيدُ الـسَّنَدُ الـثبـت الموضّحُ مـا   لـلـعَجزِ قـد تَركَتْ إيـضَاحَهُ الأولُ

صَدْرُ الشَّريعةِ مصباحُ البريَّةِ مَن ... يضيقُ عن وصفِهِ التفصيلُ والجمَلُ
أحيا معالمَ عِلْمٍ كنتُ أنشُدُهَا ... أنا مُحيُّوك فاسْلَمْ أيُّها الطَّلَلُ
وقامَ فى اللهِ للإسلامِ مُنتصرًا ... وكادَ لولاهُ يُصْمِى الحادثُ الجلَلُ
أعيا أكُفَّ الكِرامِ الحافظينَ لَهُ ... فى رقْمِ صالحِ قولٍ إثرَهُ عَمَلُ
لِلْخَطِّ أوْلاَ فَلِلْخُطَى راحتُهُ ... فما لَهُ عنهُما إلا الندى شُغُلُ

ومنها :

ضَرائبٌ مِن مَعَالٍ لمْ يُخَصَّ بها ... إلاهُ منها سواهُ حَظُّهُ العطَلُ
يا ابنَ الذى قد غَدا جبريلُ خَادِمَهُ ... وبَشَّرتْ قومَها قِدمًا به الرسُلُ
خُذْها إليكَ وإنْ كانتْ مُقَصِّرَةً ... حسبى عُلا أنها حُبْلَى بكُم تَصِلُ
ما قالهُ فى بنى العبَّاسِ شاعِرُهُم ... أستاذُ أهلِ القريضِ المادحُ الغَزِلُ
لاَ زِلْتَ مُبلِغَ مثلى مَا يُؤمِّلُهُ ... ولِلْمُروِّعِ أمنًا إنْ عَرَا وجَلُ

فأجابه بقوله :

أعِقْدُ لآلٍ نُجومٌ ثَواقِبُ ... أمِ الروْضُ فيه الوُرْقُ جاءتْ تخَاطِبُ
وإلا عروسٌ فى مُلاءِ مَحَاسنٍ ... لها الصَّونُ عن عينِ الحواسدِ حَاجِبُ
وإلا نظامٌ مِنْ حَبيبٍ مُمجَّدٍ ... أخى الفَضْلِ مَنْ دانتْ لديْهِ الغَوارِبُ

وهى طويلة وله أيضا :

إذا مَا هَبَّ سُلْطَانُ المريسى ... وأبْدَى الجوُّ وجهًا للعُبُوسِ
فزعتُ بمفردِ الكافَاتِ يأتى ... بجمعِ حاصِلٍ هُوَ كافُ كِيسِى
به أصبحتُ أرفُلُ فى كِسَاءٍ ... به أمسيتُ فى كِنٍ نَفِيسِ
به تُجلَى مِنَ السمْراءِ كاسى ... إلىَّ على يَدَىْ غُزْلانِ خِيسِ
فأرشفُ تارةً منها وطورًا ... مِنْ الثغرِ الشَّنيبِ بِلاَ مَقِيسِ

وله فى المعنى :

إذا ضَمَّ قُطرُ الجوِّ عَنَّا معَاشَنَا ... وهبَّتْ رياحٌ بالعشيَّةِ بَارِدَه
قَصَرْتُ على كافِ الكتابِ مُطالِعًا ... ومُقْتبِسًا مِنْه فوائدَ شارِدَه

وله أيضًا :

قد عَدَّ قومٌ فى الشتاء لذائذا ... كافيَّةً تكْفِى لَدَى الأنواءِ
كالكِيسِ والكانُونِ والكِنِّ الذى ... يأوِى لهُ العانِى وكأْسُ طِلاءِ
ثم الكِبابُ وسادسُ الكافَاتِ من ... شمسٍ تضِىءُ دنتْ وكَافُ كِسَاءِ
ولَدَيَّ أنَّ الكيسَ يجْمَعُ كُلَّ ما ... ذَكَرُوا مِنَ الأفرادِ والأجْزاءِ

وله فى المعنى :

لِكَافِ الْكِيسِ فَضْلٌ مُسْتَمِرٌّ ... يفُوق به على الكافَات طُرَّا
إذا ظَفِرتَ بـه كَفَّاكَ يَومًا ... تَسنَّى سائر الكَافات قَسْرَا

وله أيضًا في المعنى :

إذَا هَبَّ سُلْطَانُ المريسي غدوةً ... وجَلَّلَ آفَاقَ السَّماء سَحَابُ
وضَاقَ لتَحْصِيلِ الأمَانِي مَذَاهِبٌ ... فَنِعْمَ جَلِيسُ الصَّالحِينَ كِتَابُ

وله أيضًا :

كافُ الكِيَاسَةِ مع كيسٍ إذَا اجتَمَعَا ... يومًا لمرءٍ غدا فى العَصْرِ سُلْطَانَا
بالكِيسِ يُصْبِحُ مَقْضِيًّا حَوائجُه ... وبالكِيَاسَةِ يُولى الكِيسَ إحْسَانَا
والكِيسُ مُنْفَرِدًا مُضْنٍ بِصَاحِبِهِ ... والكِيسُ مُنْفَرِدا يُولِيه مُجَّانَا

وله فى إجازة :

أجزتُ لِمنْ حَوى قَصَبَ الفَخَارِ ... وجَلَّى فى العُلُوم فَلا مُجَارِى
روايَاتِي جَمِيعًا عن شُيُوخ ... ثِقَات أهلُ فَضْلٍ واختبَارِ
لَهُم بين المَلاَ صِيتٌ ومَجْدٌ ... وفَخرٌ واعْتِمَادٌ فى اشْتِهَارِ
ومَنْظُومِي ومَنْثُورِي جَمِيعًا ... وإنْ لَمْ اكُ أهلاً لاعْتِبَارِ
وحُسْنُ الظَّنِّ بالإغْضَا كَفِيلٌ ... ورَعْيُ العَهْدِ مَعْ بُعْدِ المَزَارِ
فَأنتَ المُفْرَدُ العَلَم المنَادَى ... ومِثْلُكَ مَن أصاخَ إلى اعْتِذَارِ
ولا تَغْفَلْ مُحِبَّكَ من دُعَاء ... بِنَيْلِ القَصْدِ فى تلك الدِّيَارِ
ويرجُو المُرْتَضَى مِنْكُم قَبُولاً ... عَسَى يُعْطَى الرِّضَا عِنْدَ القَرَارِ
بجَاهِ المصْطَفَى خَيرِ البَرَايَا ... إمَامِ المرْسَلِين المسْتَجَارِ
عَلَى عَلْيَائِه أزكَى سَلامٍ ... وصَحْبٍ ما أضَتْ شَمْسُ النَهَارِ

وله فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتمليخ مكسلمين مشلين بعده ... دبرنوش مرنوش أشداء للكهف
وخُذْ شاد نوشا سادس الصَّحْبِ ذَاكرًا ... كفشططيوش فى رِوَايَةِ ذى العرفِ
نوانس سانينوس مع بطنيوشهم ... مكرطونش تلك الروايات فاستوفى
وكشفوطط كند سلططنوس هكذا ... رَوَيْنَا وارنوش على حسب الخُلف
وينيونس كشفيطط أربطانس ... ومرطوكش عند الأجلة فى الصُّحُفِ
وكلبُهُم قِطمِيرُ سَابعُ سَبْعَةٍ ... فخُذْ وتوسّلْ يَا أخا الكَرْبِ والرجْفِ

ومن كلامه أيضًا :

تـوكَّلْ عـلـى مَولاكَ واخشَ عِقَابـهُ وَداوِمْ على الـتقْوَى وحفْظ الجوارِحِ
وقَدِّمْ مِن الـبرِّ الـذى تَسْتَطِيـعُهُ ومِن عَمَلٍ يَرْضـاهُ مَوْلاكَ صَالـحِ
واقْبلْ عـلـى فِعْلِ الجـميـلِ وبَذْلِه إلى أهْلِه مـا اسْطعْتَ غـيرَ مُكَالـحِ
ولاتَسْمَعِ الأقـوالَ مِن كُلِّ جَالِبٍ فَلابـدَّ مِن مُثْنٍ عَلَيـكَ وقَادِحِ

ونظمه كثير ونثره بحر غزير ، وفضله شهير ، وذكره مستطير ، وكنت كثيرا ما أجتلى وجه وداده ، وأوقد نار الفكرة بقدح وارى زناده ، وأستظل بدوحه المريع ، وأستمد من بحره السريع ، وأسامره بما يذكرنا عهود الرقمتين ، وأتنزه من صفات فضله وذاته فى الربيعين ، كما قيل :

وكـانـتْ بـالـعِرَاقِ لـنَا لـيـالٍ سَرَقْنَاهُنَّ مِنْ رَيْبِ الـزَّمَانِ
جَعَلْنَاهُنَّ تـاريـخَ الـلَّيَالِى وعُنْوانَ المـسَرَّةِ والأمَانِى

وبالجملة فإنه كان فى جمع المعارف صدراً لكل ناد ، حتى قوّض الدهر منه رفيع العماد ، وآذنت شمسه بالزوال وغربت بعدما طلعت من مشرق الإقبال ، كما قيل :

وزَهْرةُ الـدنْيـا وإنْ أيْنَعَتْ فـإنـهـا تُسْقَى بِمـاءِ الـزَّوال

وقد نعاه الفضل والكرم ، وناحت لفراقه حمائم الحرم ، وأصيب بالطاعون فى شهر شعبان[1] ، وذلك أنه صلى الجمعة فى مسجد الكردى[2] المواجه لداره ، فطعن بعدما فرغ من الصلاة ، ودخل إلى البيت واعتقل لسانه تلك الليلة ، وتوفى يوم الأحد ، فأخفت زوجته وأقاربها موته حتى نقلوا الأشياء النفيسة والمال والذخائر والامتعة والكتب المكلفة ، ثم أشاعوا موته يوم الاثنين فحضر عثمان بيك طبل الإسماعيلى ، ورضوان كتخدا المجنون ، وادعى أن المتوفى أقامه وصيا مختارا ، وعثمان بيك ناظرا ، بسبب أن زوج أخت الزوجة من أتباع المجنون يقال له حسين أغا ، فلما حضروا وصحبتهما مصطفى أفندى صادق ، فأخذوا ما أحبوه وانتقوه من المجلس الخارج ، وخرجوا بجنازته وصلوا عليه ، ودفن بقبر أعده لنفسه بجانب

---

(١) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .
(٢) مسجد الكردى : يقع بشارع سويقة اللالا ، يصعد إليه بدرج ، أسفله عدة حواصل ، وعليه مقصورة من الخشب ، وشعائره مقامه .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٤٢ .

زوجته بالمشهد المعروف بالسيدة رقية ، ولم يعلم بموته أهل الأزهر ذلك اليوم ، لاشتغال الناس بأمر الطاعون وبعد الخطة ، ومن علم منهم وذهب لم يدرك الجنازة ، ومات رضوان كتخدا فى أثر ذلك ، واشتغل عثمان بيك بالإمارة لموت سيده أيضًا ، وأهمل أمر تركته فأحرزت زوجته وأقاربها متروكاته ، ونقلوا الأشياء الثمينة والنفيسة إلى دارهم ، ونسى أمره شهورا حتى تغيرت الدولة ، وتملك الأمراء المصريون الذين كانوا بالجهة القبلية ، وتزوّجت زوجته برجل من الأجناد من أتباعهم ، فعند ذلك فتحوا التركة بوصاية الزوجة من طرف القاضى خوفا من ظهور وارث ، وأظهروا ما انتقوه مما انتقوه من الثياب وبعض الأمتعة والكتب والدشتات ، وباعوها بحضرة الجمع فبلغت نيفا ومائة ألف نصف فضة ، فأخذ منها بيت المال شيئا ، وأحرز الباقى مع الأول ، وكانت مخلفاته شيئا كثيرًا جدًا ، أخبرنى المرحوم حسن الحريرى وكان من خاصته وممن يسعى فى خدمته ومهماته ، أنه حضر إليه في يوم السبت وطلب الدخول لعيادته ، فأدخلوه إليه فوجده راقدا معتقل اللسان وزوجته وأصهاره فى كبكبة واجتهاد فى إخراج ما فى داخل الخبايا والصناديق إلى الليوان ، ورأيت كوما عظيما من الأقمشة الهندية والمقصبات والكشميرى والفراء من غير تفصيل نحو الحملين ، وأشياء فى ظروف وأكياس لا أعلم ما فيها ، قال : « ورأيت عددًا كثيرًا من ساعات العب الثمينة مبددا على بساط القاعة وهى بغلافات بلادها » ، قال : « فجلست عند رأسه حصة وأمسكت يده ففتح عينيه ونظر إلى وأشار كالمستفهم عما هم فيه ، ثم غمض عينيه وذهب فى غطوسه فقمت عنه » ، قال : « ورأيت فى الفسحة التى أمام القاعة قدرًا كثيرًا من شمع العسل الكبير والصغير والكافورى المصنوع والخام وغير ذلك ، مما لم أره ولم ألتفت إليه » ، ولم يترك ابنا ولا ابنة ولم يرثه أحد من الشعراء ، وكان صفته ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الأعضاء ، معتدل اللحية قد وخطه الشيب فى أكثرها ، مترفها فى ملبسه ، ويعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ، ولها حبكة وشراريب حرير طولها قريب من فتر ، وطرفها الآخر داخل طى العمامة وبعض أطرافه ظاهر ، وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشا بسوما وقورا محتشما مستحضرا للنوادر والمناسبات ، ذكيا لوذعيا فطنا ألمعيا ، روض فضله نضير ، وماله في سعة الحفظ نظير ، جعل الله مثواه قصور الجنان ، وضريحه مطاف وفود الرحمة والغفران .

ومات ، الإمام العلامة والحبر المدقق الفهامة ذو الفضائل الجمة ، والتحقيقات المهمة ، الذكى الألمعى النحوى المعقولى الفقيه النبيه ، الشيخ عمر البابلى الشافعى

الأزهري، تفقه على علماء العصر ، وحضر الشيخ عيسى البراوى والشيخ الصعيدى والشيخ أحمد البيلى والشيخ عبد الباسط السنديونى ، وتمهر فى العلوم ، وأقرأ الدروس ، وأخذ طريق الخلوتية على شيخنا الشيخ محمود الكردى ، ولقنه الأسماء ولازمه فى مجالسه وأوراده ملازمة كلية ولوحظ بأنظاره ، وتزوج بزوجة الشيخ أحمد أخى الشيخ حسن المقدسى الحنفى ، وكانت مثرية فترونق حاله وتجمل بالملابس وعرفته الناس ، وماتت زوجته المذكورة لا عن عصبة فحاز ميراثها والتزم بحصة كانت لها بقرية يقال لها دار البقر ، فعند ذلك اتسعت عليه الدنيا ، وسكن دارا واسعة واقتنى الجوارى والخدم ، ومواشى وأبقارا وأغناما ، واستأجر أرضا قريبة يزرعها بالبرسيم تغدو إليها المواشى وتروح كل يوم من أيام الربيع ، ثم تزوج ببنت شيخه الشيخ محمود بعد وفاته ، وأقام منعما معها فى رفاهية من العيش مع ملازمته للإقراء والإفادة إلى أن أدركه الأجل المحتوم ، وتوفى فى هذه السنة بالطاعون ، وكان إنسانا حسنا جم الفرائد والفوائد ، مهذب الأخلاق لين الطباع ، حسن المعاشرة جميل الأوصاف ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العمدة الفاضل الواعظ عبد الوهاب بن الحسن البوسنوى السراى المعروف ببشناق أفندى ، قدم مصر سنة تسع وستين ومائة وألف[1] ، ووعظ بمساجدها وأكرمه الأمراء للجنسية ، ثم توجه إلى الحرمين وقطن بمكة ، ورتب له شىء معلوم على الوعظ والتدريس ومكث مدة ، ثم حصلت فتنة بين الأشراف والأتراك ، فنهب بيته وخرج هاربا إلى مصر ، فالتجأ إلى علمائها ، فكتبوا له عرضا إلى الدولة بمعرفة ما جرى عليه ، فعين له شىء فى نظير ما ذهب من متاعه وتوجه إلى الحرمين ، فلم يقر له بمكة قرار ، ولم يمكنه الامتزاج مع رئيس مكة لسلاقة لسانه واستطالته فى كل من دب ودرج ، فتوجه إلى الروم ومكث بها أياما حتى حصل لنفسه شيئًا من معلوم آخر ، فأتى إلى مكة وصار يطلع على الكرسى ويتكلم على عادته فى الحط على أشراف مكة وذمهم والتشنيع عليهم وعلى أتباعهم ، وذكر مساويهم وظلمهم ، فأمره شريف مكة بالخروج منها إلى المدينة ، فخرج إليها وقد حنق غيظا على الشريف ، فلما استقر بالمدينة لف عليه بعض الأوباش ومن ليس له ميل إلى الشريف ، فصار يطلع على الكرسى ويستطيل بلسانه عليه ، ويسبه جهرا وغرّه مرافقة أولئك معه ، وأن الشريف لايقدر أن يأتى لهم بحركة فتعصبوا وزادوا نفورا ، وأخرجوا الوزير الذى هو من طرف الشريف ، وكاتبوا إلى الدولة برفع يد

(١) ١١٦٩ هـ / ٧ اكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .

الشّريف عن المدينة مطلقا ، وأنه لايحكم فيهم أبدا ، وإنما يكون الحاكم شيخ الحرم فقط ، وأرسلوا بالعروض مفتى المدينة ، فكتب لهم على مقتضى طلبهم خطابا إلى أمير الحاج الشامى وإلى الشريف ، ولما أحس الشريف بذلك تنبه لهذه الحادثة ، وعرف أن أصلها من أنفار بالمدينة أحدهم المترجم ، واستعد للقاء أمير الحاج بعسكر جرار على خلاف عادته ، ورام مناوأته إن برز منه شيء خلاف ماعهد منه ، فلما رأى أمير الحاج ذلك الحال كتم ما عنده وأنكر أن يكون عنده شيء من الأوامر فى حقه ، ومضى لنسكه حتى إذا رجع إلى المدينة تنمر وتشمر وكاد أن يأكل على يده من التندم والحسرة ، وذهب إلى الشام ، ولما خلت مكة من الحجوج جرد الشريف عسكرا على العرب فقاتلوه وصبر معهم حتى ظفر بهم ، ودخل المدينة فجأة ولم يكن ذلك يخطر ببالهم قط ، فما وسعهم إلا أنهم خرجوا للقائه فآنسهم وأخبرهم أنه ما أتى إلا لزيارة جده عليه الصلاة والسلام ، وليس له غرض سواه فاطمأنوا بقوله وشق سوق المدينة بعسكره وعبيده حتى دخل من باب السلام ، وتملى من الزيارة ، وأقبلت عليه أرباب الوظائف مُسَلِّمين فأكرمهم وكساهم ، فلما آنس منهم الغفلة أمر بإمساك جماعة من المفسدين الذين كانوا يحفرون وراءه ، فاختفى باقيهم وتسللوا وهرب منهم خفية بالليل جماعة ، وكان المترجم أحد من اختفى فى بيت ثلاثة أيام ، ثم غير هيئته وخرج حتى أتى مصر ومشى على طريقته فى الوعظ ، وعقد له مجلسا بالمشهد الحسينى ، وخالط الأمراء وحضر درسه الأمير يوسف بيك ومال إليه وألبسه فروة ودعاه إلى بيته وأكرمه وتردد إليه كثيراً ، وكان يجله ويرفع منزلته ويسمع كلامه وينصت إلى قوله ، ولديه بعض معرفة بالعلم على طريقة بلادهم ، واستمر بمصر وسكن بحارة الروم ، ورتب له بالضربخانة[1] مائة نصف فضة فى كل يوم لمصروفه ، وصار له وجاهة عند أبناء جنسه إلى أن وقع له ما وقع مع إسماعيل باشا ، بسبب الوصاية على التركة كما مر ذلك آنفا ، وحط من قدره وأهانه وحبسه نحو ثلاثة أشهر ، ثم أفرج عنه بشفاعة على بيك الدفتردار ، وانزوى خاملا فى داره إلى أن مات فى أوائل شعبان[2] بالطاعون ، سامحه الله تعالى .

ومات ، الجناب المكرم المبجل المعظم جامع المعارف وحاوى اللطائف ، الأمير حسن أفندى ابن عبد الله الملقب بالرشيدى الرومى الأصل ، مولى المرحوم على أغا

(١) الضربخانة : دار سك العملة .
أحمد ، ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٤٥٠ .
(٢) ١ شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل ١٧٩١ م .

بشير دار السعادة المكتب المصرى ، اشتراه سيده صغيرا وهذبه ودرّبه وشغله بالخط ، فاجتهد فيه وجوده على عبدالله الأنيس ، وكان ليوم إجازته محفل نفيس جمع فيه المرءوس والرئيس ، ثم زوجه ابنته وجعله خليفته ، ولم يزل فى حال حياة سيده معتكفا على المشق والتسويد ، معتنيا بالتحرير والتجويد إلى أن فاق أهل عصره فى الجودة فى الفن وجمع كل مستحسن ، ولما توفى شيخ المكتبين المرحوم إسماعيل الوهبى ، جعل المترجم شيخا بإتفاق منهم ، لما أعطى من مكارم الشيم وطيب الأخلاق وتمام المروءة وحسن تلقى الواردين وجميل الثناء عليه من أهل الدين ، وألف من أجله شيخنا السيد محمد مرتضى كتاب « حكمة الإشراق إلى كتاب الآفاق » جمع فيه ما يتعلق بفنهم مع ذكر أسانيدهم ، وهو غريب فى بابه يستوقف الرائع فى مريع هضابه ، ولم يزل شيخا ومتكلما على جماعة الخطاطين والكتاب وعميدهم الذى يشار إليه عند الأرباب ، نسخ بيده عدة مصاحف وأحزاب ، وأما نسخ الدلائل فكثرتها لا تدخل تحت الحساب إلى أن طافت به المنية طواف الوداع ، ونثرت عقد ذلك الاجتماع ، وبموته انقرض نظام هذا الفن .

ومات ، صاحبنا الأديب الماهر والنبيه الباهر نادرة العصر وقرة عين الدهر ، عثمان بن محمد بن حسين الشمسى ، وهو أحد الأخوة الأربعة أكثرهم معرفة وأغزرهم أدبا وأغوصهم ، فى استخراج الدقائق ، واستنتاج الرقائق ، وأمهم جميعا الشريفة رقية بنت السيد طه الحموى الحسينى ، ولد المترجم بمصر وربى فى حجر أبويه ، وتعلق من صغره بمعرفة الفنون الغريبة فنال طرفا منها حسنا يليق عند المذاكرة ، وعرف الفرائض ، واستخرج منها طرقا غريبة فى استحقاق المواريث فى قسم الغرماء فى شبابيك ، وله سليقة شعرية مقبولة ، ومما كتبه فى عنوان كتاب :

أديـــنُ اللهِ مَالَـــكَ مِنْ نَظِيـــر ... ولاَ لَكَ فى التُّقَى والـفَضْلِ ثانى
ســـالـــتُ اللهَ أنْ تَبْقَى بِعِزٍّ ... ولا يُثْنِيـــك عَمَّا شِئْت ثَانِى

ثم أتبعه بنثر فقال : « حضرة سيدى وقدوتى وعمدتى وعدتى من أرجو من الله بقاء حياته ، وأن يعزه بكل حباته ، وأن يمن علينا من فضل مزياته بخوارق عاداته آمين يارب العالمين » .

« أما بعد ، فالمتكلم فى هذا الجناب كالمهدى للبحر قطره ، والمفضل على الشهد

قطره ، لازال مولانا معجز أحبابه بمدح أوصافه ، ومحفوظا برعاية الله وأعظم ألطافه » إلى آخر ما قال ، ومن نظمه :

وأغيدُ لؤلؤى الجسْمِ ذى هَيَفٍ   متممٌ الحسْنِ فيه كَمْ أرَى عَجَبَا
كأنمَا خَالُه مِنْ نَارِ وجْنَتِهِ   انقَضَّ يرشُفُ شَهْدًا جَاوزَ الشَّنَبَا

وقد شطرهما صنوه عثمان الصفائى ، وسيأتى فى ترجمته رحمهما الله وله معرفة باللغة جيدة ، يطالع كتبها ويحل عقدها ، ويسأل عن غرائب الفن ، ويغوص بذهنه على كل مستحسن ، ولقد نظم فرائض الدين وأسماء أهل بدر وغير ذلك .

ومن آثاره ، قصيدة جيمية فى مدح السيد أحمد البدوى، قدس الله تعالى سره :

إليكَ إليكَ قدْ زادَ احتِياجِى   ومَن نَاداكَ يا بَدَوِى فَنَاجِى
لقدْ أعْيِيتُ ممَّا صَابَ جِسْمِى   من العصْيان واختَلَفَ اختْلاَجِى
ذنوبٌ واجْتراءٌ ليس يُحْصَى   وغَيَّر سُوءُ أفعَالى مزَاجِى
وأهْوانِى الهَوَى فَبَدَا هَوانى   فهَذَا الوقتُ هاوٍ فى لجَاجِى
وقد أسْرفتُ عُمْرِى فى التَّلاَهِى   وضَاقَ بمَا جَنَيْتُ له فجَاجِى
وكمْ بارزتُ ربِّى بالمعَاصِى   وكَانَ بِها الْتذَاذى فى هيَاجِى
وكمْ يومًا أسأتُ الفعْلَ فيه   وزِدْتُ إساءةً جُنْحَ الديَاجِى
فَيَا أسفِى ويَا حُزْنِى ووَجْدِى   مِن العصْيان قدْ زادَ انزِعَاجِى
ولَمَّا قَلَّ اسعَافِى وطِبِّى   ولمْ ألْقَى لدائى مِنْ عِلاَجِ
لنحْو العيسَوِىّ ولَعْتُ عِيسِى   لكَىْ أرجُو خَلاصى وافْتِراجِى
أنخْتُ ظُعُون أسقَامِى وكربِى   لِبَاب كمْ لَهُ فى النَّاسِ رَاجِى
فيَا بَدَوِىّ يا قَصْدِى وسُؤْلِى   ويَا حَامِى الحمَى يومَ العَجَاجِ
دَخِيلٌ فى حِمَاك وأنتَ غَوثٌ   وحَاشَى أنْ يُخَيِّبَ مَنْ يُنَاجِى
فأنقِذْهُ وسَلِّكْهُ طَرِيقًا   إلى التَّقْوَى بعِزٍّ وابْتِهَاجِ
فعُثْمَانٌ لَهُ حُسْنُ اعتِقَادٍ   ولَمْ يُصْغِى لِقَدَّاحٍ وهَاجِى

وله غير ذلك كثير ، وبالجملة أنه كان من محاسن الزمان ، توفى رحمه الله فى أواخر شعبان[1] مطعونا ، وخلف ولديه محمد چربجى وحسين چربجى ، أحياهما الله حياة طيبة .

---

(١) آخر شعبان١٢٠٥ هـ / ٣ مايو ١٧٩١ م .

ومات ، الأجل المبجل بقية السلف ، ونتيجة الخلف ، الوجيه الصالح النبيه ، الشيخ عبد الرحمن بن أحمد ، شيخ سجادة جده سيدى عبد الوهاب الشعرانى . مات أبوه الشيخ أحمد فى سنة أربع وثمانين[1] ، وتركه صغيرًا دون البلوغ فكفلته أمه ، فتولى السجادة الشيخ أحمد من أقاربه وتزوج بأمه وسكن بدارهم ، ولما شب المترجم وترشد اشترك معه بالمناصفة ، ثم توفى الشيخ أحمد المذكور فاستقل بذلك ، ونشأ فى عز وعفاف ، وصلاح وحسن حال ومعاشرة ومودّة ، وعمر البيت حسا ومعنى وأحيا مآثر أجداده وأسلافه ، وكان شديد الحياء والحشمة والتواضع والانكسار والخشية والحلم والتؤدة ومكارم الأخلاق ، ولما تم كماله بدا زواله ، واخترمته فى شبابه يد الأجل فقطعت شمس عمره منطقة الأمل ، وخلف ابنا صغيرا يسمى سيدى قاسما بارك الله فيه .

ومات ، أعز الإخوان وأخص الأصدقاء والخلان ، النجيب الصالح والأريب الناجح شقيق النفس والروح وصحبته باب الخير والفتوح ، المتفنن النبيه ، سيدى إبراهيم بن محمد السغزالى بن محمد الدادة الشرايبى ، من أجل أهل بيت الثروة والمجد والعز والكرم ، وهو كان مسك ختامهم ، وبموته انقرض بقية نظامهم ، وقد تقدم استطرادُ بعض أوصافه فى ترجمة المرحوم سيدى أحمد ، رفيق المرحوم رضوان كتخدا الجلفى ، ومنها حرصه على فعل الخير ومكارم الأخلاق ، وتقديم الزاد ليوم المعاد ، والصدقات الخفية ، والأفعال المرضية التى منها تفقد طلبة العلم الفقراء والمنقطعين ومواساتهم ومعونتهم ، وكان يشترى المصاحف والألواح الكثيرة يفرقها بيد من يثق به على مكاتب أطفال المسلمين الفقراء معونة لهم على حفظ القرآن ، ويملأ الأسبلة للعطاش ، ولايقبل من فلاحينه زيادة على المال المقرر ، ويعاون فقراءهم ويقرضهم التقاوى واحتياجات الزراعة وغيرها ، ويحسب لهم هداياهم من أصل المال ، وكان يتفقه على العلامة الشيخ محمد العقاد ويحضر دروسه فى كل يوم ، وبعد وفاته لازم حضور الشيخ عبد العليم الفيومى ، وكان ينفق عليه وعلى عياله ويكسوهم ، ولم يزل سمح السجية بسام العشية إلى أن بغته الطاعون حالا ، وكان موته ارتجالا ، فنضبت جداوله ، واستراحت حساده وعواذله ، وكان رحمه الله حسنة فى صحائف الأيام والليالى ، وروضة تنبت الشكر فى رياض المعالى :

فلَوْ بِعْتَ يومًا منه بالدهرِ كُلِّه ... لَفكَّرْتَ دهرًا ثانيًا فى ارْتِجاعِهِ

---

(1) ١١٨٤ هـ / ٢٧ أبريل ١٧٧٠ - ١٥ أبريل ١٧٧١ م .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأجل المكرم أحمد جلبى ابن الأمير علي ، وكان شابا لطيف الذات ، مليح الصفات ، مقبول الطباع ، مهذب الأوضاع .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأمير عثمان بن عبد الله معتوق المرحوم محمد جربجى ، وكان من أكابر بيتهم وبقية السلف من طبقتهم ، ذا وجاهة وعقل وحشمة وجلالة قدر .

ومات ، أيضًا من بيتهم الأمير رضوان صهر أحمد چلبى المذكور ، وكان إنسانا لا بأس به أيضًا .

ومات ، من بينهم عدد كثير من النساء والصبيان والجوارى فى تلك الأيام المبددة منهم ومن غيرهم عقد النظام .

ومات ، الصنو الفريد ، والعقد النضيد ، الذكى النبيه من ليس له فى الفضل شبيه ، صاحبنا الأكرم وعزيزنا الأفخم ، إبراهيم چلبى إبن أحمد أغا البارودى ، نشأ مع أخويه علي ومصطفى فى حجر والدهم فى رفاهية وعز ، ولما مات والدهم فى سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[1] ، تزوجت والدتهم وهى ابنة إبراهيم كتخدا القازدغلى بمحمد خازندار زوجها ، وهو محمد أغا الذى اشتهر ذكره بعد ذلك ، فكفل أولاد سيده المذكورين وفتح بيتهم ، وعانى المترجم تحصيل الفضائل وطلب العلم ، ولازم حضور الدروس بالأزهر فى كل يوم ، وتقيد بحضور الفقه على السيد أحمد الطحطاوى ، والشيخ أحمد الخانيونسى ، وفى المعقول على الشيخ محمد الخشنى ، والشيخ على الطحان ، حتى أدرك من ذلك الحظ الأوفر ، وصار له ملكة يقتدر بها على استحضار ما يحتاج إليه من المسائل النقلية والعقلية ، وترونق بالفضائل ، وتحلى بالفواضل إلى أن اقتنصه فى ليل شبابه صياد المنية وضرب سورا بينه وبين الأمنية .

ومات ، أيضًا بعده بيومين أخوه سيدى علي ، وكان جميل الخصائل ، مليح الشمائل ، رقيق الطباع ، يشنف بحسن ألفاظه الأسماع ، اخترمته المنية ، وحلت بساحة شبابه الرزية .

ومات ، الصاحب الأمثل ، والأجل الأفضل ، حاوى المزايا المنزه عن النقائص والرزايا ، عبد الرحمن أفندى إبن أحمد المعروف بالهلواتى ، كاتب كبير باب تفكشيان[2] من أعيان أرباب الأقلام بديوان مصر ، كان اشتغل بطلب العلم ، ولازم

---

(١) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

(٢) تفكنجيان : مفرده تفنكجى ، أى الجندى المسلح بالبندقية ، وكان منهم أوجاق تفكنجيان أحد الأوجاقات السبع فى مصر .

أحمد ، ليلى عبد اللطيف : المرجع السابق ، ص ٤٤٣ .

حضور الأشياخ ، وحصل فى المعقول والمنقول ما تميز به عن غيره من أهل صناعته مع حسن الأخلاق وجميل الطباع ، وحضر على الشيخ مصطفى الطائى كتاب الهداية فى الفقه مشاركا لنا ، وأخذ أيضًا الحديث عن السيد مرتضى وسمع معنا عليه كثيرًا من الأجزاء والمسلسلات والصحيحين وغير ذلك ، وألف حاشية على مراقى الفلاح ، واقتنى كتبا نفيسة ، وكان يباحث ويناضل مع عدم الادعاء وتهذيب النفس والسكون والتؤدة والإمارة والسيادة إلى أن أجاب الداعى ، ونعته النواعى ، واضمحل حال أبيه بعده وركبته الديون وجفاه الاخدان والمحبون ، وصار بحالة يرثى له الشامت ، ويبكى حزنا عليه من يسمع ذكره من الناعت ، إلى أن توفى بعده بنحو سنتين .

ومات ، الأمير المبجل ، والنبيه المفضل ، علي بن عبد الله الرومى الأصل ، مولى الأمير أحمد كتخدا صالح ، اشتراه سيده صغيرًا فتربى فى الحريم[1] ، وأقرأه القرآن وبعض متون الفقه ، وتعلم الفروسية ورمى السهام ، وترقى حتى عمل خازندار عنده ، وكان بيته موردا للأفاضل فكان يكرمهم ويحترمهم ويتعلم منهم العلم ، ثم أعتقه وأنزله حاكما فى بعض ضياعه ، ثم رقاه إلى أن عمله رئيسا فى باب المتفرقة ، وتوجه أميرا على طائفته صحبة الخزينة إلى الأبواب السلطانية مع شهامة وصرامة ، ثم عاد إلى مصر ، وكان ممن يعتقد فى شيخنا السيد علي المقدسى ويجتمع به كثيرا ، وكان له حافظة جيدة فى استخراج الفروع ، وأتقن فن رمى النشاب إلى أن صار أستاذا فيه ، وانفرد فى وقته فى صنعة القسى والسهام والدهانات ، فلم يلحقه أهل عصره وأضر بعينيه وعالجهما كثيرا فلم يفده ، فصبر واحتسب ، ومع ذلك فيرد عليه أهل فنه ، ويسألونه فيه ويعتمدون على قوله ، ويجيد القسى تركيبا وشدا ، ولقد أتاه وهو فى هذه الضرارة رجل من أهل الروم اسمه حسن فأنزله فى بيته وعلمه هذه الصنعة حتى فاق فى زمن قليل أقرانه وسلم له أهل عصره ، وحينئذ طلب منه أن يأذن له فيها ، واجتمع أهل الصنعة فى منزله لحضور هذا المجلس ، فأرسل إلى شيخنا السيد محمد مرتضى وطلب منه شيئا يناسب المجلس ، فكتب عن لسانه ما نصه : « الحمد لله الذى علم الإنسان ما لم يعلم ، وهدى بفيض فضله إلى الطريق الأقوم ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبى الأكرم الناصر لدين الحق بالسيف والسنان المقوم ، وعلى آله وصحبه ما رمى مجاهد فى سبيل الله سهما وإلى الجنة تقدم » .

---

(١) الحريم : القصر أو الجناح الخاص بالحريم فى قصر السلطان أو بيت الأمير أو الشخص الثرى .
عاشور ، سعيد عبد الفتاح : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، ص ١٢٨ .

أما بعد ، فيقول الفقير إلى الله تعالى علي بن عبد الله مولى المرحوم أحمد كتخدا صالح ، غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، ورحم من مضى من سلفه ، وجعل البركة فى عقبه وخلفه ، « اعلموا إخوانى فى الله ورسوله ، أن كل صنعة لها شيخ وأستاذ ، وقد قالوا صنعة بلا أستاذ يدركها الفساد ، وأن صنعة القوس والنشاب بين الأقران والأصحاب على ممر الأحقاب شريفة ، وطريقة بين السلف والخلف مقبولة منيفة ، إذ بها تعمير باب الجهاد ، وفتح قلاع أهل الكفر والعناد ، وقد أمر الله نبيه ﷺ فى الكتاب بإعداد القوة ، وفسر ذلك برمى النشاب حيث قال جل ذكره : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾[1] وروى مسلم فى صحيحه عن عقبة بن عامر الجهنى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول فى تفسير هذه الآية : « ألا إن القوة الرمى فكرره ثلاث مرات » ، وذلك زيادة لبيانه وتفخيما لشأنه ، والأمر من الله يقتضى الوجوب وهو فرض كفاية على المسلمين لنكاية أعداء الدين ، وثبت أن رسول الله ﷺ رمى بالقوس وركب الخيل وتقلد بالسيف وطعن بالرمح ، وكانت عنده ثلاث قسى قوس معقبة تدعى : بالروحاء ، وقوس من شوحط تدعى : البيضاء ، وأخرى تسمى : الصفراء ، وثبت أن كل شيء يلهو به المؤمن باطل إلا ثلاثا فذكر إحداهن ، الرمى بالقوس ، وفى الأخبار الصحيحة أن الله تعالى ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه المحتسب فيه الخير ، والرامى به والممد له ومنبله فارموا واركبوا ، ولأن ترموا أحب إلى من أن تركبوا ، وروى البخارى عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر على نفر من أسلم ينتضلون ، فقال : « ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان راميا » ، وورد فى فضل الرمى أحاديث كثيرة منها فى صحيح مسلم عن عقبة بن عامر الجهنى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من تعلم الرمى ثم تركه فليس منّا وقد عصى » ، وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من تعلم الرمى ثم نسيه فهى نعمة سلبها » ، وروى النسائى عن عمرو بن عقبة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رمى بسهم فى سبيل الله بلغ العدو أو لم يبلغ كان له كعتق رقبة » ، وصح أن النبى ﷺ كان يخطب وهو متكئ على قوس ، وجاء جبريل عليه السلام يوم أحد ، وهو متقلد قوسا عربية ، ويروى عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « من اتخذ قوسا عربية نفى الله عنه الفقر » ، والأحاديث فى ذلك كثيرة وفى الكتب شهيرة ، وقد ثبت أن أوّل من رمى بالقوس العربية آدم عليه

(1) سورة : الأنفال ، آية رقم (٦٠) .

السلام ، نزل جبريل عليه السلام من الجنة وبيده قوس ووتر وسهمان فأعطاها له وعلمه الرمى بها ، ثم صار إلى إبراهيم عليه السلام ، ثم صار إلى ولده إسماعيل عليه السلام ، وإليه ينتهى إسناد شيوخ هذا الفن ، ولما كان الأمر كذلك رغب الراغبون فى صنعة القسى واجتهدوا فى تركيبها ، وأبدعوا فى إتقان السهام التى يرمى بها امتثالا لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ وإسعافا لإخوانهم المسلمين من الغزاة والمجاهدين ، وكان من بينهم الرجل الكامل الحسن السمت والشمائل حسن بن عبد الله مولى علي ، قد طال اجتهاده فى هذه الصنعة من مد القوس وإطلاقها والاختلاس ، وحمل الأوتار والجلة والكشتوان وفرض سية القوس من سائر أنواعها العربية والمعقبية والواسطية والخراسانية والشامية ، وما يتعلق بها من تنجر الخشب وتركيبه ونشر اللجام وتوقيعه ، والتوقيع والحزم والرقع والتنوير والدهان مما عليه عمل الأستاذين من سالف الزمان ، فلما رأيت منه هذا الإتقان فى صنعته والإذعان بحسن معرفته ، والإحكام مع التفقه فى سائر الأوقات لأصول صناعته ، صدرت منى هذه الإجازة الخاصة له بشهادة الإخوان فى هذه الصنعة الشريفة البيان ، كما أجازنى به الشيخ الصالح الكامل الماهر البارع المرحوم عبد الله أفندى ابن محمد البسنوى بحق أخذه لذلك عن شيخه المرحوم الحاج علي الألبانى ، عن شيخه محمد الأسطنبولى بإسناده المتصل إلى عبد الرحمن الفزارى ، والإمام صاحب الاختيار مؤلف الإيضاح المعروف بالطبرى ، بحق أخذهما عن أئمة هذا الفن المشهورين طاهر البلخى ، وإسحق الرفاء وأبى هاشم الباوردى بأسانيدهم المتصلة عن شيخ إلى شيخ إلى أن ينتهى ذلك ، إلى سيدنا إسماعيل عليه الصلاة والسلام ، وحسبك من علو سند ينتهى إلى هذا الإمام ، وأوصيه كما أوصى إخوانى ونفسى المخالصة بالأدب الجميل ، وتواضع النفس وحملها على مكارم الأخلاق ، وأن لايرفع نفسه على أحد ، وأن لايحقر أحدا من خلق الله ، وأن يجعل دأبه لزوم الصمت والإدمان والقناعة بالقليل مع المداومة على ذكر الله بالسكينة والوقار ، وأن يسمى الله فى أول مسكه فى صنعته ، ويستمد من الله القوة والحول ولايضجر ولا ييأس من روح الله ، ولايسب نفسه ولا قوسه ولا سهامه ، ولايحدث نفسه بالعجز ، فإنه يصل إلى ما وصل إليه غيره ، فإن الرجال بالهمم ففى الحديث ، « المؤمنُ القوىُّ خيرٌ وأحبُّ إلى اللهِ مِنَ المؤمنِ الضَّعيف وفى كُلٍّ خير » وأن يديم النظر إلى معرفة العيوب العارضة للقسى والسهام وعقد الأوتار ، ويتعاهد لذلك وكيفية إزالة العيب إن حدث ويعرف من أىّ حد وأن لايبيع سلاح الجهاد لكافر ، ويفتش دين من يشترى ، إن كان رجلا أو صبيا فيحتاج ذلك إلى إذن والده ، فإذا علم إسلامه ووثق فيأخذ عليه العهد أن لايرمى به مسلما ولا معاهدا ولاكلبا ولا شيئًا من ذوات الأرواح ، إلا أن يكون صيدا

أو ما يجب قتله ، وأن لايعلم صنعته إلا لأهله الذى يثق بدينه فقد روى : أنه لايحل منع العلم عن مستحقه ، ويجب إعطاؤه بحقه سيما إن كان عارفا بقدر العلم ، راغبا فيه طالبا لوجه الله تعالى ، لا للمباهاة والمفاخرة ، ويجب عليه أن يروض تلامذته ، ويؤلف بينهم ويحرضهم على العمل ولايعاتبهم إلا فى خلوة ، وهو مع ذلك لازم الهيبة كثير السكوت متأن فى الأمور غير عجول للجواب ، والتقوى أصل كل شيء وهو رأس مال الإنسان ، ونختم الكلام بالحمد والثناء للرب المالك المنان والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد ولد عدنان ، وعلى آله وصحبه الأعيان » ، وسمع المترجم على شيخنا المذكور أكثر الصحيح بقراءة كل من الشريفين الفاضلين سليمان بن طه الأكراشى ، وعلي بن عبد الله بن أحمد ، وذلك بمنزله المطل على بركة الفيل ، وكذلك سمع عليه المسلسل بالعيد بشرطه ، وحديثين مسلسلين بيوم عاشوراء تخريج السيد المذكور ، وأشياء أخر ضبطت عند كاتب الأسماء وأخذ الإجازة من الشيخ إسماعيل بن أبى المواهب الحلبى ، وكان عنده كتب نفيسة فى كل فن ، رحمه الله .

ومات ، الشاب اللطيف المهذب الظريف الذي يحكى بأدبه سنا الملك أو ابن العفيف ، محمد بن الحسن بن عبد الله الطيب ، أبوه مولى للقاسم الشرايبى ، مات أبوه فى حداثته ، وكان مولده سنة أربع وستين ومائة وألف[1] ، وكفله صهره سليمان ابن محمد الكاتب ، أحد كتاب المقاطعة بالديوان ، ونشأ فى الرفاهية والنعم ، وعانى طلب العلم فنال منه ما أخرجه من ربقة الجهل ، وتعلق بالعروض وأخذه عنه الشيخ محمد بن إبراهيم العوفى المالكى ، فبرع فيه ونظم الشعر إلا أنه كان يعرض شعره للذم بالتزامه فيه ما لايلزم ، كتب إليه صاحبنا المتقن العلامة السيد إسماعيل بن سعد بن إسماعيل الوهبى ، المعروف بالخشاب على ديوانه :

قُلْ للرئيسِ أبِى الحسَينِ مُحَمدِ ... خدنِ المعالى والسَّرِىِّ الأمْجَدِ
والحاذقِ الفطِنِ اللبيبِ أخِى الذكا ... ءِ اللَّوْذعِىِّ الألْمعِىِّ الأوْحَدِ
ألزمْتَ نفسَكَ فِى القريضِ مَذَاهِبًا ... ذهبتْ بشعْرِكَ فِى الحضيضِ الأوْهَدِ
وتركْتَ مَا قَدْ كَانَ فيهِ لازمًا ... هلاَّ عكَسْتَ فجئْتَ بالقولِ السَّدِى
كَدَّرتَ منه بمَا صنَعْتَ بُحورَهُ ... فغدتْ مشَارِعَ لَيسَ يمحوها الصَّدَى
فإذا نظمْتَ فكُن لنظمِكَ ناقدا ... نَقْدَ البَصيرِ بذهنك المتوقِّدِ
أوْلاَ فدعْ تكليفَ نَفْسكَ واسْتَرِحْ ... مِن قَولِهِم مَا شعرُهُ بالجيِّدِ
ولئنْ عنفتُ علَيكَ فيمَا قلتُه ... فلقدْ بذلْتُ النصْحَ للمُسْتَرْشِدِ

---

(١) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

فلما قرأها ضحك ولم يزد على أن قال له : « أنت فى حل » وكان رحمه الله قد علق غلاما من أبناء الكتاب ، فكتب إليه أيضًا السيد إسماعيل :

إنّى أُجلُّك أنْ تَصبُو بمـبْتَذلٍ ... علـى تَسنُّمكَ الـعَلْيَاءَ من صغَرِ
أمسكْ عَلَيكَ وحَاذرْ من إخَاء فَتى ... قَميصُه مُذْ نَشَا يَنـقَدُّ من دُبُرِ

وكتب إليه الأديب الماهر طه بن عرفة مقرظا على ديوانه بيتين فى غاية الحسن :

لَكَ لَفْظٌ كـأنـهُ الـدرُّ نـظْمًا ... صَدفَ القَلْبُ عـن سِواهُ مَليًّا
لـو تُحـلىى مِنْه الجمَالَ الإنـاثـى ... لـترَضَّـاك للفُـؤادِ صَفيًّا

فكتب إليهما بيتا واحداً :

إن إسْمَاعيـلَ عِنْدى ... مِثـلُ أنْثى بَلْ وَطـةَ

ومن شعره رحمه الله تعالى :

نـارُ الخـليلِ إذا بـدَتْ فـى مُهْجَتِى ... ورشَفْتُ ذاكَ الـثَّغْرَ بـرَّدَ حَرَّهَا

توفى فى غرة شعبان من السنة [1] .

ومات ، الصنو الفريد ، والنادرة الوحيد ، النبيه اللبيب والمفرد العجيب ، الفاضل الناظم الناثر ، سيدى عثمان بن أحمد الصفائى المصرى ، تقدم ذكره فى ترجمة والده أحمد أفندى كاتب الروزنامة بديوان مصر ، ونشأ هو فى ظل النعمة والرفاهية ، وقرأ النحو والمنطق على كل من : الشيخ علي الطحان والشيخ مصطفى المرحومى ، حتى مهر فيهما ، وكان يباحث ويناضل ويناقش أهل العلم فى المسائل العقلية والنقلية ، وقرأ علم العروض وأتقن بحوره ، ونظم الشعر وجمع الظرف ، وكان فيه نوع من الخلاعة واللهو ، وله تخميس على البردة جيد وأشعار كثيرة ، وله شعر رقيق منه قوله :

نَظَرْتُ إلـى حِبـى وكُنـتُ مُفـلِسًا ... فلـمْ أرَ فيه لـلفـلُوس سوَى السَّوى
فـقلـتُ لـه أيـنَ الدراهـمَ قَال لِى ... علـى أنَّنِى راضٍ بأن أحْمِلَ الـهَوَى

ومن نظمه تشطير بيتين لعثمان الشمسى وهو :

(وأغيدُ لُؤلـؤِىَّ الجسْمِ ذى هَيـف) ... بوجْنـة أشرقَتْ مـنهـا الفـؤادُ صبَا
الـبَدرُ طُرَّتُه والغُصنُ قـامتُه ... (متَممُ الحسْنِ فيه كَمْ أرى عَجَبَا)
(كـأنمَا خَالُهُ من نَار وَجنَته) ... قد زَادَ حُسنًا ومن أعلـى الخدود ربَا
وحِينَ خَافَ اللَّظى فـى الخَدِّ يحْرِقُه ... (انقَضَّ يرشُفُ شَهداً جَاوزَ الشَّنَبَا)

---

(1) غرة شعبان ٥ - ١٢ هـ / ٥ ابريل ١٧٩١ م.

ورأيت له أبياتا على القصيدة السلملمكية المشهورة وهى :

ليسَ لِى فِى القريضِ يا قَومُ رغبة ... بعْدَ هذَا الذى كَسَانِى رُعْبَهْ
أشْهدُ الله أنَّنِى تُبتُ عَنـــــه ... تـــوبـــةً حَرَّمَتْ عَلَىَّ المحَبَّهْ
حَيثُمَا فِيه شعْرُ نَائِب قاضٍ ... أبْعَد النَّاسِ بالفَصَاحةِ نِسبَهْ
كـان فِيه جزاؤه صَفْعُ وجْهٍ ... أوقَفَا أو كـان قَتْلاً بِحَرْبَهْ
لا جَزاهُ الإلهُ فِى النَّاسِ خَيْراً ... لا ولاَ فَرَّجَ المهَيْمنُ كَرْبَهْ
حَيْثُ أهْدَى إلى البَرِيَّةِ داءً ... مُسْتَمِراً أعيَا فُحُولَ الأطِبَّهْ
يَا عَدِيمَ الآراءِ مَا أنتَ إلاَّ ... آدمىٌّ بِرؤيةِ البَغْلِ أشْبَه
كَيْفَمَا تدَّعِى الفَصَاحَةَ جَهْلاً ... أوَ مَا تَدْرِى أنهـا دارُ غُربَهْ
عشْ جَهُولاً أو مُتْ بِجَهْلِكَ حَتْفًا ... يَا خَبِيثًا بِأخْبَثِ الأرْضِ تُربَه
فَلَعَمْرِى مَا قُلْتُه لَيسَ شعْراً ... بَل نُبَاحٌ وأنتَ كَلْبُ ابنُ كَلْبَهْ
ثُم إنِّى أستَغْفِرُ اللهَ عمَّـا ... قدْ جَنَاهُ اللِّسَانُ إنْ كانَ سَبَّهْ

وله فى إسماعيل أفندى الكسدار :

يَا خليلى أفديكَ مِنْ كسدارٍ ... كوسجِ الذقْنِ عَارِىَ الذقْنِ شَعْرا
مَنْ يكُن قَرْنُه كَقَرْنِكَ هذَا ... فَلْيكُنْ بيتُه كإيوانِ كِسْرَى

ولم يزل رافلا فى حلل السعادة حتى حلت بساحة شبابه الشهادة ، وتوفى مطعونًا بمليج[1] وهو ذاهب لموسم المولد الأحمدى بطندتاء فى شهر رجب[2] ، وقد ناهز الأربعين ، وحضروا به إلى مصر محمولا على بعير . فغسل وكفن ودفن عند والده ، رحمه الله .

ومات ، الخواجا المعظم ، والتاجر المكرم ، السيد أحمد ابن السيد عبد السلام المغربى الفاسى ، نشأ فى حجر والده وتربى فى العز والرفاهية حتى كبر وترشد وأخذ وأعطى وباع واشترى ، وشارك وعامل ، واشتهر ذكره وعرف بين التجار ، ومات أبوه واستقر مكانه فى التجارة ، وعرفته الناس زيادة عن أبيه ، وصار يسافر إلى الحجاز فى كل سنة مقوما مثل أبيه ، وبنى داره ووسعها ، وأضاف إليها دكة الحسبة

---

(١) مليج : إحدى قرى محافظة المنوفية ، وتعددا سكانها ٢٥ ألف نسمة .
المنجد ، ص ٥٦٤ .

(٢) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

التي بجوار الفحامين ، وأنشأ دارا عظيمة أيضًا بخط الساكت بالأزبكية ، وانضوى إليه السيد أحمد المحروقي وأحبه واتحد به اتحادا كليا ، وكان له أخ من أبيه بالحجاز ، يعرف بالعرايشي من أكابر التجار ووكلائهم المشهورين ذو ثروة عظيمة ، فتوفي ، وصادف وصول المترجم حينئذ إلى الحجاز ، فوضع يده على ماله ودفاتره وشركاته ، وتزوج بزوجته وأخذ جواره وعبيده ، ورجع إلى مصر ، واتسع حاله زيادة على ما كان عليه ، وعظم صيته وصار عظيم التجار وشاه البندر ، وسلم قياده وذمامه في الأخذ والعطاء وحساب الشركاء إلى السيد أحمد المحروقي ، وارتاح إليه لحذقه ونباهته ونجابته وسعادة جده ، ولم يزل على ذلك حتى اخترمته المنية ، وحالت بينه وبين الأمنية ، وتوفي في شعبان[1] مطعونا ، وغسل وكفن وصلى عليه بالمشهد الحسيني في مشهد حافل بعد العشاء الأخيرة في المشاعل ، ودفن عند أبيه بزاوية العربي بالقرب من الفحامين ، والتجأ السيد احمد المحروقي إلى محمد أغا البارودي كتخدا إسماعيل بيك ، فسعى إليه وأقره مكانه وأقامه عوضه في كل شيء ، وتزوج بزوجاته وسكن داره ، واستولى على حواصله وبضائعه وأمواله ، ونما أمره من حينئذ ، وأخذ وأعطى ووهب وصانع الأمراء وأصحاب الحل والعقد حتى وصل إلى ما وصل إليه ، وأدرك ما لم يدركه غيره فيما سمعنا ورأينا ، كما قيل :

وإذا السَّعَادةُ لاحظَتْكَ عُيونُها ... نَمْ فَالمخَاوِفُ كُلُّهنَّ أَمَانُ

ومات ، الأمير الكبير إسماعيل بيك وأصله من مماليك إبراهيم كتخدا ، وانضوى إلى علي بيك بلوط قبان ، فجعله إشراقه وأقره ونوه بشأنه ، وقلده الصنجقية بعد موت سيدهم ، وزوجه بهانم ابنة إبراهيم كتخدا ، وعمل لهما مهما عظيما ببركة الفيل شهرا كاملا في سنة أربع وسبعين[2] كما تقدم ذكر ذلك ، وكان من المهمات الجسيمة والمواسم العظيمة التي لم يتفق نظيرها بعده بمصر ، ولم يزل منظورا إليه في الإمارة مدة علي بيك ، وأرسله في سرياته واعتمده في مهماته ، وبعثه إلى سويلم ابن حبيب بتجريدة ، فلم يزل يحاربه حتى هزمه وفر إلى البحيرة فلحقه هناك ، ولم يزل يتبعه ويرصده حتى قتله ، وحضر برأسه إلى مخدومه ، وذلك في أواخر سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[3] ، وسافر إلى الشام صحبة محمد بيك أبي الذهب لمقاتلة عثمان باشا ابن العظم ، وأغاروا على البلاد الشامية ،

---

(1) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ ابريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .
(2) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ اغسطس ١٧٦١ م .
(3) أواخر ١١٨٢ هـ / ٦ مايو ١٧٦٩ م .

وحاربوا على يافا أربعة أشهر حتى ملكوها ، وسافر قبل ذلك في تجاريد الصعيد ، وحضر غالب مواقف الحروب مع محمد بيك ، ومستقلا إلى أن بدت الوحشة بين محمد بيك وسيده علي بيك ، وخرج مع محمد بيك إلى الصعيد ، وجرى بينهما الدم بقتله أيوب بيك ، فأخرج إليه علي بيك جردة عظيمة احتفل بها احتفالا زائدا وأميرها المترجم ، فلما التقى الجمعان ألقى عصاه وخامر على مولاه ، وانضم بمن معه إلى محمد بيك فشد عضده ، وخان مخدومه ، وحصل ما حصل من تقلبهم وإستيلائهم كما ذكر ، واستمر مع محمد بيك يراعى حرمته ويقدمه على نفسه ، ولايبرم أمرا إلا بعد مشاورته ومراجعته ، وتقلد الدفتردارية وأميرا على الحج سنتين بشهامة وسير حسن ، ولما مات محمد بيك لم تطمح نفسه للتصدر في الرياسة والامارة بل تركها لأتباعه ، وقنع بحاله وإقطاعه ، ولزم داره التى عمرها بالأزبكية فناكدوه وطمعوا فيما لديه ، وقصد مراد بيك اغتياله ، فخرج إلى خارج وتبعه المغرضون له ويوسف بيك وغيره ، وحصل ما هو مسطر ومشروح في محله من تملكه وقتله يوسف بيك وإسماعيل بيك الصغير بمساعدة العلوية ، ثم غدروا به حتى آل الأمر به إلى الخروج إلى البلاد الشامية ، وافتراق جمعه ، ثم سافر إلى الروم مع بعض أتباعه ومماليكه ، وذهب منه غالب ما اجتمع لديه من الأموال ، وذهب إلى إسلامبول فأقام بها مدة ، ثم نفوه إلى شنق قلعة ، وخرج منها بحيلة تحيلها على حاكمها ، ثم ركب البحر إلى درنة ، ووصل خبر ذلك إلى الأمراء بمصر ، فخرج مراد بيك ليقطع عليه الطريق الموصلة إلى قبلي ، وأرصد له عيونا ينتظرونه بالطريق ، وأقام على ذلك شهورا فلم يقفوا له على خبر ، وهو يتنقل عند العربان حتى أنه اختفى عند بعضهم نيفا وأربعين يوما في مغارة ، ثم إنه تحيل وأرسل من ألقى إلى مراد بيك أنه مر من الجهة الفلانية بمعرفة الرصد المقيمين ، فحنق مراد بيك وركب في الحال ليقطع عليه الطريق ، وتفرق الجمع من ذلك المكان ، فعند ذلك اجتاز إسماعيل بيك ذلك الموضع وعداه في زى بعض العربان ، وخلص إلى الفضاء الموصل للبلاد القبلية ، وذهب مراد بيك في نهاية مشواره ، فلم ير أثرا لذلك الخبر ، فرجع إلى المكان الذى عرفوه سلوكه فوجد المرابطين على ما هم عليه من التيقظ إلى أن تحقق عنده أنه تحيل بذلك ، ومر وقت ارتحال مراد بيك من ذلك الموضع فرجع بخفى حنين ، ولم يزل حتى كان ما كان ، ووصل حسن باشا على الصورة المتقدمة ، ورجع إلى مصر وتملكها واستقل بإمارتها بعد تغربه تسع سنين ومقاساته الشدائد ، وظن أن الوقت قد صفا له واستكثر من شراء المماليك ، واحترقت داره وبناها أحسن مما كانت عليه ، وحصن المدينة وسورها من عند طرا والجيزة ، وحصنها تحصينا

عظيما من الجبل إلى البحر من الجهتين ، حتى أنه لما أصيب بالطاعون ، أحضر أمراءه ، وقال لعثمان بيك طبل بحضرتهم : « أنت كبير القوم الباقية فافتح عينك ، وشد حيلك ، فإني حصنت لكم البلد وصيرتها بحيث لو ملكتها امرأة لم يقدر عليها عدو » ، وتمرض يومين ومات في الثالث ، سادس عشر شعبان من السنة[1] وكان أميرا جليلا كفؤا للإمارة ، جهوري الصوت عظيم الهمة بعيد الغور كبير التدبير ، يحب الصلحاء والعلماء ويتأدب معهم ويواسيهم ويقبل شفاعتهم ويكرمهم ، وله فيهم اعتقاد عظيم حسن ، ولما مات غسل وكفن وصلى عليه في مصلى المؤمنين ، ودفن بتربة علي بيك مع سيدهما إبراهيم كتخدا بالقرب من ضريح الإمام الشافعي بالقرافة ، ولم يفلح بعده خليفته عثمان بيك ، وأضاع مملكته وسلمها لأخصامه وأخصام سيده .

ومات ، الأمير رضوان بيك وهو ابن أخت علي بيك الكبير ، أمّره وقلده الصنجقية وجعله من الأمراء الكبار ، فلما مات خاله ، واستقل بالمملكة محمد بيك انزوى وارتفعت عنه الإمرية ، وأقام بطّالاً هو وحسن بيك الجداوي مدة أيام محمد بيك ، فلما مات محمد بيك ، وظهر بالإمارة إبراهيم بيك ومراد بيك ، لم يزل على خموله إلى أن وقع التفاقم بينهم وبين إسماعيل بيك ، فانضم هو وحسن بيك إلى إسماعيل بيك وساعداه ، فرد لهما إمرياتهما ونوّه بشأنهما ، ثم نافقا عليه وخذلاه عندما سافر معهما إلى قبلي ، وكانا هما السبب في غربته المدة الطويلة كما ذكر ، ثم وقع لهما ما وقع مع المحمدية ، وذهبا إلى الجهة القبلية وأقاما هناك ، فلما رجع إسماعيل بيك من غيبته انضم إليهما ثانيا ، ولم يزل معهما ، وافترق منهما المترجم وحضر إلى مصر وانضم إلى المحمدية ، ولما حضر حسن باشا وخرج معهم رجع ثانيا بأمان ، واستمر بمصر حتى حضر إسماعيل بيك وحسن بيك فأقام معهم أميرا ومتكلما ، وتصادق مع علي بيك كتخدا الجاويشية وعقد معه المؤاخاة ، ونزل مرارا إلى الأقاليم وعسف بالبلاد ، ولما سافر حسن باشا وخلا لهما الجو ، فجر وتجبر ، وصار يخطف الناس ويحبسهم ويصادرهم في أموالهم ، وتعدى شره لكثير من الفقراء ، ولم يزل هذا شأنه حتى أطفأ صَرْصَرُ الموت شعلته ، وحل بساحته الطاعون ، ولم يفلته ، وأراح الله منه العباد ، وكان أشقر خبيثا .

ومات ، الأمير الأصيل رضوان بيك ابن خليل بن إبراهيم بيك بلفيا من بيت المجد والعز والسيادة والرياسة ، وبيتهم من البيوت الجليلة القديمة الشهيرة بمصر ، ولم

(١) ١٦ شعبان ١٢٠٥ هـ / ٢٠ ابريل ١٧٩١م .

يكن بمصر ، بيت عريق فى الإمارة والسيادة إلا بيتهم وبيت قصبة رضوان ، وجميع أمراء مصر تنتهى سلسلتهم إليهما ، وبيت القازدغلية أصل منشئهم ومغرس سيادتهم من بيت بلفيا كما تقدم ، لأن إبراهيم بيك بلفيا جد المترجم مملوك مصطفى بيك ، ومصطفى بيك مملوك حسن أغا بلفيا وهو سيد مصطفى كتخدا القازدغلى ، ومصطفى هذا كان سراجا عند حسن أغا ورقاه وأمّره حتى جعله كتخدا باب مستحفظان ، ونما أمره وعظم شأنه وباض وأفرخ ، فجميع طائفة القازدغلية تنتهى نسبتهم إليه كما ذكر ذلك غير مرة ، ولما توفى خليل بيك والد المترجم فى سنة خمس وثمانين[1] بالحجاز فى إمارته على الحج ، وترك أخاه عبد الرحمن أغا وولده رضوان هذا ، ورجع بالحج عبد الرحمن أغا المذكور ، وبعد استقرارهم اجتمعت أعيان بيتهم ، وأرادوا تقليد عبد الرحمن أغا صنجقا عوضا عن أخيه فأبى ذلك ، فاتفقوا على تقليد ابن أخيه رضوان المذكور ، فكان ذلك ، وقلدوه الإمارة وفتح بيتهم وأحيا مآثرهم ، وانضم إليه أتباعهم وسار سيرا حسنا بعقل ورياسة لولا لثغة فى لسانه ، وتقلد أمير الحج سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف[2] ، وكان كفؤا لها وطلع ورجع فى أمن وراحة ورخاء ، ولم يزل فى سيادته حتى توفى فى هذه السنة ، واضمحل بيتهم بموته ، وماتت أعيانهم وعظماؤهم وخرب البيت بالكلية ، وانمحت آثارهم وانطفأت أنوارهم وبطلت خيراتهم وخمدت حركاتهم ، ومن جملة ما رأيته من خيراتهم فى أيام رضوان بيك هذا مائة قارئ من الحفظة ، يقرؤن القرآن كل يوم فى الأوقات الخمسة فى كل وقت ، عشرون قارئا ، وقس على ذلك :

وأمرُّ بالأَوطان والسَّكَنِ الَّذى ... قدْ كُنْتُ أعهدُه بخَيْرٍ وافِرِ
لَمْ ألْقَ غَيرَ السُّبُومِ فِيهَا سَاكِنًا ... تَبًّا لَهَا مِنْ نَحْسِ طَيْرٍ وَاكِرِ

ومات ، الأمير سليمان بيك المعروف بالشابورى ، وأصله من مماليك سليمان جاويش القازدغلى ، فهو خشداش حسن كتخدا الشعراوى ، تقلد الإمارة والصنجقية سنة تسع وستين[3] ونفى مع حسن كتخدا المذكور وأحمد جاويش المجنون كما تقدم فى سنة ثلاث وسبعين[4] ، فلما كانت أيام علي بيك ، وورد من الديار الرومية طلب الإمداد من مصر للغزو ، أرسل على بيك فأحضر المترجم وقلده إمارة السفر ، فخرج بالعسكر فى موكب على العادة القديمة ، وسافر بهم إلى الديار الرومية ، وذلك سنة

(١) ١١٨٥ هـ / ١٦ أبريل ١٧٧١ - ٣ أبريل ١٧٧٢ م .
(٢) ١١٩٢ هـ / ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .
(٣) ١١٦٩ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٥٥ - ٢٥ سبتمبر ١٧٥٦ م .
(٤) ١١٧٣ هـ / ٢٥ أغسطس ١٧٥٩ - ١٢ أغسطس ١٧٦٠ م .

ثلاث وثمانين[1] ، ورجع بعد مدة وأقام بـطالا محترما مرعى الجانب ، ويـنافق كبار الدولة وانضم إلى مراد بـيك ، فكان يجالسه ويسامره ويكرمه المـذكور ، فلما حضر حسن باشا كان هو من جملة المتأمرين ، فلـما استقر إسماعيل بيك فى إمارة مصر ، اعتنى بـه وقـدمه ونظمـه فى عداد الأمراء لكبر سـنه وأقدمتيه ، وكان رجـلا سليم الباطن لا بأس به ، توفى بالطاعون فى هذه السنة .

ومات ، الأمير الجليل عبد الرحمـن بيك عثـمان ، وهو مملـوك عثمان بـيك الجرجاوى الذى قـتل فى واقعة قراميدن أيـام حمزة باشا سنة تسـع وسبعين[2] ، كما تقدم ، فـقلدوا عبد الرحـمن هذا عوضه فـى الصنجقـية ، فكان كفؤا لـها ، وكان متزوجا ببنت الخواجـا عثمان حسون التاجر العظيم المشهـور ، المتوفى فى أيام الأمير عثمان بيك ذى الفـقار ، وخلف منها ولده حسن بيك ، وكان المتـرجم حسن السيرة سليم الباطن والعقيدة محبوب الطباع جميل الصورة وجيه الطلعة ، وكان محمد بيك - أبو الذهب - يحبه ويجله ويعظمه ، ويقبل قوله ولايرد شفاعته ، وكان يميل بطَبعه إلى المعارف ، ويحب أهل العلم والفضائل ، ويجيد لعب الشطرنج .

ومن مآثره ، أنه عمر جـامع أبى هريرة الذى بالجيزة على الصفة الـتى هو عليها الآن ، وبنى بجانـبه قصرا ، وذلك فى سنة ثـمان وثمانين[3] ولما أتمه وبيضـه عمل به وليمة عظـيمة ، وجمع علماء الأزهر فـى يوم الجمعة ، وبعد انقضـاء الصلاة صعد شيخنا الشيخ على الصعيدى على كرسى ، وأملى حديث من بنى لله مسجدا بحضرة الجمع ، وكـان شيخنا الـسيد محمد مرتضى حاضرا وباقى العلـماء والمشايخ والحقير فى جملتهم ، وكنـت حررت له المحراب على انحراف القبلة ، ثم انتـقلنا إلى القصر ومدت الأسمطة[4] وبعدها الشربات والطيب ، وكان يوما سلطانيا .

توفى ، رحمه الله ، فـى شعبان[5] بمنزله الـذى بقيسون جوار بيـت الشابورى ، ودفن عند سيده بالقرافة .

---

(١) ١١٨٣ هـ/ ٧ مايو ١٧٦٩ - ٢٦ أبريل ١٧٧٠ م .

(٢) ١١٧٩ هـ / ٢٠ يونية ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

(٣) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥.م .

(٤) الأسمطة : جمع سماط ، والأسمطة موائد الطعام ، كان يمدها السلطان ، طرفى النهار من كل يوم ، وبعد الطعام ، توزع المشروبات المثلجة على الحاضرين ، وكان يشرف على هذه الأسمطة ، الأمير الجاشنيكر الذى يتذوق الطعام قبل السلطان ، خوفا من دس السم له فى الطعام .

عاشور ، سعيد عبد الفتاح : المرجع السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

ومـات ، فى أثـره ولده حسن بيك المذكور ، وكـان فطنا نجيبا ، ويـكتب الخط الجيد ، ويميل بطبعه إلى الفضائل وذويها ، منزها عما لايعنيه من النقائص والرذائل ، عوّض الله شبابه الجنة .

ومات ، الأمير سليم بيك الإسماعيلى مـن مماليك إسماعيل بيك ، قلده الإمارة فى سنة إحدى وتسعين[1] وخرج مع سيده إلـى الشام ، ثم رجع إلى مصر بـعد سفر سيده إلى الروم ، وأقام بها بطالا فى بيته بجوار المشهد الحسينى ببعض خدم قليلة ، ويذهب إلى المسجد فى الأوقات الخمسة فيصلـى مع الجماعة ويتنقل كثيرا ، ولم يزل على ذلك حتى رجع سيده إلى مصر فرد له إمارته ورجع إلى داره الكـبيرة ، وتقلد إمارة الحج فى سنة اثنتين[2] ، ونزل إلى إقلـيم المنوفية وجمع المـال والجمال ورجع ، وطلع بالحج وعاد فى أمن وأمان ، ولم يزل فى إمـارته حتى توفى بالطاعون فى هذه السنة ، وكان طوالا جسيما خيره أقرب من شره .

ومات ، الأميـر علي بيـك المعروف بجركـس الإسماعيـلى ، وهو من ممـاليك إسماعيـل بيك أيضًا ، وقلده الإمارة فـى مدته السابقـة ، وأسكنه ببيت صـالح بيك الذى بالكبش ، ولما تغرب سيده حضر إلـى مصر وأقام خاملا ، وسكن بالكعكين ، وكان لطيـفا مهذبا خفيـف الروح ضحوك السن ، يحـب العلماء والصلـحاء ويتأدب معهم ويكرمهم ، ولمـا مات خشداشه إبراهيم بيك قشطة ، تزوّج بـعده بزوجته بنت إسماعيل بيك ، ولم يزل حتى توفى بعد سيده بأيام قليلة .

ومـات ، الأميـر غيطاس بيك ، وهـو من بيت صالح بـيك تابع مصطـفى بيك القرد ، وكان يعرف أولا بـغيطاس كاشف ، تقلد الإمارة فـى سنة مائتين[3] ، وتولى إمـارة الحـج فـى سنة إحدى ومـائتين[4] فسار فـيها سيرا حـسنا وطلع بـالحج ورجع مستورا ، واستمر أميرا إلى أن مات على فراشه بالطاعون فى بيته بخط باب اللوق ، فقلدوا بعده مملوكه صالح إمارتـه ، وهو موجود إلى الآن فى الأحياء ، وكان المترجم أميرا جليلا محتشما ، قليل التبسم من رآه ظنه متكبرا لسكون جاشه ، وكان لا بأس به فى الجملة .

ومات ، الأمير علي بيك الحسنى ، وهو مـن مماليك حسن بيك الجداوى ، قلده

---

(١) ١١٩١ هـ / ٩ فبراير ١٧٧٧ - ٢٩ يناير ١٧٧٨ م .

(٢) ١١٩٢ هـ/ ٣٠ يناير ١٧٧٨ - ١٨ يناير ١٧٧٩ م .

(٣) ١٢٠٠ هـ / ٤ نوفمبر ١٧٨٥ - ٢٣ أكتوبر ١٧٨٦ م .

(٤) ١٢٠١ هـ / ٢٤ أكتوبر ١٧٨٦ - ١٢ أكتوبر ١٧٨٧ م .

الإمارة فـى أيام حـسن بـاشا ، وتـزوج بزوجة مـصطـفى بـيك الـداودية المـعروف بالإسكندرانى ، وكان لطـيف الذات جميل الطباع سهل الانقياد قـليل العناد ، توفى في رجب[1] من السنة بالـطاعون ، ودفن بالمشهد الحسينى بمـدفن القضاة ، ووجدت عليه زوجته وجداً كثيرا .

ومات ، الأمير رضوان كتـخدا ، وهو من مماليك أحمد كتخـدا المجنون ، تنقل فى المنـاصب حتى تولى كـتخدائية الـباب بحشمـة ، وشهامة وعقل وسـكون ، ولما استقل إسمـاعيل بيك فى إمارة مصـر نوّه بشأنه وأحبه ، وصار فـى تلك الأيام أحد المتكلمين المشار إليهم فى الأمر والنهى ونـفاذ الكلمة والرياسة ، وكان قريبًا إلى الخير واشتهر أكثر مـن سيده ، وصار له أولاد وعزوة وأتباع ومماليـك ، وبنى لأكبر أولاده دارا بدرب سعـادة ، وسكن هو فى بـيت أستاذه ، توفـى فى أواخر شهر شـعبان[2] وكذلك أولاده وجواريه ومماليكه ، وخربت بيوتهم فى أقل من شهر .

ومات ، الأمير عثمان أغا مستحفظان الجلفى ، وأصله من مماليك رضوان كتخدا الجلفى ، وتـربى عند خليل بـيك شيخ البلد القـازدغلى ، ولـم يزل يتنـقل فى خدم الأمراء ومعاشرتهم حتى تقلد الأغاوية فى أيام إسماعيل بيك ، ثم عزل عنها وتولاها ثانيا أياما قليلة ، ومات أيضًا بالطاعون ، وخلف شيئًا كثيرًا من المال والنوال ، أخذه جميعه حسن بيـك الجداوى ، لأنه كان منضويا إليه ، وفى طريقتـهم أنهم يرثون من يكون منتـسبا إليهم أو جارا لهم ، وكـان إنسانا لا بأس به ومحضـره خير ، ويحب اقتناء الكتب والمسامرة فى الأخبار والنوادر مع ما فيه من نوع البلادة .

ومات ، الأمير المبجـل حسن أفندى شقبون كاتب الحوالة ، وأصـله مملوك أحمد أفندى ، مملوك مصطـفى أفندى شقبون ، نشأ فى الرياسـة وخدمة الوزراء والأكابر ، وحاز شيئًا كثيرًا من الكـتب النفيسة والتى بخط الاعاجم والفارسيـة والخطوط التعليق المكلفة والمذهبة والمـصورة مثل : كليلة ودمنة وشاهنامه وديـوان حافظ والتواريخ التى من هذا القبيل ، المصور بها صور الملوك البديعـة الصنعة والإتقان الغالية الثمن النادرة الوجود ، وكـان قريبًا إلـى الخير محتـشما فـى نفسه ، تـوفى أيضًا بالـطاعون ، وتبددت كتبه وذخائره .

ومات ، الأمير محمد أغا البارودى ، وهو مملوك أحمد أغا مملوك إبراهيم كتخدا القازدغلى ، ربـاه سيده وجعله خازنداره وعقد لـه على ابنته ، فلما تـوفى سيده فى

---

(١) رجب ١٢٠٥ هـ / ٦ مارس ١٧٩١ - ٤ أبريل ١٧٩١ م .

(٢) آخر شعبان ١٢٠٥ هـ / ٣ مايو ١٧٩١ م .

سنة ثمان وثمانين[1] ، طلقها وتزوج بزوجة سيده هانم بنت إبراهيم كتخدا من الست البارودية ، وهى أم أولاده إبراهيم وعلي ومصطفى الذين تقدم ذكرهم ، والتى كان عقد عليها كانت من غيرها ، فتزوجها حسن كاشف من أتباعهم ، تنبه المترجم وتداخل فى الأمراء والأكابر ، وانضوى إلى حسن كتخدا الجربان عندما كان كتخدا مراد بيك ، فقلده فى الخدم والقضايا وأعجبه سياسته وحسن سعيه فارتاح إليه ، وكان حسن كتخدا المذكور تعتريه النوازل فينقطع بسببها أياما بمنزله فينوب عنه المترجم فى الكتخدائية عند مراد بيك ، فيحسن الخدمة والسياسة ، وتنميق الأمور ، ويستجلب له المصالح ، فأحبه وأعجب به وقلده الأمور الجسيمة ، وجعله أمين الشون ، فعند ذلك اشتهر ذكره ونما أمره واتسع حاله وانفتح بيته ، وقصدته الناس وتردد إليه الأعيان فى قضاء الحوائج ، ووقفت ببابه الحجاب ، واتخذ له ندماء وجلساء من اللطفاء وأولاد البلد يجلس معهم ، حصة من الليل ينادمونه ويسامرونه ويضاحكونه ويشرب معهم وماتت زوجته ابنة سيد سيده بن بنت البارودى ، فزوّجه مراد بيك أكبر محاظيه أم ولده أيوب ، وأتت إلى بيته بجهاز عظيم ، وصار بذلك صهرا لمراد بيك ، وزادت شهرته ورفعته ، فلما حصلت الحوادث ووصل حسن باشا وخرج مراد بيك من مصر ، فلم يخرج معه واستمر بمصر وقبض عليه إسماعيل بيك وحبسه مع عمر كاشف ببيته ، ثم نقلهما إلى القلعة بباب مستحفظان مدة ، فلم يزل المترجم حتى صالح عن نفسه وأفرج عنه وتقيد بخدمة إسماعيل بيك ، وتداخل معه حتى نصبه فى كتخدائيته وأحبه واحتوى على عقله ، فسلم إليه قياده فى جميع أشغاله وارتاح إليه وجعله أمين الشون والضربخانه وغيرهما ، فعظم شأنه وارتفع قدره وطار صيته بالأقاليم المصرية وكثر الازدحام ببابه ، وجبيت إليه الأموال وصار الإيراد إليه والمصرف من يده ، فيصرف جماكى العسكر ولوازم الدولة وهداياها ، ومصاريف العمائر والتجاريد واحتياجات أمير الحاج وغير ذلك ، بتؤدة وزياقة وحسن طريقة من غير جلبة ولا عسف ولاشعور ولا حسد من الناس بشيء من ذلك ، وكل شيء سأل عنه مخدومه أو أشار بطلبه أو فعله وجده حاضرا ، ولم يشتغل أمراء الحاج فى زمن إسماعيل بيك بشيء من لوازم الحج ، بل كان هو يقضى جميع اللوازم من الجمال والأرحال والقرب والخيش والعليق والذخيرة التى تسافر فى البحر والبر ، وعوائد العرب وكساويهم والهجن والبغال وأرباب الصيت وغير ذلك ، ليلا ونهارا فى أماكن بعيدة عن داره تحت أيدى مباشرينه الذين وظفهم وأقامهم فى ذلك ،

---

(1) ١١٨٨ هـ / ١٤ مارس ١٧٧٤ - ٣ مارس ١٧٧٥ م .

بحيث إذا اقتضى لأحدهم شيئا أتاه وأسر له فـي أذنه ، فيوجهه بطرف كلمة ولايشعر أحد من الجالسين معه بشيء ، وإذا كان وقت خروج المحمل فلا يرى أمير الحاج إلا جميع احتياجـاته ولوازمه حاضرة مهيأة على أتم ما يكون وأكـمله ، وزوج ابنة سيده لخازنداره علـي أغا ، وعمل لهما مـهما عظيمـا عدة أيام ، وحضر إسماعـيل بيك والأمراء والأعيان وأرسـلوا إليه الهدايـا العظيمة ، وكذلـك جميع العجـار والنصارى والكتاب القبط ومـشايخ البلدان ، وبعد تمام أيام العرس ولياليـه بالسماعات والآلات والملاعيب والنفوط ، عملوا للعروس زفة بهيئة لم يسبق نظيرها ، ومشى جميع أرباب الحرف وأرباب الصنائع مع كل طـائفة عربة وفيها هيئة صناعتهم ، ومـن يشتغل فيها مثل : القهوجى بآلته وكانونه والحلوانى والفطاطرى والحباك والقزاز بنوله حتى مبيض النحاس والحيطان والمعاجينى وبياعين البز وأرباب الملاهى والنساء المغانى ، وغيرهم ، كل طائفة فـى عربة ، وكان مجموعها نـيفا وسبعين حرفة ، وذلـك خلاف الملاعيب والبـهالويـن والرقاصـين والجنك ، ثم المـوكب وبعـده الأغوات والحريم والمـلازمون والسعاة والجـاويشية ، وبعدهـا عربة العروس من صنـاعة الإفرنج بديعة الـشكل ، وبعـدها مماليك الخزنة والملبسون الزروخ ، وبعـدهم النوبة التركية والنفريات ، وكانت زفة غريبة الوضع لم يـتفق مثلها بعدها ، وبلغ المترجم فى هـذه الأيام من العظمة ما لم يبلغـه أحد من نظرائه ، وكان إذا توجـهت همته إلى شيء أتمه عـلى الوجه الذى يريد ويقبل الرشوة ، وإذا أحب إنسانا قضى له أشغاله كائنة ما كانت من غير شيء ، فلما مات مـخدومه إسماعيل بيك وتعـين فى الإمارة بعده عثمان بيـك طبل استوزره أيضًا ، وسلمه قـياده فى جميع أموره وهو الذى أشـار عليه بممالأته الأمراء الـقبليين عندما تـضايق خناقه مـن حسن بيك الجداوى ومـناكدته له ، فكـاتبهم سرا بسـفارته وأطمعهم فـى الحضور وتمكينهم من مـصر ، ومات المترجم فى أثناء ذلـك فـى غـرة رمضـان[1] وذلك بعد إسماعيل بيك بأربعة عشر يوما ، وبموته ارتفع الطاعون ، وقيل شعر :

وإذَا كَان مُنْتَهى العُمْرِ مَوتًا ... فَسَواء طَويلُـــــهُ والقَصِيرُ

ومات ، الصنو الوجيـه ، والفريد النبيه ، محمد أفندى ابن سـليمان أفندى ابن عبد الـرحمن أفندى ابـن مصطفى أفـندى ككليويـان ، ويقال لها فـى اللغة العـامية جمليان ، نشأ فى عفة وصلاح وخير وطلب العلم ، وعانى الجزئيات والرياضيات ، ولازم الشيـخ المرحـوم الوالـد وقرأ عليـه كثيرا من الحـسابيات والفـلكيات والهـيئة

(١) غرة رمضان ١٢٠٥ هـ / ٤ مايو ١٧٩١ م .

والتقويم ، ومهر فى ذلك ، وانتظم فى عداد أرباب المعارف ، واشترى كتبا كثيرة فى الفن واستكتب وكتب بخطه الحسن ، واقتنى الآلات المستطرقات وحسب وقوم الدساتير السنوية عشرة أعوام مستقبلة بأهلتها وتواريخها وتواقيعها ، ورسم كثيراً من الآلات الغريبة والمنحرفات ، وكان شغله وحسابه فى غاية الضبط والصحة والحسن ، وكان لطيف الذات ، مهذب الأخلاق قليل الادعاء ، جميل الصحبة وقوراً ، مات أيضاً بالطاعون فى شعبان[1] ، وتبددت كتبه وآلاته .

ومات ، أيضاً الخدن الشقيق والمحب الشفيق ، النجيب الأريب ، الأمير رضوان الطويل ، وهو من مماليك علي كتخدا الطويل ، وكان من هذا القبيل متولعا من صغره بهذا الفن ، وقرأ على الشيخ المتقن الشيخ عثمان الورداني وغيره ، وأنجب وحسب ورسم واشتغل فكره بذلك ليلا ونهارا ، ورسم الأرباع الصحيحة المتقنة الكبيرة والصغيرة ، والمزاول والمنحرفات وغير ذلك من الآلات المبتكرة والرسميات الدقيقة ، واتسع باعه فى ذلك ، واشتهر ذكره إلى أن قطفت يد الأجل نواره وأطفأت رياح المنية أنواره .

ومات ، الجناب المكرم والاختيار المعظم ، الأمير إسماعيل أفندى الخلوتى اختيار جاووشان ، كان رجلا من أعيان الاختيارية فى وقته ، معروفا صاحب حشمة ووقار ومعرفة بالسياسة وأمور الرياسة ، ولم يزل حتى توفى فى شهر شعبان سنة خمس ومائتين وألف[2] بالطاعون.

ومات ، أيضاً الجناب المكرم ، محمد أفندى باش قلفة ، وهو مملوك يوسف أفندى باش قلفة ، وخشداش محمد أفندى ثانى قلفة ، وعبد الرحمن أفندى ، وكان مليح الذات جميل الصفات ، تقلد كتابة هذا القلم عندما تلبس السيد محمد باش قلفة بكتابة الروزنامة ، فسار فيها سيرا حسنا ، وحمدت مساعيه إلى أن وافاه الحمام وسارت نواعيه .

ومات ، أيضاً النبيه اللطيف والمفرد العفيف ، أحمد أفندى الوزان بالضربخانة ، وكان إنسانا حسنا جميل الأوضاع مترهف الطباع ، محتشما وقورا ودودا محبوبا لجميع الناس .

---

(١) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

(٢) شعبان ١٢٠٥ هـ / ٥ أبريل - ٣ مايو ١٧٩١ م .

سنة ست ومائتين وألف [1]

استهل شهر محرم بيوم الأربعاء[2] ، وفيه عينوا صالح أغا كتخدا الجاويشية إلى السفر إلى الديار الرومية وصحبته هدية وشربات وأشياء ، وصالح أغا هذا هو الذى بعثوه قبل ذلك ، لإجراء الصلح على يد نعمان أفندى ومحمود بيك ، وكاد أن يتم ذلك ، وأفسد ذلك حسن باشا ، ونفى نعمان أفندى بذلك السبب ، وذلك قبل موت حسن باشا بأربعة أيام ، فلما رجعوا إلى مصر فى هذه المرة عينوه أيضًا للإرسالية لسابقته ومعرفته بالأوضاع ، وكان صالح أغا هذا عندما حضروا إلى مصر سكن ببيت البارودى وتزوج بزوجته ، فلما كان خامس المحرم[3] ، ركب الأمراء لوداعه ونزل من مصر القديمة .

وفيه ، هبط النيل ونزل مرة واحدة ، وذلك فى أيام الصليب ، ووقف جريان الخليج والترع وشرقت الأراضى ، فلم يرو منها إلا القليل جدًا ، فارتفعت الغلال من السواحل والرقع وضجت الناس ، وأيقنوا بالقحط وأيسوا من رحمة الله ، وغلا سعر الغلة من ريالين إلى ستة ، وضجت الفقراء وعيطوا على الحكام ، فصار الأغا يركب إلى الرقع والسواحل ، ويضرب المتسببين فى الغلة ويسمرهم فى آذانهم ، ثم صار إبراهيم بيك يركب إلى بولاق ويقف بالساحل ، وسعر الغلة بأربعة ريال الأردب ومنعهم من الزيادة على ذلك ، فلم ينجع ، وكذلك مراد بيك كرر الركوب والتحريج على عدم الزيادة فيظهرون الامتثال وقت مرورهم ، فإذا التفتوا عنهم باعوا بمرادهم وذلك مع كثرة ورود الغلال ودخول المراكب وغالبها للأمراء ، وينقلونها إلى المخازن والبيوت .

وفى أوائل صفر [4] ، وصل قاصد وعلى يده مرسوم بالعفو والرضا عن الأمراء ، فعملوا الديوان عند الباشا ، وقرءوا المرسوم وصورة ما بنى عليه ذلك ، أنه لما حضر السيد عمر أفندى بمكاتبتهم السابقة إلى الباشا ، ويترجون وساطته فى إجراء الصلح ، فأرسل مكاتبة فى خصوص ذلك من عنده ، وذكر فيها أن من بمصر من الأمراء لا طاقة لهم بهم ، ولايقدرون على منعهم ودفعهم وأنهم واصلون وداخلون على كل حال ، فكان هذا المرسوم جوابا عن ذلك ، وقبول شفاعة الباشا والإذن لهم

---

(١) ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ - ١٨ أغسطس ١٧٩٢ م .
(٢) ١ محرم ١٢٠٦ هـ / ٣١ أغسطس ١٧٩١ م .
(٣) ٥ محرم ١٢٠٦ هـ / ٤ سبتمبر ١٧٩١ م .
(٤) ١ صفر ١٢٠٦ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٩١ م .

بالدخول بشرط التوبة والصلح بينهم وبين إخوانهم ، فلما فرغوا من قراءة ذلك ضربوا شنكا ومدافع .

وفي يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر[1] ، حضر الشيخ الأمير إلى مصر من الديار الرومية ومعه مرسومات خطابا للباشا والأمراء ، فركب المشايخ ولاقوه من بولاق وتوجه إلى بيته ، ولم يأت للسلام عليه أحد من الأمراء ، وانعمت عليه الدولة بألف قرش ، ومرتب بالضربخانه قرش في كل يوم ، وقرأ هناك البخاري عند الآثار الشريفة بقصد النصرة .

وفي شهر ربيع الأول[2] ، عمل المولد النبوي بالأزبكية ، وحضر مراد بيك إلى هناك واصطلح مع محمد أفندي البكري ، وكان منحرفا عنه بسبب وديعته التي كان أودعها عنده وأخذها حسن باشا ، فلما حضر إلى مصر وضع يده على قرية كان اشتراها الأفندي من حسن چلبي بن علي بيك الغزاوي ، وطلب من حسن چلبي ثمن القرية الذي قبضه من الشيخ ليستوفي بذلك بعض حقه ، وطال النزاع بينهما بسبب ذلك ، ثم اصطلحا على قدر قبضه مراد بيك منهما ، وحضر مراد بيك إلى الشيخ في المولد وعمل له وليمة ، واستمر عنده حصة من الليل ، وخلع على الشيخ فروة سمور .

وفيه ، عملوا ديوانا عند الباشا وكتبوا عرضحال بتعطيل الميري بسبب شراقي البلاد .

وفيه ، سافر محمد بيك الألفي إلى جهة شرقية بلبيس .

وفيه ، حضر إبراهيم بيك إلى مسجد أستاذه للكشف عليه وعلى الخزانة وعلى ما فيها من الكتب ، ولازم الحضور إليه ثلاثة أيام ، وأخذ مفتاح الخزانة من محمد أفندي حافظ ، وسلمه لنديمه محمد الجراحي ، وأعاد لها بعض وقفها المرصد عليها ، بعد أن كانت آلت إلى الخراب ، ولم يبق بها غير البواب أمام الباب .

وفي شهر ربيع الثاني[3]، قرروا تفريدة على تجار الغورية وطيلون وخان الخليلي ، وقبضوا على أنفار أنزلوهم إلى التكية ببولاق ليلا في المشاعل ، ثم ردوهم ، ووزع كبار التجار ما تقرر عليهم على فقرائهم بقوائم ، وناكد بعضهم بعضا ، وهرب كثير

---

(١) ١٢ صفر ١٢٠٦ هـ / ١١ أكتوبر ١٧٩١ م .

(٢) ربيع الأول ١٢٠٦ هـ / ٢٩ أكتوبر - ٢٧ نوفمبر ١٧٩١ م .

(٣) ربيع الثاني ١٢٠٦ هـ / ٢٨ نوفمبر - ٢٦ ديسمبر ١٧٩١ م .

منهم فسمروا دورهم وحوانيتهم ، وكذلك فعلوا بكثير من مساتير الناس والوجاقلية وضج الخلائق من ذلك .

وفى مستهل جمادى الأولى[1] ، كتبوا فرمانا بقبض مال الشراقى وتودى به فى النواحى ، وانقضى شهر كيهك القبطى[2] ، ولم ينزل من السماء قطرة ماء ، فحرثوا المزروع ببعض الأراضى التى طشها الماء ، وتولدت فيها الدودة وكثرت الفيران جدا حتى أكلت الثمار من أعلى الأشجار والذى سلم من الدودة من الزرع أكله الفار ، ولم يحصل فى هذه السنة ربيع للبهائم إلا فى النادر جداً ورضى الناس بالعليق ، فلم يجدوا التبن ، وبلغ حمل الحمار من قصل التبن الأصفر الشبيه بالكناسة الذى يساوى خمسة أنصاف قبل ذلك مائة نصف ، ثم انقطع مرور الفلاحين بالكلية ، بسبب خطف السوّاس وأتباع الأجناد ، فصار يباع عند العلافين من خلف الضبة كل حقان بنصفين إلى غير ذلك .

وفيه ، حضر صالح أغا من الديار الرومية .

وفى شهر شوال[3] ، سافر أيضًا بهدية ومكاتبات إلى الدولة ورجالها .

وفى شهر القعدة[4] ، وردت الأخبار بعزل الصدر الأعظم يوسف باشا وتولية محمد باشا ملكا ، وكان صالح أغا قد وصل إلى الإسكندرية ، فغيروا المكاتبات وأرسلوها إليه .

وفيه ، حضر أغا بتقرير لوالى مصر على السنة الجديدة ، وطلع بموكب إلى القلعة ، وعملوا له شنكا .

وفى أواخر شهر الحجة[5] ، شرع إبراهيم بيك فى زواج ابنته عديلة هانم للأمير إبراهيم بيك المعروف بالوالى ، أمير الحج سابقًا ، وعمر لها بيتا مخصوصا بجوار بيت الشيخ السادات ، وتغالوا فى عمل الجهاز والحلى والجواهر وغير ذلك من الأوانى والفضيات والذهبيات ، وشرعوا فى عمل الفرح ببركة الفيل ، ونصبوا صوارى أمام البيوت الكبار ، وعلقوا فيها القناديل ونصبوا الملاعيب ، والملاهى وأرباب الملاعيب ، وفردت التفاريد على البلاد ، وحضرت الهدايا والتقادم من

---

(١) مستهل جمادى الأولى ١٢٠٦ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٩١ .

(٢) نهاية كيهك ١٥٠٧ ق / ٧ يناير ١٧٩٢ م .

(٣) شوال ١٢٠٦ هـ / ٢٣ مايو ١٧٩٢ - ٢٠ يونيه ١٧٩٢ م .

(٤) ذى القعدة ١٢٠٦ هـ / ٢١ يونيه - ٢٠ يوليه ١٧٩٢ م .

(٥) أخر ذى الحجة ١٢٠٦ / ١٨ اغسطس ١٧٩٢ م .

الأمراء والأكابر والتجار ، ودعا إبراهيم بيك الباشا فنزل من القلعة ، وحضر صحبته خلع وفراو ومصاغ للعروس من جوهر ، وقدم له إبراهيم بيك تسعة عشر من الخيل منها : عشرة معدة ، وسبحة لؤلؤ ، وأقمشة هندية ، وشبقات دخان مجوهرة ، وعملوا الزفة فى رابع المحرم يوم الخميس[1] ، وخرجت من بيت أبيها فى عربة غريبة الشكل صناعة الإفرنج في هيئة كمال مـــن غير ملاعيب ولاخزعبلات ، والأمراء والكشاف وأعيان التجار مشاة أمامها .

وفيه ، حضر عثمان بيك الشرقاوى ، وصحبته رهائن حسن بيك الجداوى وهم : شاهين بيك ، وسكن فى مكان صغير . -آخرون .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن علي بيك انفصل من حسن بيك ومن معه ، وسافر على جهة القصير وذهب إلى جدة .

وأما من مات فى هذه السنة

مات ، الإمام الذى لمعت من أفق الفضل بوارقه ، وسقاه من مورده النمير عذبه ورائقه ، لايدرك بحر وصفه الإغراق ، ولاتلحقه حركات الأفكار ولو كانت لها فى مضمار الفضل السباق ، العلم النحرير ، واللوذعى الشهير ، شيخنا العلامة أبو العرفان ، الشيخ محمد بن علي الصبان الشافعى ، ولد بمصر ، وحفظ القرآن والمتون واجتهد فى طلب العالم ، وحضر أشياخ عصره وجهابذة مصر ، وشيوخه كما ذكر فى برنامج أشياخه ، فحضر على الشيخ الملوى شرحه الصغير على السلم ، وشرح الشيخ عبد السلام على جوهرة التوحيد ، وشرح المكودى على الألفية ، وشرح الشيخ خالد على قواعد الإعراب ، وحضر على الشيخ حسن المدابغى صحيح البخارى بقراءته لكثير منه ، وعلى الشيخ محمد العشماوى الشفا للقاضى عياض وجامع الترمذى وسنن أبى داود ، وعلى الشيخ أحمد الجوهرى شرح أم البراهين لمصنفها بقراءته لكثير منها ، وعلى الشيخ السيد البليدى صحيح مسلم ، وشرح العقائد النسفية للسعد التفتازانى ، وتفسير البيضاوى ، وشرح رسالة الوضع للسمرقندى ، وعلى الشيخ عبد الله الشيراوى تفسير البيضاوى وتفسير الجلالين ، وشرح الجوهرة للشيخ عبد السلام ، وعلى الشيخ محمد الحفناوى صحيح البخارى ، والجامع الصغير ، وشرح المنهج ، والشنشورى على الرحبية ، ومعراج النجم الغيطى وشرح الخزرجية لشيخ الإسلام ، وعلى الشيخ حسن الجبرتى التصريح على

---

(1) ٤ محرم ١٢٠٧ هـ / ٢٢ اغسطس ١٧٩٢ م .

التوضيح ، والمطول ، ومتن الجغميني فى علم الهيئة ، وشرح الشريف الحسيني على هداية الحكمة ، قال : « وقد أخذت عنه فى الميقات وما يتعلق به ، وقرأت فيه رسائل عديدة ، وحضرت عليه فى كتب مذهب الحنفية كالدر المختار على تنوير الأبصار ، وشرح ملامسكين على الكنز » ، وعلى الشيخ عطية الأجهورى شرح المنهج مرتين بقراءته لأكثره ، وشرح جمع الجوامع للمحلى ، وشرح التلخيص الصغير للسعد ، وشرح الأشمونى على الالفية ، وشرح السلم للشيخ الملوى ، وشرح الجزرية لشيخ الإسلام ، والعصام على السمرقندية ، وشرح أم البراهين للحفصى ، وشرح الآجرومية لريحان أغا ، وعلى الشيخ علي العدوى مختصر السعد على التلخيص ، وشرح القطب على الشمسية ، وشرح شيخ الإسلام على ألفية المصطلح بقراءته لأكثره ، وشرح ابن عبد الحق على البسملة لشيخ الإسلام ، ومتن الحكم لابن عطاء الله رحمهم الله تعالى أجمعين ، قال : « وتلقيت طريق القوم وتلقين الذكر على منهج السادة الشاذلية على الأستاذ عبد الوهاب العفيفى المرزوقى ، وقد لازمته المدة الطويلة وانتفعت بمدده ظاهرا وباطنا » ، قال : « وتلقيت طريق ساداتنا آل وفا سقانا الله من رحيق شرابهم كؤس الصفا عن ثمرة رياض خلفهم ونتيجة أنوار شرفهم على الأكابر والأصاغر ، ومطمح أنظار أولى الأبصار والبصائر أبى الأنوار محمد السادات ابن وفا نفحنا الله وإياه بنفحات جده المصطفى ، وهو الذى كنانى على طريقة أسلافه بأبى العرفان ، وكتب لى سنده عن خاله السيد شمس الدين أبى الإشراق عن عمه السيد أبى الخير عبد الخالق عن أخيه السيد أبى الإرشاد يوسف عن والده الشيخ أبى التخصيص عبد الوهاب عن ولد عمه السيد يحيى أبى اللطف » ، إلى آخر السند ، هكذا نقلته من خط المترجم رحمه الله تعالى ، ولم يزل المترجم يخدم العلم ويدأب فى تحصيله حتى تمهر فى العلوم العقلية والنقلية ، وقرأ الكتب المعتبرة فى حياة أشياخه ، وربى التلاميذ واشتهر بالتحقيق والتدقيق والمناظرة والجدل ، وشاع ذكره وفضله بين العلماء بمصر والشام ، وكان خصيصا بالمرحوم الشيخ الوالد ، اجتمع به من سنة سبعين وماتة وألف[1] ولم يزل ملازما له مع الجماعة ليلا ونهارا ، واكتسب من أخلاقه ولطائفه وكذلك بعد وفاته ، لم يزل على حبه ومودته مع الحقير ، وانضوى إلى أستاذنا السيد أبى الأنوار بن وفا ولازمه ملازمة كلية ، وأشرقت عليه أنواره ولاحت عليه مكارمه وأسراره ، ومن تآليفه : حاشيته على الأشمونى ، التى سارت بها الركبان وشهد بدقتها أهل الفضائل والعرفان ، وحاشية على شرح العصام السمرقندية ، وحاشية على شرح الملوى على السلم ،

---

(١) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ أغسطس ١٧٩٣ م .

ورسالة فى علم البيان ، ورسالة عظيمة فى آل البيت ، ومنظومة فى علم العروض وشرحها ، ونظم أسماء أهل بدر ، وحاشية على آداب البحث ، ومنظومة فى مصطلح الحديث ستمائة بيت ، ومثلثات فى اللغة ، ورسالة فى الهيئة ، وحاشية على السعد فى المعانى والبيان ، ورسالتان على البسملة صغرى وكبرى ، ورسالة فى مفعل ، ومنظومة فى ضبط رواة البخارى ومسلم ، وله فى النثر كعب علىّ ، وفى الشعر كأس ملىّ ، فمن نظمه فى مدح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا ويستعطف خاطره عليه ، لتقصير وانقطاع وقعا منه ، قوله :

عُبَيْدٌ جَنَى ذَنْبًا ورحْبَ الحمَى حَلاَّ ... فهَلْ مِنْ رِضًا عنْهُ تجودُ به فَضْلاَ
إليكَ أبا الأنوارِ قَدْ أُبْتُ مُخْلِصًا ... ومَن ذَا الذى يا سَيِّدِى قَطُّ مَازلاَ
أُعِيذُكَ أَنْ يَسْعَى لبَابِكَ عَائِذٌ ... وتَكْسُوهُ مِن أجلِ ذنبٍ لَهُ ذُلاَّ
أعيذُكَ أَنْ تَرْضَى حَقَارَةَ لائذ ... لسالف جُرْمٍ تابَ منه وإنْ جَلاَ
إذَا أنتَ بالغفرانِ والصَّفْحِ لَمْ تَجُدْ ... فَمَنْ منْهُ نَرْجُو العفْوَ والصفْوَ والبذْلاَ
وكيفَ وأنتَ الصَّدْرُ من سَادة حوَوْا ... مكَارِمَ أخلاقِ العُلاَ مَاطَوَوْا غلاَّ
ومِنْ مَعْشَرهُمْ نَسْلُ أشرَفِ مُرسَلٍ ... دَعَا لجميلِ الصَّفْحِ أكرِمْ بهِمْ نَسْلاَ
أولئك آلُ المصْطَفَى وبَنُو الوفَا ... كنوزُ الصَّفَا مُزْنُ العطاء الذى انْهَلاَّ
وهُمْ بركاتُ الكَوْنِ شرْقًا ومغْربًا ... وغوثُ اللَّهافَى والهداةُ لمنْ ضَلا
بِهِمْ عندَ أستاذِ الوجُودِ توَسُّلِى ... ومَنْ أمَّ سَاداتِ الوفَا لَمْ يَخِبْ أصلا
هو المقْصدُ الأسنَى لمنْ كَانَ آملاً ... هُوَ المنهَلُ الأصْفَى لمنْ كان مُغْتَلاَّ
هو الكعبةُ العظْمَى لحجِّ أولى النُّهَى ... فمَنْ بَيتَهُ يدخلْ يكُنْ آمنًا جذْلا
أجَلُّ بَنى الدنْيا وأبهرُهُم سَنى ... وأبهَجُهُم سَمْتًا وأشرفُهُم أصْلاَ
وأمْضَاهُمُ عزْمًا وأبسَطُهُم يدًا ... وأوفَرُهُم حزْمًا وأوسَعُهُم عَقْلاَ
وأثبتُهُم قلْبًا وأكمَلُهُم تُقًى ... وأبلَغُهُم نُطْقًا وأفضَلُهُم نُبْلاَ
غَزيرُ المزايا طيبُ الخِيمِ خَيْرُ مَن ... حطَطْنَا بوادى حيِّه الأقْدَسِ الرَّحْلاَ
هُمَامٌ له الْقَى الزَّمَانُ سلاَحَهُ ... وأمسَى لهُ دونَ الورَى تَبَعًا كُلاَّ
جَوادٌ إذا هَلَّتْ سَمَاءُ سَمَاحه ... على مَاحلٍ أضحَى كأنْ لَمْ يَرَ المحْلاَ
لحَا اللهُ أوقاتًا ببُعْدِى تَصرَّمَتْ ... أبيتُ ولى قلْبٌ بنارِ النَّوَى يُصْلَى
وأقوامُ سُوءٍ دينُهُم رفْضُ دِينهم ... وديدَنُهم شَحْنُ الصُّدورِ بمَا يُقْلَى
إذا مَا دُعُوا للخَيْرِ صُمُّوا وإنْ دُعُوا ... لسَيئةٍ مَدُّوا لسَانًا يدًا رِجْلاَ
ولله أيامٌ بهَا كُنْتُ أجتَنِى ... ثمَارَ الرِّضَا والحظ مُجتمعٌ شَمْلاَ

وأنظُمُ في رَوضاتِ أُنسي بوُدّه ... لآلىءُ مَدحٍ بينَ مَنثُورها تُجلَى
أسوِّدُ أشعَاري بِسؤددِ ذكرِه ... وأرجِعُ مُبيَضَّ المحيَّا بمَا أولَى
فَياليتَ شِعري هل يعُودُ ليَ الهَنا ... وأحظَى بآمَالي وأطَّرِحُ الثِّقَلاَ
ويا واحدَ الأعصَار لاعَصرَه فَقَطْ ... ويا مَلكًا مَثواهُ في الفَلَك الأعلى
أأجفَى ولي وُدٌّ مديدُ المدَى ولي ... إليكَ انتماءٌ ليس يَبْلَى وإنْ أبلى
أأجفَى ولي في ذا الجنَاب مَدائحٌ ... على مَدَد الأزمَان آياتُها تُتْلَى
ومَا زَهرُ رَوضٍ صَافَحتْه يدُ الصبَا ... وهَادتْ بِريًّا نَشرِه الوعْرَ والسَّهْلاَ
وغنَّتْ على أفنَانه سَاجعَاتُه ... فُنُونًا من الألحَان تَستَرِقُ العَقْلا
وسَطَّرَت الأنداءُ في ورَقَاته ... أحاديثُ في الأشجَان عن وُرقه تُملى
بأبهجَ منْ شعرٍ مَدَحتُكَ طيَّه ... وحَاشيَ للَفظ أنتَ مَعناهُ أنْ يُعلَى
لقَدْ قلتُ قَولي ذَا وأعلَمُ أنهُ ... إذا لَمْ يكُنْ حَظٌّ يَضيعُ وإنْ جلاَّ
على أنَّ حَظِّي أنْ يعُودَ رِضَاكَ لي ... وإقبالُكَ النَّافي لمنْ كان مُعْتَلاً
ولا شَافعًا لي غيرُ حلْمكَ سَيِّدي ... وأسْلافُك الساداتُ أسنَى الورَى فَضلاَ
سَلِمتَ ومَا لاقتْ عِدَاكَ سَلاَمَةً ... وَطبْتَ ونَالَ الحاسدُ الخِزْيَ والذُّلاَّ
ودمتَ كمَا تَرضَى لشَانيكَ غَيْظَةٌ ... ولِلْخِل جُودٌ منْ نَدَى دَائمٌ وبْلاَ
على جَدِّك الهَادي صَلاةُ إلهه ... وتَسْليمُه مَا عَينٌ استَحْسَنَتْ شكْلاَ
وآلٍ وصَحْبٍ مَا ترنَّحُ بالصَّبَا ... مَعَاطفُ أغصَانٍ ومَا هَيَّجتْ خِلاَّ

وله قصيدة فريدة مدح في الأستاذ الوالد تقدم ذكرها في ترجمته ، وغير ذلك تهنئات بأعياد ومواسم ، ومراث بعد وفاته ، وله فيه تهنئة مولود سنة أربع وسبعين[1] وهي :

نُهَنيِّكَ بالنَّجلِ السَّعيد الذى بَدَا ... منَ الغيبِ بالأفراحِ والسعْد والندَا
أتَاكَ فغنَّى بالهنَا بُلْبُلُ الرضَا ... وقَامَ على غُصْنِ المسرَّات مُنْشِدا
وأشرقَ من أفْقِ العُلا كَوكَبُ المنَى ... فأمسَى بِبُشْرَاك الزمَانُ مُغرِّدَا
فَطِبْ سَيِّدى نفسًا بمَا تَرتَجي لَهُ ... وقَرَّ عيُونًا بالذى يَكْمدُ العدَا
فإنَّ لسَانَ المجْدِ قَال مُؤَرِّخًا ... نُهَنيِّك بالنَّجلِ السَّعيدِ الذِي بَدَا

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ أغسطس ١٧٦٠ - ١ أغسطس ١٧٦١ م .

وله أيضًا قصائد غراء فى مدائح الأستاذ أبى الأنوار بن وفا مذكورة فى المدائح الأنوارية ، ومن كلامه تهنئة للأجل الشيخ أبى الفوز إبراهيم السندوبي تابع السيد المشار إليه بقدومه من سفره :

بروحي حبيبًا فى محاسنه بدا ... فخرت له أهل المحاسن سجدا
وراح يثنيه مدام دلاله ... فخلناه من راح الدنان تميدا
ومر بنا فى عسكر من جماله ... فقطع أحشاء وفتت أكبدا
مليح أعار النيرين سناهما ... وعلم غصن البان كيف تأودا
وشاكي سلاح يرهب الأسد لحظه ... ويرعب خطى القنا والمهندا
وحلو إذا ما افتر باسم ثغره ... أرانا عقيقًا حف درا منضدا
كسا الله خديه من الورد حلة ... وأسكن فى فيه الزلال المبردا
نسيم وغصن رقة ورشاقة ... وأما شذا فالروض كلله الندا
فسبحان من سواه للناس فتنة ... وصوره فى دولة الحسن مفردا
شغفت به قدمًا ولذ هواه لى ... على رغم غمر لامنى فيه واعتدى
وفى حبه أنفقت عمرى جميعه ... ولم أختش فى شرع الصبابة ملحدا
ولم ينسنى ذكراه شىء سوى علا ... أبى الفوز إبراهيم شمس ذوى الهدى
إمام له فى كل مجد وسؤدد ... مآثر لاتستطيع إنكارها العدا
ومولى أجل الله فى الناس قدره ... وتوجه تاج القبول وأيدا
ونابغة دراكة من بيانه ... وآرائه المعروفة السحر والهدى
جواد له بذل الجزيل سجية ... وبحر ندى عن موجه يؤخذ الندا
يرى عرض الدنيا وإن جل باطلا ... لهذا يرى للمجتدى الفضل والندا
تسير له قبل الجسوم قلوبنا ... فلا تنثنى إلا وعنها انجلى الصدا
يمازج عز المجد منه تواضع ... ولطف به فيه نسيم الصبا اقتدى
إليه انتهى جمع الفضائل سالما ... فأصبح للأقران مولى وسيدا
ولا غرو أن حاز الكمال جميعه ... فمن يتبع السادات يزداد سؤددا
ومن لأبى الأنوار أستاذنا انتمى ... ينال من الآمال ما كان أبعدا
هو السيد السامى على أهل عصره ... هو السند الحامى إذا عدت العدا
هو الجوهر الفرد الذى بوجوده ... تجدد إيوان العلا وتشيدا
هو المقصد الأسنى لمن كان آملا ... هو المنهل الأصفى لمن كان ذا صدى
هو المورد المقصود من كل وجهة ... هو الشرف النامى على مدد المدى

مَحَطُّ رِحَالِ العَارِفِينَ وقُطْبُهُم وكعبةُ أهلِ الفَضْلِ حَالاً ومُبْتَدا
هُمَامٌ حَبَاهُ الله كلَّ حَمِيدَةٍ فأصبحَ بينَ العَالَمِينَ مُحَمَّدَا
وأوْرثَه مَوْلاه شامخَ رُتْبَةٍ لآبائه آلِ الوَفَا أبْحُرِ النَّدَا
مَصَابيحُ مِصرَ بَلْ صَبَاحُ الوجُودِ بَلْ حَيَاةُ الورَى أزكَى البَرِيَّةِ مَحْتِدَا
كُنُوزُ المَعَانِي والحقَائقِ والتُّقَى شُمُوسُ سَمَواتِ الولايةِ والهُدَى
خُلاصَةُ آلِ المصطفَى ولُبَابُهُم وسرُّ بَنِي الزَّهْرَاءِ بُضْعَةُ أحْمَدَا
هُمُ بَرَكَاتُ الكَونِ شَرْقًا ومَغْرِبًا هُمُ مَلْجَأُ العَانِي إذا خَطْبٌ اعتَدَى
هُمُ القومُ لا يُقَاسُ غَيْرُهُم بِهِم ومَنْ ذا بِسَادَاتٍ يُقَايَسُ أعْبُدَا
إذَا أُطْلِقَ السَّادَاتُ كانوا بَنِي الوَفَا فيا حَبَّذا فَخْرًا صَمِيمًا وسُؤْدَدَا
أبا الفوزِ خُذْهَا بالقَبُولِ تكرُّمًا وإنْ كُنْتُ كالمُهْدِي إلى الكَنْزِ عَسْجَدِ
وقَابِلْ بحُسْنِ العفوِ سُوءَ قُصُورِهَا فَذَنْبُ المحبِّ العَفْوُ عنه تأكَّدَا
على خَيْرِ رُسْلِ الله خَيْرُ صَلاتِه وتَسْلِيمه ما شَارِقٌ غابَ أو بَدَا
وآلٍ وأصحابٍ وكُلِّ مُتَابِعٍ لمِنْهَاجِهِم ما نَاحَ طَيْرٌ وغَرَّدا
ومَا المخْلِصُ الصَّبَّانُ قالَ مُؤَرِّخًا أبُو الفَوزِ بُشْرَاهُ السُّرُورُ مُؤَبَّدا

وله فى ديباجة سلام :

يا نَسِيمَ الصَّبَا تَحَمَّلْ سَلامِي لِحَبِيبٍ بِهِ شِفَاءُ سَقَامِي
وإليهِ بَلِّغْ تَحِيَّةَ صَبٍّ مُسْتَهَامٍ ما خَانَ عَهْدَ الغَرَامِ
لَمْ يَكُنْ نَاسِيًا وِدَادًا قَدِيمًا لا وَلا سَامِعًا مَلامَ لِئَامِ
ذُو اشْتِيَاقٍ إلى لِقَاءِ مُحِبٍّ فَاقَ نُورًا عَلَى بُدُورِ التَّمَامِ
وجْهُ مَولى حَازَ المحَاسِنَ طُرًّا فهو شَمْسُ الكَمَالِ بَينَ الأنَامِ

وله أيضًا :

تَرَحَّلْتُمُ عنَّا وشَطَّتْ دِيَارُكُمْ وبَدَّلْتُمُونا بالصَّفَا غَايَةَ الكَدَرْ
وأعْدَى عَلَينَا الشوقُ جيشَ خُطُوبِه وأصْبَحَ حزبُ الصَّبْرِ لَيْسَ له أثَرْ
فإنْ تَسْألُوا عنَّا فإنَّا لِبُعْدِكُمْ كجِسْمٍ بَلا رُوحٍ وعَيْنٍ بلا بَصَرْ
ولَوْلاَ رجَاءُ النَّفْسِ لُقْيَا حَبِيبِهَا لَمَا بَقِيَتْ مِنَّا مَعَانٍ ولاَ صُوَرْ

وله متغزلا :

وحَقِّ صُبْحِ المحَيَّا مَع دُجَى الشَّعْرِ وجَنَّةِ الخُلْدِ مَعْ رَاحِ اللَّمَى العَطِرِ
ومقلةٍ بفنونِ السِّحْرِ قد كُحِلَتْ وقَامةٍ رَشَّحَتْهَا حمرةُ الخَفَرِ
وعَرْفِ عَنْبَرِ خَالٍ وابتِسَامِ فَمٍ مِنَ اليَوَاقِيتِ عن ثَغْرٍ مِنَ الدُّرَرِ
مَا غَيَّرَ البعْدُ عهْدِي في الغَرَامِ ولا نَسِيتُ وُدًّا مَضَى في سَالِفِ العُصُرِ

لـي في المحبـة شـرعٌ غيرُ مُنْتَسِخٍ ومـذهبٌ فـي التصابـي غـيرُ مُنْدَثـرِ
إنْ كُنتُ ملْتُ إلـى السُّلْوان يَا أمَلـي فَلا تَمـتـعْتُ مِنْ خَدَّيْكَ بـالـنَّظـرِ
كيفَ السُّلُوُّ وأنـتَ الروحُ في جَسَدي والعـقلُ في خَلَدي والنـورُ في بَصَرِي
كـيـف الـسُّلُو لِظَبْي مَا نَظـرتُ لَهُ إلا رأيـتُ شَقِيـقَ الـشـمْسِ والـقَمَرِ
غُصْنٌ من الـبـان قـدْ رقَّت شَمَائـلُه فَرقٌ فـي حبِّه ذُو الـبَدْوِ والحـضَرِ
بَديـعُ حُسْنٍ يـقُولُ الـنَّاظِرون له تَبَارك اللهُ مَا هـذَا مِنَ الـبَشَرِ
إلـى مَحَاسِنه تـصبُو الـعـقُولُ وفـي هَوَاهُ يـحلُو مَريـرُ الـسُّقْمِ والـضَّجَرِ
شاكي السِّلاحَ شـديدُ البأسِ ذُو مُقَل تُعَدُّ أسهُمـهَا فـي أسْهُم الـقَدرِ
ريمٌ ولـكـنْ تـخَافُ الأسْدُ سَطْوتَهُ وكـلُّ أهْلِ الـهوَى منْه عَلَى خَطَرِ
يـغزو الـنفُوسَ بـجَيْشٍ منْ لـواحظه وعَسْكَرٍ مِنْ جَمَال غـيـر مُقْتَدِرِ
مَحَاسـنٌ حَارَ فـيـهـا لُبُّ نـاظِرهَا وفتْنـةٌ دَهشَتْ مـنْها ذَوُو الـفكَرِ
كـأنمـا ذاتُه فـي لُطفهَا خُلقَتْ مِنْ نَفْثَة الـسِّحْرِ أوْ مِنْ نَسْمـة الـسَّحَرِ
يُغْنـيـكَ عَن كُل ذِي حُسْنٍ مَحَاسنُه ومَن يَرى الـعَيْن يَسْتـغْني عَن الأثَرِ
أفْديـه مِنْ رَشـأ مَا مثْلُه أحَدٌ عَدمـتُ فـي حُبـه حِلْمِي ومُصْطَبَرِي
أطـالَ هَجْرِي بِلا ذَنْبٍ أتَيْتُ بِه وسَاءنـي بَعْدَ صَفْوِ الـوُدِّ بِالـكَدَرِ
أُصْغِي إلـى قـول أعْدائـي وشَمْتهِم مَع أنَّ قَولَ الأعـادي غـيـرُ مُعتَـبَرِ
يـا أحْمَدَ الـفعْلِ إلا فـي تَقَلّبِه دَعِ الـتَّقَلُّـبَ واجبُرْ قَلْبَ مُنْكَسِرِ
وأحْيِ بـالـوصْلِ نـفْسًا فيكَ مَيـتةً وأبـرِ بـالـودِّ جِسْمًا مِن جَفَاكَ بُرِي
يـا مَنْ هُو الآيـةُ الـكُبْرى لنَاظِره رِفْقـا بِصَبٍّ غَدا مِنْ أكَبـرِ الـعبَرِ
تـكَادُ تحـرِقُه نيـرانُ مُهجَتِه لَولاَ سَخَاءُ سَحَاب الجـفْنِ بـالمـطَرِ
إنْ كَانَ عِنْدَك شَكٌّ أنـنـي دنـفٌ فَسَلْ دُمُوعِي وسَلْ سُقْمِي وسَلْ سَهَرِي

وله أيضًا :

أهَابُك أنْ أجِيـبَكَ لا لعجْزٍ ولَكِنّ المحـبَّةَ أخْـرستْني
وأحْتَمِلُ المكَـارِهَ لا لذُلٍّ ولَكِنّ الـصَّبَابَةَ أحْـوجَتْني
وقَـدْرِي لـستَ تَجـهَلُه ولَكِنْ غَرامِي بَاعَنـي لَكَ بَيْع غَبْنٍ
فكُنْ يـا ابـنَ الأكَابِر أهـلَ عُرف ولا تُكْثِرْ عَلَيَّ من الـتَّجَنِّي
فـلِي جِسْمٌ كَسَاه الـشَّوقُ سُقْمًا ولـي قَلْبٌ عَلاَهُ كـلُّ حُزْنٍ
ولِي فـي مَذْهَبِ الـعُشَّاقِ حَالٌ يَطُولُ بـذكْرِهـا شَرْحِي ومَتْني

وله غير ذلك كثير وفضله شهير ، وكان في مبدأ أمره وعنفوان عمره معانقا للخمول والإملاق متكلا على مولاه الرزاق ، يستجدى مع العفة ، ويستدر من غير كلفة ، وتنزل أياما فى وظيفة التوقيت بالصلاحية بضريح الإمام الشافعى رضى الله عنه ، عندما جدده عبد الرحمن كتخدا ، وسكن هناك مدة ، ثم ترك ذلك ، ولما بنى محمد أبو الذهب مسجدا تجاه الأزهر تنزل المترجم أيضًا فى وظيفة توقيتها ، وعمر له مكانا بسطحها سكن فيه بعياله ، فلما اضمحل أمر وقفه تركه واشترى له منزلا صغيرا بحارة الشنواني وسكن به ، ولما حضر عبد الله أفندى القاضي المعروف بططر زاده ، وكان متضلعا من العلوم والمعارف ، وسمع بالمترجم والشيخ محمد الجناجي واجتمعا به ، أعجب بهما وشهد بفضلهما وأكرمهما ، وكذلك سليمان أفندى الرئيس ، فعند ذلك راج أمر المترجم وأثرى حاله ، وتزين بالملابس وركب البغال ، وتعرف أيضًا بإسماعيل كتخدا حسن باشا وتردد إليه قبل ولايته ، فلما أتته الولاية بمصر زاد في إكرامه وأولاه بره ورتب له كفايته في كل يوم بالضربخانه والجزية ، وخرجا من كلاره من لحم وسمن وأرز وخبز وغير ذلك ، وأعطاه كساوى وفراء وأقبلت عليه الدنيا وازداد وجاهة وشهرة ، وعمل فرحا ، وزوج ابنه سيدى علي فأقبل عليه الناس بالهدايا وسعوا لدعوته ، وأنعم عليه الباشا بدراهم لها صورة وألبس ابنه فروة يوم الزفاف ، وكذا أرسل طبلخانته وجاويشيته وسعاته فزفوا العروس ، وكان ذلك في مبادئ ظهور الطاعون في العام الماضى ، وتوعك الشيخ المترجم بعد ذلك بالسعال وقصبة الرئة حتى دعاه داعى الأنام ، وفجأه الحمام ليلة الثلاثاء من شهر جمادى الأولى من السنة[1] ، وصلى عليه بالأزهر في مشهد حافل ، ودفن بالبستان تغمده الله بالرحمة والرضوان ، وخلف ولده الفاضل الصالح الشيخ علي ، بارك الله فيه .

مَضَتْ الدُّهورُ ومَا أتَينَ بِمثْلِهِ ... ولَئِنْ أتَى لَعَجزْنَ عَنْ نُظَرائِهِ

ومات ، السيد السند الإمام الفهامة المعتمد فريد عصره ، ووحيد شامه ومصره ، الوارد من زلال المعارف على معينها المؤيد بأحكام شريعة جده حتى أبان صبح يقينها السيد العلامة ، أبى المودة محمد خليل ابن السيد العارف المرحوم علي ابن السيد محمد ابن القطب العارف بالله تعالى ، السيد محمد مراد بن علي الحسينى الحنفى الدمشقى ، أعاد الله علينا من بركات علومهم في الدنيا والآخرة من بيت العلم والجلالة والسيادة والعز والرياسة والسعادة ، والمترجم وإن لم نره لكن سمعنا خبره ،

---

(١) جمادى الأولى ١٢٠٦ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧٩١ - ٢٥ يناير ١٧٩٢ م .

ووردت علينا منه مكاتبات ووشى طروسه المحبرات ، وتناقل إلينا أوصافه الجميلة ومكارم أخلاقه الجليلة ، كان شامة الشام وغرة الليالى والأيام ، أورق عوده بالشام وأثمر ، ونشأ بها فى حجر والده والدهر ، أبيض أزهر ، وقرأ القرآن على الشيخ سليمان الدبركى المصرى ، وطالع فى العلوم والأدبيات واللغة التركية والإنشاء والتوقيع ، ومهر وأنجب ، واجتمعت فيه المحاسن الحسية والمزايا المعنوية مع لطف خلق يسعى اللطف لينظر إليه ، ورقيق محاسن يقف الكمال متحيرا لديه ، وأنا وإن لم يقع لى عليه نظر بالعين ، فسماع الأخبار إحدى الروايتين ، ولما توفى والده المرحوم ، تنصّب مكانه مفتى الحنفية بالديار الشامية ونقيب الاشراف ، بإجماع الخاص والعام ، وسار فيها أحسن سير ، وزين بمآثره العلوم النقلية ، وملك بنقد ذهنه جواهرها السنية ، فكانت تتيه به على سائر البقاع بقاع الشام ، ويفتخر به عصره على جميع الليالى والأيام ، فلا تزال تصدح ورق الفصاحة فى ناديها ، وتسير الركبان بما فيه من المحاسن رائحها وغاديها ، ونور فضله باد ، وموائده ممدودة لكل حاضر وباد ، كما قيل .

كالشمسِ فى أفقِ السَّماءِ وضُوؤُها يغشَى البَلادَ مشَارِقًا ومغَارِبَا

وكان رحمه الله مغرما بصيد الشوارد ، وقيد الأوابد ، واستعلام الأخبار ، وجمع الآثار ، وتراجم العصريين على طريق المؤرخين ، وراسل فضلاء البلدان البعيدة ووصلهم بالهدايا والرغائب العديدة ، والتمس من كل جمع تراجم أهل بلاده ، وأخبار أعيان أهل القرن الثانى عشر بحسب وسع همته واجتهاده ، وكان هو السبب الأعظم الداعى لجمع هذا التاريخ على هذا النسق ، فإنه كان راسل شيخنا السيد محمد مرتضى ، والتمس منه نحو ذلك ، فأجابه لطلبته ووعده بأمنيته ، فعند ذلك تابعه بالمراسلات ، وأتحفه بالصلات المترادفات ، وشرع شيخنا المرحوم فى جمع المطلوب بمعونة الفقير ، ولم يذكر السبب الحاصل على ذلك ، وجمع الحقير أيضًا ما تيسر جمعه وذهبت به يوما ، وعنده بعض الشاميين ، فأطلعته عليه فسر بذلك كثيرا ، وطارحنى وطارحته فى نحو ذلك بمسمع من المجالس ، ولم يلبث السيد إلا قليلا ، وأجاب الداعى ، وتنوسى هذا الأمر شهورا ، ووصل نعى السيد إلى المترجم والصور الواقعة ، وكانت أوراق السيد مختوما عليها ، فعند ذلك أرسل إلىّ كتابا وقرنه بهدية على يد السيد محمد التاجر القباقيبى ، يستدعى تحصيل ما جمعه السيد من أوراقه ، وضم ما جمعه الفقير ، وما تيسر ضمه أيضًا وإرساله ، ويقول فيه : « وهذا الأمر ما حررنا بخصوصه لأحد من العلماء ولا من التجار ، واعتمدنا على الجناب بذلك اعتمادا على المحبة الموروثة ، ولعلمنا أن جنابكم أولى بذلك من كل

أحد ، ولاسيما ما بلغنا من أن السيد ترجمكم ، وقال فى ضمنها وهو الذى أعاننى على ذلك ، ثم نخبر الجناب أن سعيكم هذا من أعظم المساعى عندنا ، لكون محبكم فى غاية الاشتياق إلى ذلك ، فنرجو إرسال ذلك أصلا أو استكتابا قبل بيوم ، وأنا أمتن بذلك وأسر ، وأروم إرساله من غير عذر يوجب التأخير ويفضى إلى التكدير ، لأن بوروده الارتياح وببقائه الالتياح ، وهذه همة لاتجحد ولاتنكر ، ومن الله التسهيل ومنكم الاهتمام ، ولا زلتم بخير وسرور ، وعافية وحبور ، وصحة لا نفاد لغايتها ومنحة لاغاية لنهايتها » ، إلى آخر ما قال ، ولما ظفرت بالأوراق التى جمعها السيد المرحوم وهى نحو : عشرة كراريس ورتبها على حروف التهجى ، وسمَّاه المعجم المختص ، ذكر فيه شيوخه ومن أخذ عنه أو ساجله أو جالسه من رفيق وصاحب وصالح ، وقال أو من المشاهير ، وقد أذكر فيه من أحبنى فى الله وأحببته أو استفدت منه شيئًا ، أو أنشدنى شيئا أو كاتبنى أو كاتبته أو بلوت منه معروفا وكرما إلى آخر ما قال ، إلا أن الكراريس المذكورة لم تكمل ، وترك فى الحروف بياضات كثيرة ، وغالب ما فيها آفاقيون من أهل المغرب والروم والشام والحجاز بل والسودان ، والذين ليس لهم شهرة ولا كثير بضاعة من الأحياء والأموات ، وأهمل من يستحق أن يترجم من كبار العلماء والأعاظم ونحوهم ، فلما رأيت ذلك وعلمت سببه وتحققت رغبة الطالب لذلك ، جمعت ما كنت سودته وزدت فيه ، وهى تراجم فقط ، دون الأخبار والوقائع ، وفى أثناء ذلك ورد علينا نعى المترجم ، ففترت الهمة ، وطرحت تلك الأوراق في زوايا الإهمال مدة طويلة حتى كادت تتناثر ، وتضيع إلى أن حصل عندى باعث من نفسي ، على جمعها مع ضم الوقائع والحوادث والمتجددات على هذا النسق ، ومن واهب القوى أستمد المعونة ، ووجدت فى أوراق شيخنا السيد المرحوم مكتوبا من مراسلات المترجم فى خصوص ذلك ، أرسله إليه بعد سفره ورجوعه من إسلامبول ، فأحببت ذكره لما فيه من الاطلاع على حسن منشوره وصورته : « أحمد الله على كل حال فى حالتى المقام والترحال ، وأصلى على نبيه وآله الطاهرين ، وأصحابه السامين بالفضائل والفواضل والظاهرين ، وأهدى السلام العاطر الذى هو كنفح الروض باكره السحاب الماطر ، والتحايا المتأرجة النفحات ، الساطعة اللمحات ، النافحة الشميم الناشئة من خالص صميم ، وأبدى الشوق الكامن وأبثه ، وأسوق ركب الغرام وأحثه إلى الحضرة التى هى مهب نسائم العرفان والتحقيق ، ومصب مزن الإتقان والتدقيق ، ومطلع شمس الإفادة والتحرير ، ومنبع مياه البلاغة والتقرير ، ومؤئل العائذ ، ومطمح اللائذ ، وكعبة الطائف ، ومنتدى التحف واللطائف ، ومجمع مجرى العمل والعلم ، وملتقى أنهر الملاطفة والرأفة والحلم ؛ وروض المكارم الوريق الوارف ، وحوض العوارف والمعارف ، المنهل

الصافى ، والظل السابغ الضافى ، صانها الله من البوائق وحماها ، وحرس من الخطب الفادح حماها ، ولابرح السعد مخيما فى رباعها ، واليمن والأمن مقيمين فى بقاعها ، هذا وإن عطف مولانا الأستاذ ، عنان الاستفسار والاستخبار عن حليف آثاره وأليف نظامه ونثاره ، وسمير تذكاره فى ليله ونهاره ، والمشتاق لمرآه ، والواله بهواه ، والمقيم على عهده ، والمتمسك بوثيق وده ، والمتمسك بعرف نده ، والصائغ عقود تمداحه فى مسائه وصباحه ، فهو بمنه تعالى ، رهين صحة وعافية ، وقرين نعم وآلاء وافية ، يستأنس بأخبارك ، ويتوقع ورود رسائلك وآثارك ، وقد مضت مدة ، ولم يجر بين البين ماء محاورة ومراسلة ، وأدى هذا الجدب لقحط غلال المواصلة ، وعلى كل حال فالقصور من الجانبين ، واعتقاد ذلك يحسم مادة العتاب بين المحبين ، ثم الباعث لتحرير الأسطار ، وتميمة الاعتذار وإجراء فيض النفس المدرار ، تفقد الأحوال واستدعاء المراسلة ببليغ تلك الأقوال ، وللشغل الشاغل الذى ما تحته طائل ، اقتضى تأخير المراسلة لهذا الحين ، والتقصى من الجواب عن استنشاق أوراد ورياحين ، والله يشهد أن غالب الأوقات ذكراك نقل وأقوات ، وقلبك شاهد على ما أقول ، وحجة المحبة ثابتة بأقوى دليل ونقول ، ولقد كنت حرضت الأستاذ لابرح وجوده للسائل نفعا ، والدهر لما يقول مجيبا سمعا ، لجمع تراجم المصريين والحجازيين ، ومن للأستاذ الوقوف على ترجمته وحاله من أهل الأمصار من أبناء القرن الثانى عشر ، ووعد حفظه الله بالإنجاز ، ولسبب الشواغل الطارئة فى هذه السنين الموجبة لتكدير الأفكار ، ورخص أسعار الأشعار ، وإخلاق بُرد الفضائل ، وذاك الشعار أوجب قطع المراسلة ، وتأخير المطلوب والمأمول ، ولم يفز المحب بمرام من ذلك ومسئول ، ولما كنت فى الروم قبل ذلك العام ، جرى ذكر الاستاذ لدى حضرة أحد رؤسائها الأجلة الصناديد القروم ، فأطال بالمدح وأطنب ، ثم جرى ذكر التاريخ وفقدانه فى هذا الوقت ، وعدم الرغبة إليه من أبناء الدهر ، مع أنه هو المادة العظمى فى الفنون كلها فتأوه تأوه حزين ، وكان بمجلسه أحد الافاضل المولعين باقتناص الأخبار ، فقال : « إن الأستاذ أبا الفيض مرتضى بلّغه الله مرامه ، وقرن بالنجاح آماله ، وبالسعود أيامه ، قد باشر تأليف تاريخ عظيم بإشارة هذا ، وأشار إلىّ » ، فقلت : « نعم قد كنت حرضت الأستاذ بجمع ذلك ، ولا أدرى كيف فعل ، هل أوقد فى الطروس تلك المصابيح والشعل ، أم عاقه الزمن بأحواله » ، قال : « لا بل اجتهد وأحسن وأفاد وأتقن ، وقد رأيت شعرا لطيفا عربه من شعر الوزير الكبير المقتول إسماعيل باشا الرئيس وذكره فى ترجمته » ، ثم إنه أطال على الأستاذ فى الثناء ، وأطال طرف المدح فى حلبة ذلك المجلس إلى المساء ، فسرنى هذا الخبر الطارئ من ذلك الرجل الإخبارى ، وطرت بأجنحة السرور والأمانى وقلت :

« قد صافاني زماني » ، ولما عدت بلدتي دمشق دامت معمورة وبالخيرات مغمورة ، وقعت بأشراك الشواغل المتبادرة ، وتركت من الفنون كل نادرة ، وحرصت على تدبير أمورها خوف القال والقيل ، وصرفت أوقاتي للإضاعة حتى في المقيل ، وأروم من واهب النعم ، ومسدى الخير ، ومسدل الكرم ، أن يهبني لطفا في مسعاى والأمور ، وعونا في نظام الجمهور إنه خبير بصير وإليه المصير ، وكان هذا الشغل الشاغل سببا أعظم لتأخير المراسلة والاستخبار من الأستاذ عن إتمام التراجم وتحصيلها ، والآن بادرت لنسخ هذه الأسجاع بيد السيراع وحررته عجلا ، ورقمته خجلا ، فالمأمول تبييض مسودات التراجم وإرسالها حتى تكمل بها مادة التاريخ ، وبحسن توجهاتكم القلبية مع هذه الأشغال الدنيوية ، بلغ من التراجم نحو ثلاث مجلدات ضخام ونحوها ، وزيادة باقية في المسودات هذا ما عدا تراجم أبناء العصر وشعرائه الذين في الأحياء ، ومن نظمتني وإياه الأقدار وامتدحني بنظام أو نثار ؛ فتراجمهم وآثارهم مجموعة بمجلد آخر ، وعلى كل حال فالأستاذ له الفضل التام في هذا المقام ، وإن شاء الله تعالى بآثاره يتم الكتاب على أحسن نسق ونظام ، وجل القصد أن يكون هذا الأود المحب مشمولا بالأدعية الصالحة ، لتنطق بالثناء منه كل جارحة ، والمأمول ستر عواره المتبادر والإغماض عما أظهره الفكر القاصر ، والذهن الفاتر ، وألقته أفواه المحابر على صفحات الدفاتر ، ولك الثناء العاطر والسلام الوافر والشوق المتكاثر من القلب والخاطر ، ما همى وَدِق ، وذرشارق ، وصدح يمام وناح حمام وسح ركام ، وفاح خزام والسلام » ، وتاريخه في أواخر ربيع الثاني سنة مائتين وألف[1] وما أدرى ما فعل الدهر بتاريخه المذكور ، لأنه انتقل المترجم بعد لك لأمور أوجبت رحلته منها إلى حلب الشهباء كما ذكر لي ذلك في مراسالاته في سنة خمس ومائتين وألف[2] وهناك عصفت رياح المنية بروضه الخصيب ، وعصرت يد الردى يانع غضه الرطيب ، فاحتضر وأحضر بأمر الملك المقتدر لا زال جدثه روضة من رياض الجنان ، لا برح مجرى جداول الرحمة والرضوان ، وذلك في أواخر صفر من هذه السنة[3] وهو مقتبل الشبيبة ، ولم يخلف بعده في الفضائل والمكارم مثله .

وسَهْمُ الرَزايا بالنفَائسِ مُولَعُ .

---

(١) اخر ربيع الثانى ١٢٠٠ هـ / ١ مارس ١٧٨٦ م .

(٢) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ اغسطس ١٧٩١ م .

(٣) اخر صفر ١٢٠٦ هـ / ٢٨ اكتوبر ١٧٩١ م .

ومات ، الإمام المفوه من غذى بلبان الفضل وليداً ، وعد لبيد إذا قيس بفصاحته بليدا ، من لـه في المعالى أرومة ، وفى مغـارس الفضل جرثومة ، الحسـين بن النور علي بن عبد الشكـور الحنفى الطائفى ، الحريرى الفقه والإنشـاء ، ويعرف بالمتقى ، من أولاد الشيخ على المتـقى مبوب الجامع الصغير ، من أكبر أصحـاب الشيخ السيد عبد الله ميرغنى ، ولد بالطائف وبها نشأ ، وتكمل فى الفنون العرفانية ، وتدرج فى المواهب الإحسانية ، وأحبه السيد عبد الله وتعلق بأذياله وشرب من صفو زلاله ، فنام وهـام وقـطـع ربقـة الأوهام ، وأخذ بالحرمين عـن عدة علماء كـرام ، وشارك فى العلوم ، ونافس فى المـنطوق والمفهوم ، إلا أنه غلب عليه الـتصوف ، وعرف منه ما فيه الـكمال والتصرف ، وبـينه وبين شيخـنا العيدروس مـودة أكيدة ومحبة عـتيدة ، ومحاورات ومـذاكرات وملاطفات ومـصافات ، وقد ورد علـينا مصر فى سـنة أربع وسبعين ومائة وألف[1] ، وسكن ببيت الشيخ محسن عـلى الخليج ، وكان يأتيه السيد العيدروس والسيـد مرتضـى وغـيرهـم ، فأعاد روض الأنس نضيراً ، وماء المصافاة نميـرا ، ودخـل الـشام وحلـب ، وبها أخـذ عن جماعـة فى أشياء مـنهم السـيد إسماعيل المـواهبى ، فقد عدَّه من شيـوخه ، وأثنى عليه ، ودخل بـلاد الروم وأنعم بالمروم ، وعـاد إلى الحرمين ، وقوض على الأسفار الخيام ، ثم قطن بالمدينة المنورة ، وكتب إلـيه الشيخ السـيد العيدروس وهـو بالطائف يـستدعيـه لبستان ، يـسمـى الشريعة ، فقال :

أحُسَيَنُ كَـــــــــأسُ الأنْسِ دَائرْ ... ولَنَا الـــــــــصَّفَا وافٍ وَوَافِر
رَاقَتْ لَنَا خَمرُ الـــــــــصَّفَا ... فَزَمَـــــانُنَا زاه وزَاهِــــــر
أحُسَـــــــــينُ رَوِّح مُهْجَتِى ... مِـــنْ رَاحِ قُرْبِكَ لِـــى وبَادِرْ
أحُسَيَنُ سَـــحـبـا فـى الـنَّوَى ... عَـنْـكُم لِـنَظْمِ الأنْـسِ نَاثِرْ
أحُسَيَنُ عَـــينُ المُا بكــــت ... شَـوقًا لـكُم يـاذَا المَـفَاخِرْ
هَذِى الأزاهِــــــــرُ مَزَّقَتْ ... أكْمَامَهَا فَـــارِعَ الأزاهِــــــر
هَذِى الـــــغُصُونُ تَضَارَبَتْ ... مِنْ بُعْدِكُم فَـالـــرَّوضُ حَاضِرْ
هـذِى الـشَّرِيـعَـةُ أنـسُهـا الـسّـ ... ـارِى لَكُم بـالـقُرْبِ آمِرْ
فـاقْرَبْ ولاتَـشْطَحْ بـبُعْـ ... ـدِ بَواطِنٍ فـالـشَّرْعُ ظَاهِرْ
هيًّا فَلِى شَـــوقٌ غَـــدا ... مَثَلاً مِنَ الأمـــثَالِ سَائـــر

---

(١) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ اغسطس ١٧٦١ م .

فأعاد المترجم الجواب وقال :

مَا أُنسُ رنَّاتِ المــــزَاهِرْ ... والـــرَّوضُ بـــالأفرَاحِ زَاهِرْ
وسَنَى عقُـــودِ علِّقَــتْ ... فـــى جيـــدِ غيـــدِ والجـــآذِرْ
والـــدُّرُ فِي فِي مَـــنْ أحِـ ... ــبُ مُنظَّمًا فَـــاقَ الجَواهِرْ
والـوصـلُ بـعْدَ الـقـطْعِ مِنْ ... سَامِ الـربـا سَامـى الـمفَاخِرْ
كَلاَّ ولا عطْرُ الـــعرُو ... سِ كَـذَا المحَاظِـى فـى المحَـاظِرْ
أشهَى وأبهَـــى مِـــنْ سَنَى ... نَظْمِ لطـــيٍّ الأنسِ نَاثِرْ
ألفَاظُهُ تحـــكِي الـــشُّمُو ... سَ ونُورُهَـــا بَـــاهٍ وبَاهِـــرْ
فـــيـــه المُفصَّلُ مُجمَلٌ ... يَبْدُو لأربَابِ الـــبَصَائِرْ
أغنَتْ عَنِ الـتَّوضِيـحِ والــ ... تَسْهِيـــلِ هـــاتيـــكَ الأشَايِرْ
وكـــسَتْ بَرَاعَتُه الـــعبَا ... رَةَ بَهْجَةً والأمْرُ ظـــاهِرْ
فـــى طِرسِـــه طُرَزٌ سَمَتْ ... حُسْنًا عَلَى طُرَزِ الحَرائــــرْ
تحكِى الـــعُيُونَ عيُونُهُ ... سيــنَاتُه تحكِى الـضفَائِــرْ
ألِفَاتُه تحـــكِي الـــقُدُو ... دِ رَشَـــاقَةً ولَهـــا تُناظِـــرْ

إلى أن قال :

آيَـــاتُ فَخْـــرِ بيِّنَا ... تٌ أوّلا وكَــــذَاكَ آخِـــرْ
ويَؤُم أربَـــابَ الـــنُّهَا ... يَةِ والـــنُّهَى مِنْ كُلِّ كَابِرْ
يتْلُونَهُ جُمَــــلاً فَيْتَـ ... ــلُو مِـــنْ مُفَصَّلِه الأوامـــرْ
أعْنِي الـوَجِيـهَ ابـنَ الـنَّبِيــ ... ــه ابـنَ الـنَّبِيـهِ بِلاَ مُنَاكِرْ
المصـطـفَى ابـن المصـطـفَى بـ ... ـنَ المصـطـفَى حَامِي العَشَائِرْ
لا غَرْو فـــى حَـــوزِ لَهُ ... فَخرًا بِحُسْنِ الـسَّمْتِ فَاخِرْ
إذْ جَـــدُّهُ شَمْسُ الـــشُّمُو ... سِ الـعَيْدَرُوسِ أبـو المـظَـاهِرْ
مَا أنْ لَهُ مِـــنْ سَـــاحِلِ ... وبِذَاكَ قـــدْ عُقِـــدَتْ خنَاصِرْ
أوصَـــافُهَا عَنهَا الـــبَدِ ... يــعُ وإنْ يــكُنْ سَحْبَانُ قَاصِرْ

وللسيد العيدروس قصيدة بائية أرسلها له وهي بليغة مطولة ، وغير ذلك مطارحات كثيرة ، وللمترجم مؤلفات حسان ، وكلها على ذوق أهل العرفان منها المنظومة التى تعرف بالصلاتية عجيبة ، وشرحها مزجا كأصلها على لسان القوم ، ولما حج الشيخ التاودى ابن سودة كتبها عنه ، ووصل بها المغرب ونوه بشأنها حتى كتبت منها عدة نسخ ، ونوّه بشأن صاحبها حتى عين له سلطان المغرب بصرة فى كل سنة

تصل إليـه مع الركب ، والناس فى المترجم مختلفون ، فـمنهم من يصفه بـالبراعة والكمال ، وأولئك الذيـن رأوا كلامه فبهرهم نظامه ، ومنهم من يـصفه بالحلول عن ربقة الانقياد ، ويرميه بالحلول والاتحاد ، وهو إن شاء الله تعالى مبرأ مما نسب إليه ، ولما اجتمـع به العلامة محمـد بن يعقوب ابن الفـاضل الشمشارى ، ونزل فـى منزله فكان أنيسا له فى سائر أحواله وأكيله ونـزيله ، قال : « اختبرته حق الاختبار ، فلم أجد له إلا لسـانا وهو مثار ، وبعـد أشهر تبرم عن مـلازمته ، واتخذ له حـجرة فى الحرم ، وعزل نفـسه عنه ، فالتزم وحكـى لى من أموره أشياء غريبـة » ، والمترجم معذور فإن ساداتنا المـغاربة ليس لهم تحمل فى سماع كلام مثـل كلامه ، لأنهم ألفوا ظاهر الشريعة ، ولم يدخل على أذهانـهم نوادر أهل العرفان ، ولا تسوروا حصونها المنيعة ، ولأهل الروم فيه اعتقاد جميل ، ومواهبهم تصل إليه فى كل قليل ، وكان له ولد يسمى جعفرا ، ورد علينا مصر فى سنة خمس وثمانين[1] ، وأقام معنا برهة ، يغـدو إلينا ويـبيت ويروح لـزيارة بعض أحـباب أبيه بمـصر ، ويذهب مـعنا لبـعض المنتزهات إذ ذاك ، ولم يزل حتى اخترمته المنية سامحه الله ، ولم يخلف بعده مثله .

سنة سبع ومائتين وألف[2]

استهل المحرم بـيوم الخميس[3] ، والأمر فـى شدة من الـغلاء وتتـابع المظـالم ، وخراب البلاد وشتات أهلـها ، وانتشارهم بالمدينة حتى مـلئوا الأسواق والأزقة رجالا ونساء وأطفالا ، يبكون ويصيحون لـيلا ونهارا من الجوع ، ويموت من الناس فى كل يوم جملة كثيرة من الجوع .

وفيه ، أيضًا هبط النـيل قبل الصليب بعشرة أيام ، وكان ناقـصا عن ميعاد الرى نحو ذراعين ، فارتجت الأحوال وانقطعت الآمال ، وكان الناس ينتظرون الفرج بزيادة النـيل ، فلمـا نقص انـقطع أملـهم واشتـد كربهم وارتـفعت الـغلال من الســواحل والعرصات ، وغلت أسعارها عما كانت ، وبلغ الأردب ثمانية عشر ريالا ، والشعير بخمسـة عشر ريالا ، والفول بثلاثـة عشر ريالا ، وكذلك باقـى الحبوب ، وصارت الأوقية من الخبز بنصف فضة ، ثم اشتد الحال حتى بيع ربع الويبة بريال ، وآل الأمر إلى أن صـار الـناس يفتشون علـى الغلة فلا يجـدونها ، ولم يبق للـنّاس شغل ولا

---

(١) ١١٨٥ هـ/ ١٦ ابريل ١٧٧١ - ٣ ابريل ١٧٧٢ م .

(٢) ١٢٠٧ هـ / ١٩ اغسطس ١٧٩٢ - ٨ اغسطس ١٧٩٣ م .

(٣) ١ محرم ١٢٠٧ هـ / ١٩ اغسطس ١٧٩٢ م .

حكاية ، ولا سمر بالليل والنهار في مجالس الأعيان وغيرهم ، إلا مذاكرة القمح والفول والأكل ونحو ذلك ، وشحت النفوس واحتجب المساتير ، وكثر الصياح والعويل ليلا ونهارا ، فلا تكاد تقع الأرجل إلا على خلائق مطروحين بالأزقة ، وإذا وقع حمار أو فرس تزاحموا عليه ، وأكلوه نيئا ولو كان منتنا ، حتى صاروا يأكلون الأطفال ، ولما انكشف الماء وزرع الناس البرسيم ونبت أكلته الدودة وكذلك الغلة ، فقلب أصحاب المقدرة الأرض وحرثوها وسقوها بالماء من السواقي والنطالات والشواديف ، واشتروا لها التقاوى بأقصى القيم وزرعوها فأكله الدود أيضًا ، ولم ينزل من السماء قطرة ولا أندية ولاصقيع ، بل كان في أوائل كيهك شرودات وأهوية حارة ثقيلة ، ولم يبق بالأرياف إلا القليل من الفلاحين وعمهم الموت والجلاء .

وفي أواخر شهر ربيع الأول[1] ، حضر صالح أغا من الديار الرومية ، وعلى يده مرسومات بالعفو وثلاث خلع ، إحداها للباشا ، والأخريين لإبراهيم بيك ومراد بيك فاجتمعوا بالديوان ، وقرءوا المرسومات وضربوا مدافع ، وأحضر صحبته صالح أغا وكالة دار السعادة وانتزعها من مصطفى أغا ، واستولى على ملايلها .

وفيه ، وصلت غلال رومية وكثرت بالساحل ، فحصل للناس اطمئنان وسكون ووافق ذلك حصاد الذرة ، فنزل السعر إلى أربعة عشر ريالا الأردب ، وأما التبن فلا يكاد يوجد ، وإذا وجد منه شيء فلا يقدر من يشتريه على إيصاله لداره أو دابته بل يبادر لخطفه السواس وأتباع الأجناد في الطريق ، وإذا سمعوا واستشعروا بشيء منه في مكان كبسوا عليه وأخذوه قهرا ، فكان غالب مؤنة الدواب قصب الذرة الناشف ، ويسرح الكثير من الفقراء والشحاذين في نواحي الجسور ، فيجمعون ما يمكنهم جمعه من الحشيش اليابس والنجيل الناشف ، ويأتون به ويطوفون به الأسواق ، ويبيعونه بأغلى الأثمان ، ويتضارب على شرائه الناس ، وإن صادفهم السواس والقواسة خطفوه من على رؤسهم وأخذوه قهرا .

وفيه ، وصلت الأخبار بأن علي بيك الدفتردار لما سافر من القصير طلع على المويلح ، وركب من هناك مع العرب إلى غزة ، وأرسل سرا إلى مصر ، وطلب رجلا نصرانيا من أتباعه ، فذهب إليه صحبة الهجان بمطلوبات وبعض احتياجات ، ولما وصل إلى جهة غزة ، أرسل إلى أحمد باشا الجزار يعلمه بوصوله ، فأرسل لملاقاته خيلا ورجالا فذهب إليه وصحبته نحو الثلاثين نفرا لاغير ، فلما وصل إلى

---

(١) آخر ربيع الأول ١٢٠٧ هـ / ١٥ نوفمبر ١٧٩٢ م .

قرب عكا خرج إليه أحمد باشا ولاقاه ووجهه إلى حيفا ، ورتب لهم بها رواتب ، وأما مراد بيك فإنه خرج إلى بر الجيزة من أول السنة ، وجلس فى قصر إسماعيل بيك الذى عمره هناك ، واشتغل بعمل جبخانه والآت حرب وبارود وجلل وقنابر وطلب الصناع والحدادين ، وشرع فى إنشاء مراكب وغلايين رومية ، وزاد فى بناء القصر ووسعه وأنشأ به بستانا عظيما وغير ذلك ، وسافر عثمان بيك الشرقاوى إلى ثغر الإسكندرية وجبى الأموال فى طريقه من البلاد .

وفى يوم الأربعاء سابع عشرين ربيع الآخر ، وخامس كيهك القبطى[1] ، أمطرت السماء مطرا متوسطا وفرح به الناس .

وفى يوم السبت غرة جمادى الأولى[2] ، عدى مراد بيك من بر الجيزة فدخل إلى بيته ، وأخبروا عن عثمان بيك الشرقاوى أنه رجع إلى رشيد ، ثم فى رابعه[3] حضر المذكور إلى مصر .

وفى ليلة الخميس ، خرج مراد بيك وإبراهيم بيك وباقى أمرائهم إلى جهة العادلية ، فأقاموا أياما قليلة ، ثم ذهب مراد بيك إلى ناحية أبو زعبل ، وكذلك إبراهيم بيك الوالى وصحبته جماعة من الأمراء إلى ناحية الجزيرة ، وفى وقت خروجهم نهب أتباعهم ما صادفوه من الدواب ، وصاروا يكبسون الوكائل التى بباب الشعرية ، ويأخذون ما يجدونه من جمال الفلاحين السفارة وحميرهم نهبا ، فأما مراد بيك فإنه لما وصل إلى أبو زعبل وجد هناك طائفة من عرب الصوالحة فى خيشهم لاجنية لهم ، فنهبهم وأخذ أغنامهم ومواشيهم ، وقتل منهم نحو خمسة وعشرين شخصا ما بين غلمان وشيوخ ، وأقام هناك يوما وقبض على مشايخ البلد أبو زعبل وحبسهم وقرر عليهم غرامة أحد عشر ألف ريال ، ولم يقبل فيهم شفاعة أستاذهم وشتمه وضربه بالعصا ، وأما عرب الجزيرة فإنهم ارتحلوا من أماكنهم .

وفى شهر شعبان[4] ، وقع الاهتمام بسد خليج الفرعونية ، بسبب احتراق البحر الشرقى ونضوب مائه ، وظهرت بالنيل كيمان رمل هايلة من حد المقياس إلى البحر المالح ، وصار البحر الغربى سلسول جدول تخوضه الأولاد الصغار ، ولا يمر به إلا

---

(١) ٢٧ ربيع الآخر ١٢٠٧ هـ / ١٢ ديسمبر ١٧٩٢ م .

(٢) غرة جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٥ ديسمبر ١٧٩٢ م .

(٣) ٤ جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٨ ديسمبر ١٧٩٢ م .

(٤) شعبان ١٢٠٧ هـ / ١٤ مارس - ١١ أبريل ١٧٩٣ م .

صغار القوارب ، وانقطع الجالب من جميع النواحى إلا ما تحمله المراكب الصغار بأضعاف الأجرة ، وتعطلت دواوين المكوس ، فأرسلوا إلى سد الترعة رجلا مسلمانى وصحبته جماعة من الإفرنج ، وأحضروا الأخشاب العظيمة ورتبوا عمل السد قريبًا من كفر الخضرة ، وركبوا آلات فى المراكب ، ودقوا ثلاث صفوف خوابير من أخشاب طوال ، فلما أتموا ذلك كانت الصناع فرغت من تطبيق ألواح فى غاية الثخن شبه البوابات العظام ، وهى مسمرة بمسامير عظيمة ملحومة بالرصاص وصفائح الحديد مثقوبة بثقوب مقاسة على ما يوازيها من نجوش منجوشة بالخوابير المركوزة فى الماء ، فإذا أنزلوا ببوابة ألحموها بتلك الخوابير ، وتبعتهم الرجال بالجوابى المملوءة بالحصا والرمل من أمام ومن خلف ، وتبع ذلك الرجال الكثيرة بغلقان الأتربة والطين ففعلوا ذلك حتى قارب التمام ولم يبق إلا اليسير ، ثم حصل الفتور فى العمل بسبب أن المباشر على ذلك أرسل لمراد بك بالحضور ليكون إتمامها بحضرته ، ويخلع عليه ، ويعطيه ما وعده به من الإنعام ، فلم يحضر مراد بيك وغلبهم الماء وتلف جانب من العمل ، وكان أيوب بيك الصغير حاضرا ، وفى نفسه أن لايتم ذلك لأجل بلاده ، فأصبح مرتحلا ، وتركوا العمل وانفض الجمع ، وقد أقام العمل فى ذلك من أوائل شعبان إلى أواسط شوال[1] ، ثم نزل إليها جماعة آخرون وطلبوا جملة مراكب موسوقة بالأحجار وشرعوا فى عمل سد المكان القديم عن فم الترعة ، ودقوا أيضًا خوابير كثيرة وألقوا أحجاز عظيمة وفرغت الأحجار ، فأرسلوا بطلب غيرها فلم تسعفهم القطاعون ، فشرعوا فى هدم الأبنية القديمة والجوامع التى بساحل النيل ، وقلعوا أحجار الطواحين التى بالبلاد القريبة من العمل ، واستمروا على ذلك حتى قويت الزيادة ، ولم يتم العمل ورجعوا كالأول ، وذهب فى ذلك من الأموال والغرامات والسخرات وتلف من المراكب والأخشاب والحديد ما لايحد ولا يعد .

وفى أوائل شوال[2] ، ورد الخبر بأن علي بيك سافر من عند أحمد باشا إلى إسلامبول ، صحبة قبجى معين ، فلما قرب من إسلامبول أرسلوا من وجهه إلى برصا ليقيم بها ، ورتبوا له كفايته فى كل شهر خمسمائة قرش رومى .

وأما من مات فى هذه السنة ممن له ذكر

مات ، السيد الإمام العارف القطب ، عفيف الدين أبو السيادة عبد الله بن

---

(١) ١ شعبان - ١٥ شوال ١٢٠٧ هـ / ١٤ مارس - ٢٦ مايو ١٧٩٣ م .

(٢) ١ شوال ١٢٠٧ هـ / ١٢ مايو ١٧٩٣ م .

إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علي ميرغنى بن حسن بن ميرخورد بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن أحمد بن إبراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبى بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخورد البخارى بن عمر بن علي بن عثمان ابن علي المتقى بن الحسن بن علي الهادى بن محمد الجواد الحسينى المتقى المكى الطائفى الحنفى ، الملقب بالمحجوب ، ولد بمكة وبها نشأ ، وحضر فى مباديه دروس بعض علمائها كالشيخ النخلى وغيره ، واجتمع بقطب زمانه السيد يوسف المهدلى ، وكان إذ ذاك أوحد عصره فى المعارف ، فانتسب إليه ولازمه حتى رقاه ، وبعد وفاته جذبته عناية الحق وأرته من المقامات مالا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فحينئذ انقطعت الوسايط وسقطت الوسائل ، فكان أويسيا تلقيه من حضرة جده ﷺ ، كما أشار إلى ذلك شيخنا السيد مرتضى ، عندما اجتمع به بمكة فى سنة ثلاث وستين ومائة وألف(1) ، وأطلعه على نسبه الشريف وأخرجه إليه من صندوق ، قال : « وطلبت منه الإجازة وإسناد كتب الحديث » ، فقال : « عنى عنه » ، قال : « فعلمت أنه أويسى المقام ومدده من جده عليه الصلاة والسلام » ، وانتقل إلى الطائف بأهله وعياله فى سنة ست وستين(2) ، وشرف تلك المشاهد ومآثر شهيرة ومفاخره كثيرة ، وكراماته كالشمس فى كبد السماء ، وكالدر فى غيهب الظلماء ، وأحواله فى احتجابه عن الناس مشهورة ، وأخباره فى زهده عن الدنيا على ألبسنة الناس مذكورة ، ومن مؤلفاته : كتاب فرائض وواجبات الإسلام لعامة المؤمنين ، وقد كتب على ظهرها بخطه الشريف :

فُرُوضُ الــدِّيــنِ أنــواعٌ   وهــذَا الــدُّرُّ صَافِيــهَا
فَعُضّ بِنَاجِــذٍ فِيــهَا   وقــلْ يَا رَبِّ صَافِيــهَا

وهذه النبذة عجيبة فى بابها جامعة مسائل العقائد والفقه ، وشرحها شيخنا المذكور شرحا نفيسا ، ومنها سواد العين فى شرف النبيين ، ولها قصة فى ضمنها كرامة ، قال : « فى آخرها أنه فرغ من تأليفها فى رجب سنة سبع وخمسين ومائة وألف» (3) ، ومنها السهم الراحض فى نحر الرافض ، وهذه ألفها بعد خروجه من مكة لقصة جرت بينه وبين أهلها فى جمادى سنة ست وستين ومائة وألف(4) ، ومنها الفروع الجوهرية فى الأئمة الإثنى عشرية ، ومنها الدرة اليتيمة فى بعض فضائل

---

(1) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م

(2) ١١٦٦ هـ / ٨ نوفمبر ١٧٥٢ - ٢٨ اكتوبر ١٧٥٣ م .

(3) ١١٥٧ هـ / ١٥ فبراير ١٧٤٤ - ٢ فبراير ١٧٤٥ م .

(4) جمادى الأولى ١١٦٦ هـ / ٦ مارس - ٤ أبريل ١٧٥٣ م .

السيدة العظيمة ، ألفها في سنة أربع وستين ومائة وألف[1] ، وكتب بخطه الشريف على ظهرها :

لله دَرُّ مُـــــــؤلِّـــــــفٍ دَرَسَـــــتْ به دررُ المَـــــلا
كَـــمْ دُرةٍ يتمَـــتْ بـــه حـــتَّى أفـــاقَتْ لِلأُلى
يَـــاربُّ فَاعْـــلِ مقَـــامَـــهُ كَالـــدُّرِّ في تـــاجِ الـــعـــلا

ومن مؤلفاته : الكوكب الثاقب وشرحه ، وسمّاه : رفع الحاجب عن الكوكب الثاقب ، وله ديوانان متضمنان لشعره ، أحدهما : المسمى بالعقد المنظم على حروف المعجم ، والثانى : عقد الجواهر في نظم المفاخر ، ومنها المعجم الوجيز في أحاديث النبي العزيز ﷺ اختصره من الجامع وذيله ، وكنوز الحقائق والبدر المنير ، وهو في أربعة كراريس ، وقد شرحه العلامة سيدى محمد الجوهرى ، وقرأه دروسا ومنها : شرح صيغة القطب ابن مَشيش ممزوجًا وهو مِنْ غرائب الكلام ، ومنها مشارق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار ، توفي ﷺ في هذه السنة .

ومات ، الشيخ الفاضل الصالح ، أحمد بن يوسف الشنوانى المصرى الشافعى ، المكنى بأبى العز المكتب الخطاط ، ويعرف أيضًا بحجاج ، وأمه الشريفة خاصكية ابنة القاضى چلبى بن أحمد العراقى ، من ذرية القطب شهاب الدين العراقى ، دفين شنوان الغرف بالمنوفية ، حفظ القرآن وجوده على الشيخ المقرى حجازى بن غنام تلميذ الزميلى ، وجود الخط المنسوب على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم ، ومهر فيه وأجيز فنسخ بيده كثيرًا من المصاحف ونسخ الدلائل والكتب الكبار منها : الإحياء للغزالى والأمثال للميدانى ، وانتفع الناس به طبقة بعد طبقة ، وفي غضون ذلك تردد على جملة من الشيوخ كالشهابين الملوى والجوهرى ، وأخذ عنهما أشياء والشمس الحفنى والشيخ حسن المدابغى ومحمد بن النعمان الطائى في آخرين ، وأحبوه وجاور بالحرم سنة ، ثم عاد إلى مصر ولازم معنا كثيرًا على شيخنا السيد مرتضى في حضور الحديث ، فسمع البخارى بطرفيه ، ومسلما بطرفيه ، وسنن أبى داود إلى تقريب ثلثيه ، وغالب الشمائل للترمذى ، وثلاثيات البخارى ، وثلاثيات الدارمى ، والحلية لأبى نعيم من أوله إلى مناقب العشرة ، وأجزاء كثيرة بحدودها في ضمن إجازته بأسانيدها ، وكان نعم الرجل صحبة وديانة وحفظا للنوادر من الأشعار والحكايات ، فمن ذلك ما سمعته من لفظه ، قال : « أنشدنى رجل من المغاربة

---

(١) ١١٦٤ هـ / ٣٠ نوفمبر ١٧٥٠ - ١٩ نوفمبر ١٧٥١ م .

بمكة ، وقد أنسيت اسمه للتقى السبكى يمدح الإمام الغزالى وكتابه الإحياء :

لمحَمدِ بـنِ مُحَمـدِ بـنِ مُحَمـدِ فَضْلٌ عـلـى العُلَمَاءِ بـالـتَّمْكِينِ
أحْيـا عُلُومَ الـدينِ بـَعـدَ مماتِهَا بِكِتَابِهِ « إحْيَا عُلُومِ الـدِّيـنِ »

وأنشدنى أيضًا للإمام الغزالى يمدح الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنهما :

إنَّ المـذَاهِبَ خَيْرُهَـا وأجَلُّهَا مَا قـالَهُ الحَبْرُ الإمـامُ الـشَّافِعِى
فـاخْتَرتُ مَذْهَبَهُ وقُلْتُ بِقَولِـهِ ورَجَوْتُه يـومَ الـقِيَامَةِ شَافِعِى

وأصيب المترجم بكريمتيه ، عوضه الله دار الثواب من غير سابقة عذاب ولا عتاب ، توفى سابع عشرين جمادى الأولى من السنة[1] .

ومات ، الإمام الفقيه المحدث البارع المتبحر عالم المغرب ، الشيخ أبو عبدالله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التاودى ، ولد بفاس سنة ثمان وعشرين ومائة وألف[2] وأخذ عن أبى عبد الله محمد بن عبد السلام بنانى الناصرى ، شارح الاكتفاء والشفاء ولامية الزقاق وغيرها ، والشهاب أحمد بن عبد العزيز الهلالى السجلماسى ، قرأ عليهما الموطأ وغيره ، والشهاب أحمد بن مبارك السلجماسى اللمطى قرأ عليه المنطق والكلام والبيان والأصول والتفسير والحديث ، وكان فى أكثرها هو القارئ بين يديه مدة مديدة ، وأذن له في إقراء الصحيح فى حياته ، فألقى دروسا بين يديه ، وكان يوده ويسر به ويقدمه على سائر الطلبة ، ولما توفى ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة خمس وخمسين ومائة وألف[3] بالطاعون، تزاحم ذوو الوجاهات فيمن يلحده فى قبره، فكان الشيخ هو المتولى لذلك دون غيره، وتلك كرامة له ورضوا بذلك ، قال : « وكلمته يوما فى شأن الحج متمنيا له ذلك » ، فقال لى مشيرا إلى شيخه سيدى عبد العزيز الدباغ : « إن الناس قالوا لى جعلناك فى حق فلا تخرج من هذه البلدة وأنت ستحج ، وأعطيك ألف دينار وألف مثقال إن شاء الله تعالى » ، قال : « ولم تك نفسى تحدثنى بالحج يومئذ ولم يخطر بالبال » ، ومنهم الفقيه المتواضع صاحب التآليف أبو عبد الله محمد بن قاسم جسوس ، لازمه مدة ، وقرأ عليه كتبا منها رسالة ابن أبى زيد ، ومختصر خليل

---

(١) ٢٧ جمادى الأولى ١٢٠٧ هـ / ١٠ يناير ١٧٩٣ م .
(٢) ١١٢٨ هـ / ٢٧ ديسمبر ١٧١٥ - ١٥ ديسمبر ١٧١٦ م .
(٣) ١٩ جمادى الأولى ١١٥٥ هـ / ٢٢ يوليه ١٧٤٢ م .

ثلاث ختمات مع مطالعة شروح وحواش ، والحكم والشمائل وجميع الصحيح من غير فوت شيء منه ، ومنهم حافظ المذهب الفقيه القاضى أبو البقاء يعيش بن الزغاوى الشاوى ، قرأ عليه رجز ابن عاصم ولامية الزقاق وطرفا من الصحيح ، توفى سنة خمسين ومائة وألف[1] ، كان منزله بالدوخ في أطراف المدينة، فنزل به اللصوص ليلا فدافع عن حريمه وقاتلهم حتى قتل شهيدا رحمه الله ، ومنهم قاضى الجماعة ومفتى الأنام أبو العباس أحمد بن أحمد الشدادى الحسنى ، قرأ عليه المختصر الخليلى من أوله إلى الوديعة أو العارية ، وسمع عليه بعض التفسير من أوله ، ومنهم الفقيه الزاهد القاضى أبو عبد الله محمد بن أحمد التماق ، قرأ عليه رسالة ابن أبى زيد والحكم والتفسير من أوله إلى سورة النساء ، ومنهم الإمام الناسك الزاهد أبو عبد الله محمد بن جلون ، قرأ عليه الآجرومية وختم عليه الألفية مرتين ، والمختصر الخليلى من أوله إلى اليمين ، ولم يكن له نظير في الضبط والإتقان والتحرير ، وهو أول شيخ أخذ عليه وذلك قبل البلوغ ، وكان إذا قام من درسه عرض على نفسه ما قاله فيجده لايدع منه حرفا واحدا ، ومنهم سيبويه زمانه أبو عبد الله سيدى محمد بن الحسن الجندوز ، قرأ عليه الألفية ، فكان يملى من حفظه فى أثنائه الشروح والحواشى وشروح الكافية والتسهيل والرضى والمغنى والشواهد وغير ذلك ، مما يستجاد ويستغرب ، وقرأ عليه السلم والتلخيص ، ومن إنصافه أنه لما قرب أواخره بلغه أن الشيخ ابن مبارك يريد أن يقرأها فقام معه جماعة وذهب إليه ليسمع منه ، وهذا من حسن انصافه واعترافه بالحق ، ومنهم أبو العباس أحمد بن علال الوجارى قرأ عليه الألفية بلفظه ثلاث مرات وشيئا من التسهيل والمغنى ، وقد ذكر له بعض الشيوخ عن ابن هشام أنه قرأ الألفية ألف مرة فقال له بعض من سمعه ، وكم قرأتها ، قال : « أما المائة فجزتها ، فهؤلاء عشرة شيوخ ، كذا لخصتها من إجازة المترجم للشيخ أحمد بن علي بن عبد الوهاب بن الحاج الفاسى فى تاسع جمادى الثانية سنة ثلاث وألف[2] ، وعقد وحج المترجم فقدم مصر سنة إحدى وثمانين[3] ، ورجع سنة اثنتين وثمانين ومائة وألف[4] ، درسا حافلا بالجامع الأزهر برواق المغاربة ، فقرأ الموطأ بتمامه ، وحضره غالب الموجودين من العلماء وأجاد فى تقريره وأفاد ، وسمع عليه الكثير أوائل الكتب الستة والشمايل والحكم وغيرها ، وأجاز ولقى بمكة أبا زيد عبد الرحمن بن أسلم اليمنى وأبا محمد حسين بن عبد الشكور صاحب الشيخ عبد الله

---

(1) ١١٥٠ هـ / ١ مايو ١٧٣٧ - ٢٠ أبريل ١٧٣٨ م .

(2) ٩ جمادى الثانية ١٠٠٣ هـ / ١٩ فبراير ١٥٩٥ م .

(3) ١١٨١ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

(4) ١١٨٢ هـ / ١٨ مايو ١٧٦٨ - ٦ مايو ١٧٦٩ م .

الميرغنى ، والشيخ إبراهيم الزمزمى وغيرهم ، وبالمدينة أبا عبد الله محمد بن عبد الكريم السمان ، وأبا الحسن السندى وعبد الله جعفر الهندى وغيرهم وأجازوه وأجازهم ، وعاد إلى مصر واجتمع بأفاضلها كالجوهرى والصعيدى وحسن الجبرتى والطحلاوى والسيد العيدروس والشيخ محمود الكردى وعيسى البراوى والبيومى والعريان وعطية الأجهورى ، وكان صحبته ولداه سيدى محمد وهو الأكبر وسيدى أبو بكر خالى العذار جميل الصورة ، وتردد على الشيخ الوالد كثيرا ، وتلقى عنه بعض الرياضيات وترك عنده ولديه المذكورين مدة إقامته بمصر ، فكنا نطالع معهما سوية صحبة الشيخ سالم القيروانى والشيخ أحمد البوسى ، ونسهر غالب الليل نراعى المطالع والمغارب وممرات الكواكب بالسطح حذاء خيط المساترة ، ونراجع الشيخ فيما يشكل علينا فهمه وهو معنا فى ناحية أخرى ، وأوقفت سيدى أبا بكر على طريق رسم ربع الدائرة المقنطرة والمجيب ، وتوفى سيدى محمد بفاس سنة ثلاث وتسعين ومائة وألف[1] ، وأرخه أخوه سيدى أبو بكر بقوله كما أملانيه من لفظه ، لما حضر صحبة الركب سنة خمس ومائتين وألف[2] .

فى رَجَبٍ عَام زج لحـداَ ... تَفْديه نَفْسِي لَوْ كَانَ يُفْدا

ومن تآليف المترجم : حاشية على البخارى فى أربع مجلدات ، وحاشية على الزرقانى شارح خليل ، وشرحان على الأربعين النووية ، ومناسك حج ، وشرح الجامع لسيدى خليل ، وشرح تحفة ابن عاصم فى القضاء والأحكام ، والمنحة الثابتة فى الصلاة الفائتة ، وفتح المتعال فيما ينتظم منه بيت المال ، وحاشية على إبن جزى المفسر ، وحاشية على البيضاوى لم تكمل ، وشرح المشارق للصاغانى ، ومنظومة فيما يختص بالنساء ، أولها :

الحـمْدُ للهِ الـعَلِيِّ الـصَّمَد ... ثُمَّ صَلاَتُه عَلَى مُحَمَّـد
وبَعْدُ فـالـقَصْدُ بِهَذَا الـنَّظْمِ ... تَحـصِيـلُ نُبْذَةٍ مِنَ المـهِمِّ

إلى أن قال :

الـدَّمُ صُفْرَةٌ وكُـدرَةٌ تُرَى ... مِنْ قبل مَن تَحملُ حَيض قَدْ جَرى
مِثْل أقَلِّ الـطُّهرِ والمـعْتَادَه ... عَادتُهَا تمـكُثُ مَـع زيَادَه
ثَلاثَةٌ إنْ لَمْ تُجـاوزْ أكثَرَه ... وبَعْد طَاهِـر لَدَى مَـنْ حَرَّره

(١) ١١٩٣ هـ / ١٩ يناير ١٧٧٩ - ٧ يناير ١٧٨٠ م .

(٢) ١٢٠٥ هـ / ١٠ سبتمبر ١٧٩٠ - ٣٠ اغسطس ١٧٩١ م .

إلى آخرها ، وكلفه سلطان المغرب خطة القضاء فى سنة ثلاث ومائتين وألف[1] فقبلها كرها ، وكانت فتاويه مسددة وأحكامه مؤيدة مع غاية التحرز والصيانة والإتقان ، وبالجملة فكان عين الأعيان فى عصره ومصره ، شهير الذكر وافر الحرمة مهيب الصورة ، يغلب جلاله على جماله قليل التبسم ، ولما توفى مولاى محمد سلطان المغرب ، ووقع الاختلاف والاضطراب بين أولاده اجتمع الخاصة والعامة على رأى المترجم ، فاختار المولى سليمان وبايعه على الأمر بشرط السير على الخلافة الشرعية والسنن المحمدية ، وبايعه الكافة بعده على ذلك ، وعلى نصرة الدين ، وترك البدع والمظالم والمكوس والمحارم ، وكان كذلك ، ولم يزل المترجم على طريقته الحميدة حتى توفى فى هذه السنة[2] ، وتوفى بعده ابنه سيدى أبو بكر فى سنة عشر ومائتين وألف[3] .

ومات ، الإمام العلامة والوجيه الفهامة ، الشيخ أحمد بن محمد بن جاد الله بن محمد الخنانى المالكى البرهانى ، وجده الأخير يعرف بأبى شوشة وله مقام يزار بأم خنان بالجيزة ، نشأ فى طلب العلم ، وحضر أشياخ الوقت ولازم السيد البليدى ، وصار معيدا لدروسه بالأزهر والأشرفية ، وانتفع بملازمته له انتفاعا كليا ، وانتسب إليه وأجازه إجازة مطولة بخطه ونوه بشأنه ، فلما توفى شيخه المذكور ، تصدر لإقراء الحديث مكانه بالمشهد الحسينى ، واجتمع عليه الناس وحضره من كان ملازما لحضور شيخه من تجار المغاربة وغيرهم ، واعتقدوا صلاحه وتحبب إليهم وواسوه بالصلات والزكوات والنذور ، وواظب الإقراء بالأزهر أيضًا وزيارة مشاهد الأولياء وإحياء لياليها بقراءة القرآن والذكر ، ويقوم دائمًا من الثلث الأخير من الليل ، ويذهب إلى المشهد الحسينى ، ويصلى الصبح بغلس فى جماعة ، وزاد اعتقاد الناس فيه ، واتسعت دنياه مع المداومة على استجلابها وإمساكها ، وبآخرة اشترى دارا عظيمة بحارة كتامة المعروفة الآن بالعينية بالقرب من الأزهر ، وانتقل إليها وسكنها ، وكان يخرج لزيارة قبور المجاورين فى كل يوم جمعة قبل الشمس ، فنزل العرب فى بعض الجمع إلى بين الكيمان ، فأراد الهروب ، وكان جسيما فسقط من على بغلته على خربته فانكسر زره ، وحمل إلى داره وعالج نفسه شهورا حتى عوفى قليلا ، ولم يزل تعاوده الأمراض حتى توفى ، رحمه الله ، وما رأيته قط إلا وهو يتلو قرآنا أو يطالع كتابا ، سامحه الله تعالى .

---

(1) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .

(2) ١٢٠٧ هـ / ١٩ أغسطس ١٧٩٢ - ٨ اغسطس ١٧٩٣ م .

(3) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

ومات ، الإمام الفاضل الصالح النجيب المفوه الناجح ، الشيخ محمد بن داود ابن سليمان بن أحمد بن خضر الخربتاوى المالكى الأزهرى ، قرأ على والده ، وحضر دروس شيخنا الشيخ علي العدوى الصعيدى ، وبه تخرج وأنجب فى العلوم ، وله سليقة جيدة فى النثر والنظم ، وحصل كتبا نفيسة المقدار زيادة على الذى ورثه من والده ، وله محبة فى آل البيت ومدائح كثيرة ، وهو ممن قرظ على شرح القاموس لشيخنا السيد محمد مرتضى تقريظا بديعا ، وهو أحد من أبدى من صنائع الحكم محكم المصنوعات ، وأسدى من سوابغ النعم أنواع المبدعات ، سبحانه من إله أفاض علينا جوده وأفضاله ، وأزال عن قلوبنا رين الرين والجهالة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى خص بجوامع الكلم ومجامع الحكم ، وعموم الرسالة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ذوى الإحسان والجلالة ، وبعد فلما مَنَّ الله على العبد الضعيف بالاطلاع على هذا الشرح الشريف المسمى ، بتاج العروس من جواهر القاموس ، الذى ألفه أعلى أرباب الكمال والكلام ، لسان الحق الناطق ببيان الحلال والحرام ، يد الزهادة ومنهج الطريقة زهو السرى بل البرهان على الحقيقة من سلك مسالك التحقيق ، وتتبع مواضع الفصل والتدقيق حتى فاز من بغيته بالسهم المعلى ، وجليت عليه غوانى المعانى ، فتملى وتحلى ، أعنى به سيدى ومولاى ومالك أزمة ولاى من هو لى عمدتى ومعينى السيد محمد مرتضى الحسينى أدام الله للعالمين أنسه ، وأشرق عليهم فى هذا الوجود بجوده شمسه ، وكان حفظه الله ، قد أشار بوقوفى على هذا الطراز المحلى والقدح المعلى ، وأن أكتب عليه بما تسمح به القريحة الخائفة لقصورها من الفضيحة ، فنظرت فعلمت أن ذلك سبيل ليس لمثلى أن يسلكه ، ولا لمن كان على قدرى أن يقود زمامه ويملكه ، سيما وقد قرظ عليه فحول الأئمة الأعيان الذين تعقد عليهم الخناصر فى كل زمان ومكان ، فأحجمت من ذلك إحجاما مخافة واحتشاما ، ثم علمت أن أمره قد ورد على سبيل الإيجاب ، وأن قاضى الإنصاف لايرضى إلا بشهادة الحق وقول الصواب ، فأقدمت بعد الجموح ، ودخلت إلى رحبات التوكل من باب الفتوح ، وتأملت ما فيه من العجب العجاب ، وتذكرت قول العلى الوهاب فى محكم الكتاب ، ﴿ هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب ﴾[1] ، وقلت فيه فى الحال معتمدا على الملك المتعال :

تَاجُ الـعَرُوسِ الـذى أبْدَاهُ سَيِّدُنَا ... المرتَضَى الـعَالِمُ النحْرِيرُ ذُو الهِمَمِ
لمـا بَدَا أرخَصَ الـتِّيـجَانَ كُلَّهمُ ... لما حَوى مِنْ عَظِيـمِ الفَخْرِ والـشِّيَمِ
وأجْمَعَ اهـلُ الهُدَى أن لاَ نَظِيـرَ لَهُ ... مِنَ التـآليـفِ فى عُرْبٍ وَفـى عَجَمِ

---

(١) سورة : (ص) ، آية رقم (٣٩) .

ثم غلب علي الرشد أن أحذو حذو شيخنا محيى النفوس ، سيدى العيدروس فقلت وعلى الله توكلت :

صَاحِ إنْ شئتَ كلَّ علمٍ نَفيسِ ... فَانْظُرَنْ مَا حَوَاه تَاجُ العَرُوسِ
شَرحُ شَيْخِ الإسلام تَاجِ المعَالِي ... مُرتَضَى العَارِفِينَ رأسُ الرؤُوسِ
سَيِّدُ الأكْمَلِين أعْظَمُ شَهْمٍ ... حَازَ فَضْلاً قَدْ جَلَّ عن تقييس
شَرحُه الجَامِعُ المهَذَّبُ أبْدَى ... مِنْ خَبَايَا العُلُومِ مَا قَدْ تُنُوسِي
قُلْتُ لما رأيتُه يَا ابنَ وُدِّي ... نَشْرُ رَوضٍ أمْ ذَاكَ عِطْرُ عَرُوسِ
أمْ حياةُ النفُوسِ مَن أسْكَرَتْنِي ... بِسُلاَفٍ من رِيقِهَا المأنُوسِ
بِنْتُ سَبْعٍ وأربَعٍ وثَلاثٍ ... إنْ تَجَلَّتْ أزرَتْ ضِيَاءَ الشُّمُوسِ
قَالَ هَذِى لآلئٌ قَدْ جَلاَهَا ... مَاجِدٌ عَارِفٌ زَكِيُّ الغُرُوسِ
بَحرُ بَرٍّ البَيَانِ ربُّ المعَانِي ... حَبْرُ عِلْمِ البَدِيعِ مُحْيِى النُّفُوسِ
وهُوَ نَجلُ الزَّهْرَاءِ وابنُ حُسَيْنٍ ... وعَلِى أكْرِمْ بِهِمْ مِنْ هُمُوسِ
وهُو فِي الزهْدِ كَابنِ أدهَم حَقًّا ... وهُو فى العِلْمِ كالإمَامِ السَّنُوسِى
يَا ابنَ طَهَ يَا مُرتَضَى يَا كَرِيمًا ... دعْوَةَ دَعْوَةً تُزِيلُ نُحُوسِي
نَجْدَةً نَجْدَةً فَقَدْ ضَاقَ صَدْرِى ... مِنْ زمَانٍ مُقَلَّبٍ مَعْكُوسِ
لَيسَ يَخفَاكَ والدِى وعُلاَهُ ... فى مَقَامِ التأليفِ والتدْرِيس
وعُلُوّ الإسْنَادِ ذَاكَ شَهِيرٌ ... عِندَ أهلِ الكمَالِ بالعَيْدَرُوسِي
سَيِّدى والدِى صَدِيقِى عَزِيزِى ... مَنْ عَلَى بَابِهُ طُرُوقُ الرؤُوسِ
فَبِحَقِّ الشَّيْخَينِ يَا خَيْرَ شَهْمٍ ... دعْوَةً عَلَيهَا تُضِيءُ شُمُوسِي
أنتَ حِصْنِى الحصِينُ يَا ابن حُسَيْنٍ ... فى مَقَامِى ورحلَتِى وجُلُوسِي
كَيفَ أخْشَى العِدَا وأنتَ مَلاَذِى ... أو أخَافُ الرَّدَى وأنتَ أنِيسِي
دُمْتَ فى عِزَّةٍ وفَتْحٍ ونَصْرٍ ... مِنْ إلهٍ مُهَيْمِنٍ قُدُّوسِ
وصَلاة مَعَ السَّلاَم دَوَامًا ... تَغْشَ طَه النَّبِى تَاجَ العَرُوسِ
مَا غَدَا قَائِلاً أسِيرَ ذُنُوبٍ ... صَاحِ إنْ شِئْتَ كُلَّ عِلْمٍ نَفِيسِ

وفى آخره كتبه خجلا وجلا مرتجى غَفْر المساوى ، الفقير الحقير ، محمد بن داود الخربتاوى المالكى فى عاشر شهر رجب الفرد سنة أربع وثمانين ومائة وألف[1] ، ولم

(١) ١٠ رجب ١١٨٤ هـ / ٣٠ أكتوبر ١٧٧٠ م .

يزل المترجم مقبلا على شأنه مواظبا على دروسه حتى توفى هذه السنة ، رحمه الله .

ومات ، الأجل الصالح الناسك المسلك العارف ، الشيخ محمد بن عبد الحافظ أفندى أبو ذاكر الخلوتى الحنفى ، أخذ الطريق عن السيد مصطفى البكرى والشيخ الحفنى ، وحضر الفقه على العلامة الشيخ محمد الدلجى ، والشيخ أحمد الحماقى ، وأدرك الإسقاطى والمنصورى ، ولم يتزوج قط ، وكف بصره سنة إحدى وثمانين ومائة وألف[1] ، وانقطع فى بيته إحدى وعشرين سنة بمفرده ، وليس عنده قريب ولاغريب ولاجارية ولا عبد ولا من يخدمه فى شيء مطلقا ، وبيته متسع جهة التبانة وبابه مفتوح دائمًا ، وعنده الأغنام والدجاج والأوز والبط والجميع مطلوقون فى الحوش ، وهو يباشر علفهم وإطعامهم وسقيهم الماء بنفسه ، ويطبخ طعامه بنفسه وكذلك يغسل ثيابه ، واشتهر فى الناس بأن الجن تخدمه وليس ببعيد ، لأنه كان من أهل المعارف والأسرار ، ويأتى إليه الكثير من الطلبة للأخذ عنه والتلقى منه ، وكان له يد طولى فى كل شيء ، ومشاركة جيدة فى العلوم والمعارف والأسماء والروحانيات والأوفاق ، واستحضار تام في كل ما يسئل عنه ، وعنده عدة كثيرة من السنانير ويعرفها بالواحدة بأسمائها وأنسابها وألوانها ، ويقول : « هذه تحفة بنت بستانه ، وهذه كمونة بنت ياسمين ، وهذه فلانة أخت فلانة » ، إلى غير ذلك ، توفى رحمه الله تعالى ، فى شهر شوال من هذه السنة[2] .

ومات ، الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، المعمر المتقدم ، الشيخ مصطفى المرحومى الشافعى ، ولد بمحلة المرحوم بالمنوفية ، وقرأ القرآن وحفظه وجوده ، وحضر إلى مصر وحفظ المتون ، وتفقه على الأشياخ المتقدمين كالدفرى والمدابغى والشيخ علي قايتباى والملوى والحفنى وغيرهم ، ومهر فى المعقول والمنقول ، وأملى الدروس بالأزهر وجامع أزبك[3] ، وانتفع به الناس ، وكان يتردد إلى بيوت بعض الأعيان ويحبونه ويكرمونه ويستفيدون من فوائده ونوادره ، وكان له حافظة واستحضار للمناسبات والأشعار واللطائف لايمل حديثه ومفاكهته ، توفى فى هذه السنة ، رحمه الله .

---

(١) ١١٨٢ هـ / ٣٠ مايو ١٧٦٧ - ١٧ مايو ١٧٦٨ م .

(٢) شوال ١٢٠٧ هـ / ١٢ مايو - ٩ يونيه ١٧٩٣ م .

(٣) جامع ازبك : أنشاه الاتابكى أزبك ، وجعل له منارة عظيمة ، ثم أنشأ حوله البناء والربوع والحمامات والقياسر ، ولكن الجامع هدم مع ما بجواره من المبانى فى تنظيم شارع محمد على ، مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥١ .

ومات ، الإمام العلامة الفقيه النحوى الأصولى الجدلى ، النحرير الفصيح ، المتقن المتفنن ، الشيخ على الشهير بالطحان الأزهرى المصرى ، حضر شيوخ العصر ، ولازم الشيخ الملوى والجوهرى ، وكان معيدًا لدروس الأخير وبه تخرج ، وكان يقرأ الكتب ويقرر الدروس بدون مطالعة ، إلا أنه كان يغلب عليه الملل والسآمة وحب البطالة غالب أيامه ولايتعفف عن الدنيا من أى وجه كان ويطلبها ، وإن قلت ، وكانت سليقته جيدة فى النثر والنظم ، وله منظومة فى الفقه ، ومنظومة فى المنطق ، ومنظومتان فى التوحيد كبرى وصغرى ، ومنظومة فى العروض ، ومنظومة فى البيان ، ومنظومة فى الطب ، وله لاميتان على محاكات لامية ابن الوردى كبرى وصغرى ، وحاشية على شرح الملوى على السمرقندية ، توفى فى أواخر شعبان من السنة[1] .

ومات ، الإمام العلامة النبيه الوجيه الفاضل المستعد ، الشيخ يوسف بن عبد الله ابن منصور السنبلاوينى الشهير برزة الشافعى ، تفقه على بلديه الشيخ أحمد رزة ، وحضر دروس الشيخ الحفنى والشيخ البراوى والشيخ عطية والشيخ الصعيدى وغيرهم من الأشياخ ، وأنجب ودرس وأفاد ولازم الإقراء ، وكان إنسانا وجيها محتشما ساكن الجأش وقوراً بهي الشكل ، قانعا بحاله لايتداخل كغيره فى أمور الدنيا ، مجمل الملابس لايزيد على ركوب الحمار فى بعض الأحيان لبعض الأمور الضرورية ، ولم يزل حتى تعلل ، وتوفى فى هذه السنة ، رحمه الله تعالى .

ومات ، العلامة المفيد المجيد المفوه الشيخ عبد الرحمن بن علي ابن الإمام العلامة عبد الرؤف البشبيشى ، نشأ فى حجر والده ، وحفظ القرآن ، وحضر الأشياخ وتفقه فى مذهب أبيه وجده وهم شافعيون ، واجتمع بالشيخ الوالد ولازمه ملازمة كلية ، وحضر عليه في مذهب أبى حنيفة ، وحفظ كثيرًا من الفروع الغريبة فى المذهب والرياضيات ، وأقرأنى فى حال الصغر شيئا من القرآن وحروف الهجاء ، وكان به بعض رعونة ، فانتقل إلى مذهب أبى حنيفة وأخبر الوالد بذلك ، يظن سروره فى انتقاله فلامه على فعله ، وسمعته يقول له :

إذَا المرءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ ... فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

وانحط قدره عنده من ذلك الوقت ، وذلك بعد موت والده في سنة سبع وثمانين ومائة وألف[2] ، وأملق حاله وتكدر باله وسافر بآخرة إلى دمياط ، وأقام بها مدة يفتى

---

(١) أخر شعبان ١٢٠٧ هـ / ١١ أبريل ١٧٩٣ م .
(٢) ١١٨٧ هـ / ٢٥ مارس ١٧٧٣ - ١٣ مارس ١٧٧٤ م .

على مذهب الحنفية ، وراج أمره هناك لشغور الثغر عن مثله ، ثم قدم مصر لأمر عرض له ، فأقام بمصر وأراد بيع داره ليصرف ثمنها فى شؤنه ، فلم يجد من يشتريها بالثمن المرغوب ، وكان إنسانا حسنا يذاكر بفوائد مع حسن المعرفة وصحة الذهن ، وربما تعلق ببعض فنون غريبة ولذا قل حظه ، وأنشدنى لنفسه أبياتا مدح بها قاضى الثغر واسمه محمد نصرى ، وبيت تاريخها هذا :

رَجَاءً مَذْهَبِ النُّعْمَانِ أرخْ بِشَرْعِ مُحَمَّدٍ نَصْرِى مُقَدَّم

وهما تاريخان كما ترى ، توفى رحمه الله فى هذه السنة وحيدا فى داره وهو جالس .

ومات ، المجذوب المعتقد السيد علي البكرى ، أقام سنينا متجردا ، ويمشى فى الأسواق عريانا ويخلط فى كلامه ، وبيده نبوت طويل يصحبه معه فى غالب أوقاته ، وقد تقدم ذكره وذكر المرأة التى تبعته المعروفة بالشيخة أمونة ، وكان يحلق لحيته وللناس فيه اعتقاد عظيم ، وينصتون إلى تخليطاته ويوجهون ألفاظه ويؤولونها على حسب أغراضهم ومقتضيات أحوالهم ووقائعهم ، وكان له أخ من مساتيرالناس فحجر عليه ومنعه من الخروج ، وألبسه ثيابا ورغب الناس فى زيارته وذكر مكاشفاته وخوارق كراماته ، فأقبل الناس عليه من كل ناحية وترددوا لزيارته من كل جهة ، وأتوا إليه بالهدايا والنذور وجروا على عوائدهم فى التقليد ، وازدحم عليه الخلائق وخصوصا النساء ، فراج بذلك أمر أخيه واتسعت دنياه ونصبه شبكة لصيده ، ومنعه من حلق لحيته فنبتت وعظمت وسمن بدنه وعظم جسمه من كثرة الأكل والراحة ، وقد كان قبل ذلك عريانا شقيانا ، يبيت غالب لياليه بالجوع طاويا من غير أكل بالأزقة فى الشتاء والصيف ، وقيد به من يخدمه ويراعيه فى منامه ويقظته وقضاء حاجته ، ولايزال يحدث نفسه ويخلط فى ألفاظه وكلامه ، وتارة يضحك وتارة يشتم ، ولابد من مصادفة بعض الألفاظ لما فى نفس الزائرين وذوى الحاجات ، فيعدون ذلك كشفا واطلاعا على ما فى نفوسهم وخطرات قلوبهم ، ويحتمل أن يكون كذلك ، فإنه من البُلْه المجاذيب المستغرقين فى شهود حالهم ، وسبب نسبتهم هذه أنهم كانوا يسكنون بسويقة البكرى لا أنهم من البكرية ، ولم يزل هذا حاله حتى توفى فى هذه السنة ، واجتمع الناس لمشهده من كل ناحية ، ودفنوه بمسجد الشرايبى بالقرب من جامع الرويعى فى قطعة من المسجد ، وعملوا على قبره مقصورة ومقاما يقصد للزيارة ،

واجتمعوا عند مدفنه في ليال وميعادات وقراء ومنشدين ، وتزدحم عنده أصناف الخلائق ويختلط النساء بالرجال ، ومات أخوه أيضًا بعد بنحو سنتين .

ومات ، الوجيه المكرم ، والنبيه المفخم ، مصطفى بن صادق أفندى اللازجى الحنفى ، ولد سنة أربع وسبعين ومائة وألف[1] ، ونشأ فى حجر والده ، وحفظ القرآن وبعض المتون فى صغره ، وحفظ البرجلى والشاهدى ومهر فى اللغة التركية ، وتفقه على أبيه ، وقرأ عليه علم الصرف وحضر على بعض الأشياخ ، ولازم الشيخ محمد الفرماوى ، وأخذ عنه النحو ، وقرأ عليه مختصر السعد وغيره برواق الجبرت بالأزهر ، ثم تصدر للإفادة والمطالعة لطلبة الأتراك المجاورين برواق الأروام ، ولبس له تاجا وفراجة ، وعمل له مجلس وعظ على كرسى بالجامع المؤيدى ، وذلك قبل نبات لحيته ، وكان وسيما جسيما بهى الطلعة أبيض اللون رابى البدن ، فاجتمع لسماع وعظه ومشاهدة ذاته كثير من الناس من أبناء العرب والأتراك والأمراء والأجناد ، فيقرر لهم بالعربى والتركى بفصاحة وطلاقة لسان ، وممن كان يحضره على أغا مستحفظان وهام فيه وأحبه ، وصار يتردد إليه كثيرا ، ويذهب هو أيضًا إلى داره كثيرًا كما قيل فى المعنى :

بِرُوحِى واعظًا كالبَدْرِ حُسْنًا ... بديعَ مَلاحَةٍ سَاجِى اللَّوَاحِظْ
ولاَ عَجَبٌ بِهِ إنْ هِمْتُ وَجْدًا ... فَكَمْ قَدْ هَامَ ذُو وَجْدٍ بِوَاعِظْ

وكان والده متوليا على وقف إسكندر ومشيخة التكية بباب الخرق ، فكان هو المتكلم على ذلك عوضا عن أبيه ، واتفق أنه حاسب المباشر على ذلك ، وهو الشيخ أحمد الصفطه ، وطالبه بما تأخرعليه فماطله ، فأغرى به على أغا المذكور ، فطلب الشيخ أحمد المذكور ونكل به وأشهره وعلقه على شباك السبيل بباب الخرق بقاووقه وهيئته ، واجتمع الناس للفرجة عليه يوما كاملا ، ثم أطلقه فاشتهر أمر المترجم وهابه الناس ، وأكثر من الترداد إلى بيوت الأمراء وعظموه وأحبوه وأكرموه لاتحاد الجنسية وارتباط الحيثية ، ولما توفى مصطفى أفندى شيخ رواقهم انتبذ هو لطلب المشيخة ، وذهب إلى مراد بيك فألبسه فروة على مشيخة الرواق ، فتعصب أهل الرواق وأبوا مشيخته عليهم لحداثة سنه ، واجتمعوا وذهبوا إلى مراد بيك فزجرهم ونهرهم وطردهم فرجعوا بقهرهم وسكتوا ، واستمر شيخا عليهم يأتى إلى الرواق فى كل يوم ويقرأ لهم الدرس كما كان من قبله ، واشتهر ذكره وعظمت

---

(1) ١١٧٤ هـ / ١٣ اغسطس ١٧٦٠ - ١ اغسطس ١٧٦١ م .

لحيته ، وصار ذو وجاهة عظيمة ، وسكن دارا عظيمة جهة التبانة من وقف رواقهم ، ودعا إليه الأعيان والأكابر وعمل لهم ولائم ، وقدم لهم التقادم والـهدايا ، واحتفل به مصطفى أغا الـوكيل وسعى له فى أشغاله ، وكاتب الدولة فـى شأنه ، فأرسلوا له مرتبا بالضربخانة وقـدره مائة وخمسون نصفا فى كل يوم ، واتسع حاله وأقبلت عليه الدنيا من كل جهة ، ومات أبوه فى سنة أربع ومائتين وألف[1] وكان ذا مكنة وحرص فأحرز مخلفاته أيضًا وباع تركته ، وكان سلـيط اللسان فى حق الناس ، فاتفق له أنه لما حضر حسـن باشا إلى مصر فحضر مـرة إلى زيارة المشهد الحسيـنى ، وجلس مع الشيخ السادات والشيخ البكرى ، فدخل عليـهم المترجم فجلس هنيهة ثم قام ، فسأل عنه حسن باشا فأخبره الشيخ السادات عن أحواله وتكلمه فى حق الناس ، فأمر بنفيه فانزعج عليه والده ، ثم ذهب إلى حسن باشا وكلمه فرق له ورحم شيبته ، وأمر برد ابنه ، فرجـع من ليلته ، ولم يـزل يسعى ويتحـيل حتى أحضر حسـن باشا إلى داره وجدد معـه صداقة وصحبة حتى كاد أن يأخـذه صحبته ، ولـم يزل فى فوعته وفورته حتى غار ماء حياته ، وانغلق عن الفتح باب قبرة عند مماته ، وهو مقتبل الشبيبة فى هذه السنة .

ومات ، الشيخ المحترم المبجل ، الشيخ أحـمد ابن الإمام العلامة سالم النفراوى المالكى ، نشأ فى حـجر والده فى رفاهية وتنعم ورياسة ، ولـما مات والده تعصب له الشيخ عبد الله الشبراوى وحاز له وظائف والده وتـعلقاته ، وأجلسه للإقراء فى مكان درس أبيه ، وأمر جمـاعة أبيه بالحضور عليـه وكان الشيخ على الصعـيدى من أكبر طلبة أبـيه فتطلع للجـلوس فى محله ، وكان أهـلا لذلك فعارضه الشيـخ الشبراوى وأقصاه وصدر ولده لـذلك مع قلة بضاعته ولثـغة فى لسانه ، فحقد ذلـك فى نفسه الشيخ الصعيـدى سنينا ، وكان المترجم ذا دهاء ومكر ، وتصدى لـلقضايا والدعاوى واتخذ له أعوانا واشتهر ذكره وعد من الكبار ، وترددت إليه الأمراء والأعيان ، وصار ذا صولة وهيبة ، ولما ظهر شأن علي بيك كان يرعى له حقه وحالته التى وجده عليها ويقبل شفاعـته ويكرمه حتى أنه كان يـأتى إليه بداره التى بالجيزة ، فـلما مات على بيك ، وانتقلـت الرياسة إلى محمد بيك ، وكـان له عناية بالشيخ الصـعيدى ويسمع لقوله ، وكـان السيد محمـد بدوى بن فتيح القـبانى مباشر المـشهد الحسينـى ، يعلم كراهة الشيـخ الصعيدى الباطنـية للمترجم ، فيـرصد الوقت الذى يحضر فـيه الشيخ الصعيدى عنـد الامير ويفتح مذكراته والتكلم ، فـى حقـه فيساعـده الشيخ ، ويظهـر

---

(١) ١٢٠٤ هـ / ٢١ سبتمبر ١٧٨٩ - ٩ سبتمبر ١٧٩٠ م .

المكنون فى نفسه من المترجم ، ويذكرون مساويه وقبائحه وما بيده من الوظائف بغير حق ، وما تحت نظارته من الأوقاف المتخربة حتى أوغروا صدر الأميرعليه ، فنزع منه وظائفه وفرقها على من أشاروا عليه بتقليده إياها وأهانه ، فعند ذلك تسلطت عليه الألسن وكثرت فيه الشكاوى وتجاسر عليه الأنذال ، وتطاول علية الأرذال ، وهدموا بيته الذى بالجيزة ، لأنه كان تعدى فى بنائه ، وأخذ قطعة من الطريق التى يسلك منها الناس ، فعند ذلك خمل ذكره وبرد أمره ، واستمر على ذلك حتى توفى فى هذه السنة ، غفر الله له وسامحه بمنه وكرمه .

سنة ثمان ومائتين وألف[1]

فيها ، أوفى النيل أذرعه فى سادس عشر المحرم الموافق لثامن عشر مسرى القبطى[2] وأول برج السنبلة ، وفيها انحلت الأسعار وبورك فى رمى الغلال حتى أن الفدان الواحد زكا بقدر خمسة أفدنة ، وبلغ النيل إلى الزيادة المتوسطة ، وثبت إلى أول بابه ، وشمل الماء غالب الأرض بسبب التفات الناس لسد المجارى وحفر الترع وإصلاح الجسور .

وفى أوائل شهر صفر[3] ، وصل قابجى من الديار الرومية بطلب مال المصالحة والحلوان ، فأنزلوه فى دار وهادوه ورتبوا له مصروفا .

ومن الحوادث ، أن الناس انتظروا جاويش الحاج وتشوفوا لحضوره ، ولم يذهب إليهم فى هذه السنة ملاقاة بالوش ولا بالأزلم ، وأرسل إبراهيم بيك هجانا يستخبر عن الحجاج فذهب ورجع ليلة الثالث والعشرين من شهر صفر[4] ، وأخبر أن العرب تجمعوا على الحج من سائر النواحى عند مغاير شعيب ، ونهبوا الحجاج وكسروا المحمل وأحرقوه ، وقتلوا غالب الحجاج والمغاربة معهم ، وأخذوا أحمالهم ودوابهم ونهبوا أثقالهم ، وانجرح أمير الحج وأصابه ثلاث رصاصات ، وغاب خبره ثلاثة أيام ، ثم أحضره العرب وهو عريان فى أسوأ حال ، وأخذوا النساء بأجمالهن والذى تبقى منهم أدخلوه إلى قلعة العقبة ، وتركهم الهجان بها من غير ماء ولازاد فنزل بالناس من الغم والحزن تلك الليلة مالا مزيد عليه ، ثم إنهم عينوا محمد

---

(١) ١٢٠٨ هـ / ٩ أغسطس ١٧٩٣ - ٢٨ يوليه ١٧٩٤ م .

(٢) ١٦ محرم ١٢٠٨ هـ / ٢٤ اغسطس ١٧٩٣ م .

(٣) أول صفر ١٢٠٨ هـ / ٨ سبتمبر ١٧٩٣ م .

(٤) ٢٣ صفر ١٢٠٨ هـ / ٣٠ سبتمبر ١٧٩٣ م .

بيك الألفى وعثمان بيك الأشقر ليسافرا بسبب ذلك ، فخرجا فى يوم الخميس سابع عشرين صفر [1] ، وخطف أتباعهم فى ذلك اليوم ما صادفوه من الجمال والبغال والحمير وقرب السقائين التى تنقل الماء من الخليج ، ونهبوا الخبز من الطوابين والمخابز والكعك والعيش من الباعة ، وفى يوم خروجهم وصل جماعة من الحجاج ، ودخلوا فى أسوأ حال من العرى والجوع والتعب ، فلما وصلوا إلى نخل تلاقوا مع باقى الحجاج على مثل ذلك ، ووجدوا أمير الحاج ذهب إلى غزة وصحبته جماعة من الحجاج ، وأرسل يطلب الأمان ، ولم يزوروا المدينة فى هذه السنة ، وأرسل من صرة المدينة اثنين وثلاثين ألف ريال مع عرب حرب ، ضاع فى هذه الحادثة من الأموال والمحزوم شىء كثير جداً ، وأخبروا أن موسم هذا العام كان من أعظم المواسم لم يتفق مثله من مدة مديدة .

وفى يوم الاثنين غرة ربيع الأول[2] ، دخل باقى الحجاج على مثل حالة من وصل منهم قبل ذلك .

وفى صبحها يوم الثلاثاء[3] ، عملوا الديوان بالقلعة واجتمع الأمراء والوجاقلية والمشايخ ، وقرئ المرسوم الذى حضر بحصبة الأغا ، فكان مضمونه طلب الحلوان والخزينة وقدر ذلك تسعة آلاف وأربعمائة كيس ، وعشرة آلاف وخمسة وأربعون نصفا فضة ، تسلم ليد الأغا المعين من غير تأخير .

وفيه ، عملوا على زوجات أمير الحاج ثلاثين ألف ريال ، وأرسلوا إلى بيت حسن كاشف المعمار فأخذوا ما فيه من الغلال وغيرها ، لأنه قتل فى معركة العرب مع الحجاج ، وألبسوا زوجته الخاتم قهرا عنها ليزوجوها لمملوك من مماليك مراد بيك ، وهى بنت علي أغا المعمار ، ووجدت على زوجها وجدا عظيما ، وأرسلت جماعة لإحضار رمته من قبره الذى دفن فيه فى صندوق على هيئة تابوت .

وفيه ، شرع الأمراء فى عمل تفريد على البلاد بسبب الأموال المطلوبة ، وقرروها ، عال وهو أربعمائة ريال ، ووسط ثلثمائة ، والدون مائة وخمسون ، وكتبوا أوراقها على الملتزمين ليحصلوها منهم .

---

(1) ٢٧ صفر ١٢٠٨ هـ / ٤ أكتوبر ١٧٩٣ م .
(2) غرة ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ٧ أكتوبر ١٧٩٣ م .
(3) ٢ ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ٨ أكتوبر ١٧٩٣ م .

وفي يوم الخميس[1] ، سافر حسن كتخدا أيوب بيك بأمان لعثمان بيك ليحضره من غزة ، ووصل المتسفرون بجثة حسن كاشف المعمار .

وفي عشرين جمادى الأولى[2] ، وصل عثمان بيك طبل الإسماعيلي أمير الحاج إلى مصر مكسوف البال ودخل إلى بيته .

وفيه ، حضر الصدر الأعظم يوسف باشا إلى الإسكندرية ليتوجه إلى الحجاز فاعتنى الأمراء بشأنه ، وأرسلوا له ملاقاة وتقادم وهدايا وفرشوا له قصر العيني ، ووصل إلى مصر وطلع من المراكب إلى قصر العيني ، وأرسلوا له تقادم وضيافات ، ثم حضروا للسلام عليه في زحمة وكبكبة ، فخلع على إبراهيم بيك ومراد بيك خلعا ثمينة ، وقدم لهما حصانين بسرجين مرختين ، ثم نزل له الباشا المتولي بعد يومين وسلم عليه ورجع إلى القلعة ، وأقاموا لخفارته عبد الرحمن بيك الإبراهيمي جلس بالقصر المواجه لقصر العيني ، وقد تخيلوا من حضوره وظنوا ظنونا .

وفي يوم الأحد ثالث جمادى الثانية[3] ، طلع يوسف باشا إلى القلعة باستدعاء من الباشا المتولي فجلس عنده إلى بعد الظهر ، ونزل في موكب حافل إلى محله بقصر العيني ، وأرسل له إبراهيم بيك ومراد بيك مع كتخدائهم هدية ، وهي : خمسمائة أردب قمح ، ومائة أردب أرز ، وتعبيات أقمشة هندية وغير ذلك ، وأقام بالقصر أياما ، وقضوا أشغاله وهيئوا له اللوازم والمراكب بالسويس ، وركب في أواسط جمادى الثاني[4] ، وذهب إلى السويس ليسافر إلى جدة من القلزم ، وانقضت هذه السنة وحوادثها ، واستهلت الأخرى .

وأما من مات فيها من الأعيان ومن سارت بذكرهم الركبان

فمات نادرة الدهر ، وغرة وجه العصر ، إنسان عين الأقاليم ، فريد عقد المجد النظيم جامع الفضائل والمحاسن ، ومظهر اسم الظاهر والباطن من لبس رداء النجابة في صباه ، ولاح عنوان المكارم على صحائف علاه ، ولم تقصر عليه أثواب مجده التي ورثها عن أبيه وجده ، فعلى جبينه نور النسب ، يخبر أن خلف الدخان لهب ، شعر :

---

(1) ٤ ربيع الأول ١٢٠٨ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٩٣ م .

(2) ٢٠ جمادى الأولى ١٢٠٨ هـ / ٢٤ ديسمبر ١٧٩٣ م

(3) ٣ جمادى الثانية ١٢٠٨ هـ / ٦ يناير ١٧٩٤ م .

(4) أواسط جمادى الثانية ١٢٠٨ هـ / ١٨ يناير ١٧٩٤ م .

مُسْتَيقظ الحزمِ وَارِى العزمِ ثَاقِبُهُ　　　هُمُومُهُ حينَ يستلُوهُنَّ همَّاتُ
صافِى الطَّوِيةِ مِنْ غِلٍّ يُكَدِّرُهَا　　　وأولُ المجْدِ انْ تَصفُوا الطَّوِيَّاتُ

الحسيب النسيب ، والنجيب الأريب ، السيد محمد أفندى البكرى الصديقى ، شيخ سجادة السادة البكرية ، ونقيب السادة الأشراف بمصر المحمية ، تقلد بعد والده المنصبين وورث عنه السيادتين ، فسار فيهما سيرة الملوك ، ونثر فرائد المكارم من أسلاك الملوك ، فجوده حدث عن البحر ولاحرج ، وبراعة منطقه تنتج سلب الألباب والمهج ، مع حسن منظر تتزاحم عليه وفود الأبصار ، وفيض نوال تضطرب لغيرتها منه البحار ، وقد اجتمع فيه من الكمال ما تضرب به الأمثال ، وأخباره غنية عن البيان مسطرة فى صحف الإمكان زمانه كأنه عروس الفلك ، فكم قال له الدهر أما الكمال فلك ، ولم يزل كذلك إلى أن آذنت شمسه بالزوال ، وغربت بعدما طلعت من مشرق الإقبال ، وقطفت زهرة شبابه ، وقد سقتها دموع أحبابه ، ورثاه الألمعى الفاضل السيد عبد الله المزاريقى ، وأرخه بقوله :

لقدْ مَاتَ مَن كَانَتْ مَوارِدُ فَضْلِه　　　تَعُمّ جَميعَ الخلْقِ فى القُربِ والبُعْدِ
مُحَمدٌ البكرِىُّ مَنْ فَازَ وارتَقَى　　　كمَا بشَّرَ التارِيخُ فى جَنَّةِ الخُلْدِ

وكانت وفاته ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الثانى[1] ، وخرجوا بجنازته من بيتهم بالأزبكية ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل ، ودفن عند أجداده بجوار الإمام الشافعى ﷺ ، وبالجملة فهو كان مسك الختام ، قلما تسمح بمثاله الأيام ، ولما مات تولى سجادة الخلافة البكرية ابن خاله ، سيدى الشيخ خليل أفندى ، وتقلد النقابة السيد عمر أفندى الأسيوطى ، شعر :

حَلَفَ الزَّمَانُ لَيَأتِينَّ بِمِثْلِهِ　　　حَنَثَتْ يَمِنُكَ يَا زَمَانُ فَكَفِّرِ

ومات ، علامة العلوم والمعارف ، وروضة الآداب الوريقة وظلها الوارف ، جامع المزايا والمناقب ، شهاب الفضل الثاقب ، الإمام العلامة الشيخ أحمد بن موسى بن داود أبو الصلاح العروسى الشافعى الأزهرى ، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومائة وألف[2] ، وقدم الأزهر فسمع على الشيخ أحمد الملدى الصحيح بالمشهد الحسينى ، وعلى الشيخ عبد الله الشبراوى : الصحيح والبيضاوى والجلالين ، وعلى السيد

---

(١) ١٨ ربيع الثانى ١٢٠٨ هـ / ٢٣ نوفمبر ١٧٩٣ م .
(٢) ١١٣٣ هـ / ٢ نوفمبر ١٧٢٠ - ٢١ أكتوبر ١٧٢١ م .

البليدى البيضاوى فى الأشرفية ، وعلى الشمس الحفنى الصحيح مع شرحه للقسطلانى ، ومختصر ابن أبى جمرة والشمائل ، وابن حجر على الأربعين والجامع الصغير ، وتفقه على كل من : الشبراوى والعزيزى والحفنى والشيخ على قايتباى الأطفيحى والشيخ حسن المدابغى والشيخ سابق ، والشيخ عيسى البراوى ، والشيخ عطية الأجهورى ، وتلقى بقية الفنون عن الشيخ علي الصعيدى لازمه السنين العديدة ، وكان معيدا لدروسه وسمع عليه الصحيح بجامع مرزه ببولاق ، وسمع من الشيخ ابن الطيب الشمائل ، لما ورد مصر متوجها إلى الروم ، وحضر دروس الشيخ يوسف الحفنى ، والشيخ إبراهيم الحلبى وإبراهيم بن محمد الدلجى ، ولازم الشيخ الوالد وأخذ عنه وقرأ عليه فى الرياضيات والجبر والمقابلة ، وكتاب الرقائق للسبط ، وقوللى زاده على المجيب ، وكفاية القنوع والهداية ، وقاضى زاده وغير ذلك ، وتلقن الذكر والطريقة عن السيد مصطفى البكرى ولازمه كثيراً ، واجتمع بعد ذلك على ولى عصره الشيخ أحمد العريان فأحبه ولازمه واعتنى به الشيخ وزوجه إحدى بناته ، وبشره بأنه سيسود ويكون شيخ الجامع الأزهر فظهر ذلك بعد وفاته بمدة ، لما توفى شيخنا الشيخ أحمد الدمنهورى ، واختلفوا فى تعيين الشيخ فوقعت الإشارة عليه ، واجتمعوا بمقام الإمام الشافعى ﷺ كما تقدم ، واختاروه لهذه الخطة العظيمة فكان كذلك ، واستمر شيخ الجامع على الإطلاق ورئيسهم بالاتفاق ، يدرس ويعيد ويملى ويفيد ، ولم يزل يراعى للحقير حق الصحبة القديمة والمحبة الأكيدة ، وسمعت من فوائده كثيرًا ,ولازمت دروسه فى المغنى لابن هشام بتمامه ، وشرح جمع الجوامع للجلال المحلى والمطول وعصام على السمرقندية ، وشرح رسالة الوضع وشرح الورقات وغير ذلك ، وكان رقيق الطباع مليح الأوضاع لطيفا مهذبا إذا تحدث نفث الدر ، وإذا لقيته لقيت من لطفه ما ينعش ويسر ، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد طنانة ، ومن كلامه ما كتبه مقرظا على رياض الصفاء لشيخنا السيد العيدروس هذان البيتان :

أخى طَالِعَنْ فى رِيَاضِ الصفَا ... وكُنْ وَارِدًا فى مِيَاه الوَفَا
وقُلْ يَا إِلهِى سَلِّمْ لَنَا ... وجِيهَا حَبَاهُ كَمَالُ اصْطِفَا

وكتب على تنميق السفر له مضمنا ما نصه :

كتابٌ على السحْرِ البيان قد انطَوَى ... وحِكْمَةَ شعْرٍ مِنْهُ تَبدُو فَضَائلُهْ
وتَنْمِيقِ أسفَارِ لحَضْرَةِ سيِّدٍ ... هُوَ البَحْرُ عِلْمًا وافِرُ العقْلِ كَامِلُهْ
إذا رُمْتَ أَسْرَارَ البَلاغَةِ فَهْى فى ... قَصَائده الحسْنَى التى لاتُمَاثلُهْ
عَرَائسُ أفراحٍ وعِقْدُ جُمَانِهَا ... بِمُخْتَصَرِ المدْحِ المطَوَّلِ قَائلُهْ

وإنّي وإنْ كُنْتُ الأخيـــــرَ زَمَانُه لآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِـــــعْهُ أوائِلُهْ

وكتب على النفحة ما نصه :

نـفحَةُ المولَى الــوجيـه الـعَيْدرُوس نَشْرُهَا يَحْيَا بِه مَوتُ الــــنُّفُوسِ

عطْرُ بـــــاهــــيٌ وذاك عَرْفُهُ ذَكَّرَ الأرواحَ عـــهْدًا قــد تُنوسِي

جَمَعَتْ مِنْ غُرَرِ الـــــعرفَانِ مَا فَاقَ أبْهَى دُرَرِ الـعِقْدِ الــنَّفِيــسِ

وله أيضًا وقد كتب على تنميق الأسفار له :

الاحَ بَرْقُ المـــــنَا عَنْ ضَوْءِ إسْفَارِ أمْ أشـرقَ الـكَوْنُ مِنْ تَنْمِيـقِ أسْفَارِ

أمِ الـــيَواقِيـــتُ قَدْ جَاءتْ مُنَظَّمَةً فـى عِقْدِ دُرٍّ بـدا فـى بَعْضِ أسْفَارِ

إنِّى لأقْسِمُ بـالرحْمَنِ مـدحـى عبـ ـده الذى سِرُّهُ بـيْنَ الـوَرَى سَارِي

العيدرُوسِي ذُو الفَضْلِ الجليل وذُو الـ ـمَجْدِ العـلِيِّ وسـرِّ الخَالق الـبَارِي

أن الــــذى صَاغَهُ مِن نُور تكرمــــةٍ مِنْ جَوْهـرٍ عزَّ لا مـــن نَظْمِ أشْعَارِ

وله أيضًا عليه :

أسرٌ لائـــــــــــحٌ سَارِى سَرَى فـــــى نُوره الـــــسَّارِى

ونُورٌ بَاهــــــــــــرٌ بَاهٍ به زَنْدُ الــــــــــهوَى وَارِى

وبَدْرٌ ســــــــــــزَهُ زاهٍ بَدَا فــــــــــى حُسْنِ إسفَارِ

وعقدُ الجَوهرِ المـــــــكنُوْ نِ أمْ تَنْمِيــــــــــقُ أسْفَارِ

كتَابُ بَلْ عُبَابٌ فيـــــــــــــــــــــه فُلْكٌ لِلْهَوَى جَارِي

ومن كلامه يمدح الأستاذ عبد الخالق بن وفا :

شُمُـوسٌ لَهَا أفــقُ السَّعَادة مَطــلَعُ أبـتْ فى سِوَى بُرجِ الـسَّعَادة تَطلُعُ

مـعَارِجُ فضـلٍ لـيسَ يَرْقَى سَنَامَهـا سِوَى مُفْرِدٍ فـى عِزه لَيسَ يُشــفَعُ

سَما أفْقها الـسَّامى أولُو المجْد والوَفَا وصُدَّ سواهُمْ عــن سَنَاهَا وَصُدِّعُوا

كَواكبُ هُدَى قــدْ أضَاءَ بـــنُورهِمْ سَبِيــلٌ لمنْ يَبْغى الـرَّشَادَ ومَهيَعُ

هــمُ الـسَّادةُ الأمجَادُ والـقَادةُ الألـى بـــكُلِ كَمَالٍ جُلْبِبُوا وتـــدرَّعُوا

هُمُ الـشَّاربُو رَاحَ الـعُقَرب والـصَّفَا وكَاسُهُم الأصفَى مَدَى الـدهْرِ مُترَعُ

وهى طويلة ومما ينسب إليه هذا التوشيح :

ماس غصن البان زاهى الخد وتثنى معجبا بين أفـنانِ النـقَا والرنْدِ وأثيلاتِ الـربَا

خِلْتُ بـــــــدراً فَوقَ غُصْنٍ مَائسٍ قَدْ أمَالـــــتْه نُسَيْمَاتُ الــصبَا؛

وهو مشهور غاية الاشتهار فى الأغانـى والأوتار ، فلا حاجة إلى ذكره بتمامه ، وسمعته مرة يقول : « مازلت أنظم الشعر حتى ظهر الشيخ قاسم الأديب ببلاغته فعند ذلك تركتـه » ، ولم تزل كؤس فضله علـى الطلبة مجلوة حـتى ورد موارد الموت ، فبدلت بالكدر صفوه ، وأىُّ صَفَاءٍ لايكـدرُه الدهرُ ، ودعاه الله تعالى بجوار الجنان ، وتلقاه جـدثه بروح رحمـــة ورضوان ، وذلك فى حادى عشرين شعبان[1] ، وصلى عليـه بالأزهر فى مشهـد حافل ، ودفن بمدفـن صهره الشيـخ العريان تغمـدهما الله بالرحمة والرضوان ، ومن تـآليفه ، شرح على نظم التنوير فى إسقاط الـتدبير للشيخ الملوى وهو نظم ، وحاشية على الملوى عـلى السمرقندية وغير ذلك ، وخلف أولاده الأربعة كلهـم فضلاء أذكياء نبلاء ، أحدهم الـذى تعين بالتدريس فى مـحله بالأزهر العلامة اللوذعى والفهامة الألمعى ، شمس الدين السيد محمد ، وأخوه النبيه الفاضل المتقن شـهاب الدين السيـد أحمد ، وأخوه الذكى الـلبيب والفهيم النجيب السيد عبد الرحمن ، والنبيه الـصالح والمفرد الناجح السيد مصطفـى بارك الله فيهم ، ولما توفى المترجم رحـــمه الله ، رثـاه صاحـبنا العلامـة والعمدة الفـهامة ، السيد إسـماعيل الوهبى ، الشهير بالخشاب بقوله :

تَغَيَّر وجْهُ الـــــدَّهْرِ وازْوَرَّ جَانِـــبُهُ ... وجَاءتْ بــأشْرَاطِ المـعَادِ عَجَائِـبُهْ
وكَدَّر صَفْوَ الـــعَيْش وقْع خُطُوبِه ... وَقَدْ كَانَ وِردًا صَافِيـــاتٍ مَشَـــارِبُهُ
فَمَالِى لا أُذْرِى المــــدامِعَ حَسْرَةً ... وأفْقُ سَمَاءِ المجْد تَهْوِى كَواكِـــــبُهُ
ومَالِىَ لا أبْكِى عَلَى فَقْدِ ذَاهِـــبٍ ... مُوَصَّلَةً لله كَـــــانَتْ مَذَاهِبُهْ
إمَامُ هُدًى لِلْهَدْى كَــــانَ انْتِدابُهُ ... فَلاَ كَانَ يَومٌ فــيــه قَامَتْ نَوادِبُهْ
أغَرُّ سَنَى شَمْسِ الـضُّحى دُونَ وجْهِه ... وفَوقَ مـــنَاطِ الـــفَرْقَدَيْنِ مَرَاتِبُه
حَلِيـفُ نـدى كَالــسَّيْل سَيْبُ يمِيـنِه ... وكـالـبـحْرِ تجْرِى لـلـعُفَاة مَوَاهِـبُهُ
أخُو ثِقَة بـــــالله فِى كُلِّ مَوْطِنٍ ... عَلَـــــى أنَّه مَا انْفَكَّ خَوْفًا يُرَاقِبُه
لـهُ عَـــفْوُ ذِى حِلْمٍ وَرَأْىُ أخِى نُهَى ... يـضِىءُ لَدَى مُخْلَولِكِ الخْطبِ ثَاقِبُه
عَلَى نَهْجِ أهْلِ الرشْدِ عَاشَ وَقَدْ مضَى ... مُطَهَّرَةٌ أرْدانُــــــه وجَــــلابِبُهْ
فَمَنْ ذَا الـــذى نَدْعُو لِكُلِّ مُلـــمَّةٍ ... ونَرجُو إذا مَا الأمـرُ خِيـفَتْ عَوَاقِبُهْ
ومَنْ ذَا لإيـــضَاحِ المـــسَائِل بَعْدَهُ ... وحَلِّ عُرًا مَا قَبْلُ أعــــيَتْ مطَالِبُه
لـقَـدْ هَدَّ رُكْنَ الـدِّيـن حَادِثُ فَقْده ... وشَابَتْ لــهُ من كُلِّ طِـفلٍ ذَوائِبُه
وصَدَّع أرْكَانَ الـــعُلاَ وتَقَوضَتْ ... لِذَاك عُرُوشُ الـــعَيْرِ ثُمَّ جَوانِبُه

---

(١) ٢١ شعبان ١٢٠٨ هـ / ٢٤ مارس ١٧٩٤ م .

وغـادَرَ ضَوءَ الـصُّبحِ أسْودَ حَالكًا كـأنَّ الـدُّجى لَيْسَتْ تَزُولُ غَيـاهِبُهُ
ألـمْ تَرَ أنَّ الأرضَ مَادَتْ بـأهلِـهـا وأنَّ الفُراتَ الـعَذْبَ قَدْ غُصَّ شَارِبُه
سَطَتْ نُوَبُ الأيَّامِ بـالـعَلَمِ الـذى تُزالُ بِه عَنْ كُلِّ شَخْصٍ نَوائِبُهُ
عـجِـبْتُ لَهُم أنَّى أقَلُّوا سَرِيرَهُ وقـد ضَمَّ طَوْدًا أىُّ طَوْدٍ يُقَارِبُه
وكَيفَ ثَوَى البـحْرُ الخِضَمُّ بِـحُفْرةٍ وضَاقَ بـجَدْواهُ الـفَضَا وسَبَاسِبُهُ
خَليـلَىَّ قُـومَا فَابْكيَا لمُصَابِه بِمُنْهَلِّ دمـعٍ لـيسَ تَرْقَا سَواكِبُهُ
لَقَدْ آدَ إذْ أوْدَى وأعقَبَ مُذْ مَضَى أسىً يَجعَلُ الأحْشَا جُذَاذًا تُعَاقِبُهُ
وأىُّ شِهـابٍ لـيـسَ يَخْبُو ضِيـاؤُهُ وأىُّ حُسَامٍ لاتُفَلُّ مَضَـارِبُهُ
وأىُّ فـتـى أيـدِى المنـيـةِ أفْلَتَتْ وأىُّ فـتًى وافـتْهُ يَوْمًا مآرِبُهُ
ومَاذا عَسـىَ نَبْغِى مِنَ الـدهْرِ بَعْدمَا أصمَّتْ وأصْمَتْ كُلَّ قـلبٍ مَصَائبُهُ
يَعزُّ عَلَيْنَا أنْ نَراهُ بِبرزخٍ تمـازَجُ تُربَ الأرضِ فِيـه تَرَائِبُهُ
سَقَى قَبْرَهُ الـغَيْثُ الملِثُّ وأمطَرَتْ عَلَيـهِ مِنَ الـرِّضْوانِ سَحًّا سَحَائبُهُ
وحَـلَّ بِفِردَوسِ الجِنَـانِ مُنَعَّمًا ولاقَتْه فِيـهِ حُـورُه وكَوَاعِبُه

ومـات ، الخـواجه المعظم ، والملاذ المفخم ، حائز رتب الكمال ، وجامع مزايا الأفضال ، سيدى الحاج محمود بن محرم أصل والده من الفيوم ، واستوطن مصر ، وتعاطى التجارة ، وسافر إلى الحجاز مرارا واتسعت دنياه ، ولد له المترجم فتربى فى العز والرفاهية ، ولما ترعرع وبلـغ رشده وخالط الناس ، وشارك وباع واشترى وأخذ وأعطى ، ظهـرت فيه نجابة وسعادة حتـى كان إذا مسك التراب صار ذهبـا ، فالجمع والده وسـلم له قيـاد الأمور ، فاشتـهر ذكره ونما أمـره وشاع خبره بـالديار المصـرية والحجازية والشامية والرومية ، وعرف بالصدق والأمانة والنصح ، فأذعنت له الشركاء والوكلاء ووثقـوا بقوله ورأيه ، وأحبـه الأمراء المصرية وتداخـل فيهم بعقـل وحشمة وحسن سير وفطانة ومداراة وتؤدة وسياسة ولطف وأدب ، وحسن تخلص فى الأمور الجسيمة ، وعمر داره ووسعها وأتحفها وزخرفها وأنـشأ بها قاعة عظيمة وأمامها فسحة مليحة الشكل ، وحول القاعة بستان بـديع المثال وهى مظلة عليه من الجهتين ، وزوج ولده سيدى أحمد الموجود الآن ، وعمل له مهمـا عظيما ، دعا إليه الأكابر والأعيان والتجار ، وتفاخر فيه إلى الغاية ، وعمر مسجدا بجوار بيته بالقرب من حبس الرحبة فجاء فى غاية الإتقان والحسن والبهجة ، ووقف عليه بعض جهات ورتب فيه وظائف وتدريسا ، وبالجملة كان إنسانا حسنا وقوراً محتشما ، جميل الطباع مليح الأوضاع ،

ظاهر العفاف ، كامل الأوصاف ، حج فى هذه السنة[1] من القلزم ، ورجع فى البر مع الحجاج ، فى إمارة عثمان بيك الشرقاوى على الحج فى أحمال مجملة وهيئة زائدة مكمله ، فصادفتهم شوبة فقضى عليه فيها ، ودفن بالخيوف ، ولم يخلف فى بابه مثله ، رحمه الله ، وللعلامة الشيخ مصطفى الصاوى مدائح فى المترجم ، فمن ذلك قوله فى التهنئة بالفرح :

بُشْرَى بِأَفْرَاحِ الْمُنَى وَالْمِنَنِ   لَاحَتْ عَلَيْنَا بِالسُّرُورِ الْحَسَنِ
وَمَعَاهِدُ الْأَكْوَانِ فَاحَتْ بِالشَّذَا   مِسْكًا وَطِيبًا فِى الْعُلَا وَالسَّكَنِ
وَزَكَا نَسِيمُ الْأُنْسِ مِنْ نَفَحَاتِهِ   فَسَرَى إِلَى أَرْوَاحِنَا وَالْبَدَنِ
وَغُصُونُ أَزْهَارِ التَّهَانِى أَزْهَرَتْ   فَتَزَيَّنَتْ رَوْضَاتُهَا بِالْفِتَنِ
وَشُمُوسُ صَفْوِ الْحَظِّ فِيهَا أَشْرَقَتْ   فِى طَالِعِ السَّعْدِ الْعَلِىِّ الْمُقْتَرِنِ
وَثُغُورُ وَجْهِ الْمَكْرُمَاتِ تَبَسَّمَتْ   حَتَّى أَمَالَتْ مَائِسَاتِ الْغُصُنِ
وَطُيُورُ أَرْوَاحِ الْهَنَا قَدْ غَرَّدَتْ   غَنَّتْ بِلَحْنٍ مَا بِهِ مِنْ لَحْنِ
يَا صَاحِ ذَا دَاعِى الْمَسَرَّةِ وَالْهَنَا   قَدْ صَاحَ يَشْدُو فِى الْعُلَا بِالْعَلَنِ
هِىَ سَاحَةُ الْجُودِ الْجَوَادِ الْمُرْتَقَى   لِلْجُودِ وَالْكَرَمِ الْبَهِىِّ وَالْقَمِنِ
فِى سَاحَةٍ قَدْ سَحَّ غَيْثُ هِبَاتِهَا   بِيضًا وَصُفْرًا غَالِيَاتِ الثَّمَنِ
حَسَنُ الْفِعَالِ صِفَاتُهُ مَمْدُوحَةٌ   بِالْفَيْضِ وَالْإِحْسَانِ فَالْوَصْفُ سَنِى
وَجَزِيلُ إِعْطَاءٍ بِجُودِ مَكَارِمٍ   وَجَمِيلُ ذَاتٍ مِثْلُهَا لَمْ يَكُنِ
أَخْلَاقُهُ فِى الْخَلْقِ أَهْدَتْ عَطْفَهُ   لُطْفًا لِرِقَّةِ لُطْفِهِ الْمُسْتَكِنِ
سَاحَاتُهُ لِلِاجْتِمَاعِ مَوَاسِمٌ   وَرِحَابُ رَحْبٍ بَلْ أَمَانِى أَمِنِ
رَاحَاتُهُ لِلطَّالِبِينَ مُرِيحَةٌ   فَلَهُ الْيَدُ الْعُلْيَا بِفَرْضِ السُّنَنِ
أَفْرَاحُهُ لِلْوَافِدِينَ مَقَاصِدٌ   فِيهَا عَطَا يَكْفِى فَقِيرًا وَغَنِى
قَدْ عَطَّرَتْ كُلَّ الْحِمَى بِعَبِيرِهَا   طِيبًا وَشُكْرًا بِاللِّسَانِ اللُّسُنِ
فَرَحٌ بِهِ فَرَحُ الْقُلُوبِ وَغَوْثُهَا   وَالْغَيْثُ بِالْقَطْرِ الْعَزِيزِ الْهَتِنِ
عُرْسٌ بِهِ غَرْسُ الثَّنَاءِ بِدَوْحَةٍ   فِيهَا الْمَوَاهِبُ ضِمْنَ أَعْلَى سَنَنِ
فَلَكَ الْهَنَا فِى مِصْرِنَا بِمَكَارِمٍ   سَارَتْ بِهَا الرُّكْبَانُ فَوْقَ الْبُدْنِ
تَفْدِيكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ حَوَاسِدٌ   مِنْ كُلِّ ذِى حَسَدٍ قَبِيحٍ وَدَنِى
وَإِلَيْكَ أَهْدَى مُصْطَفَى مِنْ فِكْرِهِ   تُحَفًا تُزَفُّ عَلَى طَوِيلِ الزَّمَنِ
مِنْ حُسْنِهَا لَاحَ الْهَنَاءُ مُؤَرِّخًا   فَرِحَ السُّرُورُ مَعَ النَّدَى مِنْ حَسَنِ

(١) ١٢٠٨ هـ/ ٩ اغسطس ١٧٩٣ - ٢٨ يوليه ١٧٩٤ م .

وله فيه أيضًا تهنئة بعيد النحر وهو قوله :

زَمَانُ التَّهَانِي فِي حِمَى الْحَيِّ مَشْهُودُ ... وأنسُ الهنَا مِنْ واثقِ العهدِ مَعْهُودُ
وَطِيبُ الشَّذَا في الكَوْنِ فاحَ نَسِيمُهُ ... عَبِيرٌ رَبِيعٌ عِطْرُهُ المِسْكُ والعُودُ
وشَمسُ الأمَانِي أشرَقَتْ في بُرُوجِهَا ... فَوَفَقُ المنَى في طَالِعِ السَّعْدِ مَسْعُودُ
وثَغرُ وجُوهِ الأنسِ أصبَحَ ضَاحِكًا ... وغَيثُ الأمانِي لِلْبَشَائِرِ مَوْرُودُ
فيا صَاحِ دَاعِي الصَّفْوِ قدْ صَاحَ في العُلاَ ... تَبَسَّمَتِ الأيَّامُ والبِشْرُ مَعْمُودُ
بِسَاحَةِ مَحْمُودِ الفِعَالِ فَوَصْفُهُ ... حَمِيدٌ عَلَيهِ بالِلوَا المدحُ مَعْقُودُ
جَلِيلٌ جَمِيلُ الذَّاتِ في الحسْنِ كَامِلٌ ... فَمِنْ نورِهِ حُسْنًا ضِيَا البدرِ مَخْمُودُ
جَزِيلُ العَطَايَا في عُلاَ الجُودِ مُفْرَدٌ ... وحيدٌ ولِلإحْسَانِ والخيرِ مَقْصُودُ
كَرِيمُ المزَايَا والمكَارِمِ والبَهَا ... مَلِيحُ السَّجَايَا لِلْمَحَامِدِ مَوْفُودُ
عَظِيمٌ مُهَابٌ شَرَّفَ اللهُ قَدْرَهُ ... فَأَوْصَافُهُ الإحْسَانُ والمجْدُ والجُودُ
جَوَادٌ إذا قِسْنَاهُ بالبَحْرِ في النَّدَى ... فإنَّ النَّدَى يَرْتَاحُ والبَحْرُ مَجْهُودُ
لَقَدْ سَادَ أقرانًا وأبْدَى مآثِرًا ... وأسْدَى هِبَاتٍ فَيْضُهَا مِنْهُ مَمْدُودُ
وحَازَ اليدَ العُلْيَا فإنْ بُسِطَتْ لَهُ ... يَدٌ مِنْ فَقِيرٍ فَهْوَ بالرِّفْدِ مَرْفُودُ
يُنَادِي كَمَالُ المَكْرُمَاتِ بِبَابِهِ ... لِبَاغِي النَّدَى اقْبِلْ فَفَقْرُكَ مَرْدُودُ
بِسَاحَتِهِ الأيَّامُ عِيدٌ مَوَاسِمٌ ... فَنَاظِرُهُ في لَيْلَةِ القَدْرِ مَوْعُودُ
فإنِّي وإنْ بالَغْتُ في الحمْدِ والثَّنَا ... لأعْجَزَنِي في المدْحِ حَدٌّ ومَحْدُودُ
فَيَاسَيِّدًا دامَتْ عَلَيْهِ سِيَادَةٌ ... وخَيْرُ مَلِيكٍ بالسَّعَادَةِ مَوْعُودُ
ويَا بَهْجَةَ الأعْيَادِ يَا تُحْفَةَ الوَرَى ... ويَا نُخْبَةَ الأبْنَاءِ وَالِدٌ ومَوْلُودُ
فَمَا العِيدُ إلا أنْ تَرَاكَ عُيُونُنَا ... بِعِزٍّ وإكْرَامٍ وعَيْشُكَ مَرْغُودُ
وهَذِي سُيُوفُ العِزِّ قُمْ وانْحَرِ العِدَا ... فَهُنَّ الفِدَا فاعْلَمْ فَشَانِيكَ مَفْقُودُ
فَتَفْدِيكَ مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ حَوَاسِدٌ ... ولَكِنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَنْ هُوَ مَحْسُودُ
وفي قَابِلٍ نَرْجُو تَكُونَ مُلَبِّيًا ... تَحُجُّ بِبَيْتِ اللهِ ثُمَّ تَعُودُ
فَدُمْ وابْقَ واسْلَمْ كُلَّ عَامٍ مَعَ الهَنَا ... وعِشْ مُطْمَئِنًّا أنْتَ لِلْفَضْلِ مَقْصُودُ
ووافَاكَ دَاعِي السَّعْدِ لاحَ مُؤَرِّخًا ... فَيَاسَعْدَنَا عِيدُ المسَرَّةِ مَحْمُودُ

وله فيه غير ذلك .

ومات، الأمير حسن كاشف المعمار ، وأصله مملوك محمود بيك ، وأعطاه لعلى أغا المعمار ، أخذه صغيرا ورباه ودربه في الأمور وزوجه ابنته ، وعمل لزواجهما

مهما وولائـم ، ولما مات سيـده قام مقامه وفتح بيته ، ووضع يده على تعلقاته وبلاده ، ونما أمره وانتظم فى سلك الأمراء المحمدية ، لكونه فى الأصل مملوك محمد بيك وخشداشهم ، وكان رئيسا عاقلا ساكن الجاش جميل الصورة واسع العينين أحورهما ، ولما حج فى هذه السنة[1] ، وخرجت عليهم العرب ، ركب وقاتلهم حتى مات شهيداً ، ودفن بمغاير شعيب ، ونهب متاعه وأحماله وحزنت عليه زوجته ، الست حفيظة ابنة على أغا حزنا شديداً ، وأرسلت مع العرب ونقلته إلى مصر ، ودفنته عند أبيها بالقرافة ، وزوجته المذكورة هى الآن زوجة لسليمان بيك المرادى .

ومات ، الأمير شاهين بيك الحسنى ، وقد تقدم أنه كان حضر إلى مصر رهينة وسكن ببيت بالقرب من الموسكى ، وهو مملوك حسن بيك الجداوى ، أمره أيام حسن باشا ، وسكن ببيت مصطفى بيك الكبير الذى على بركة الفيل المعروف سابقًا بشكر فره ، وصار من جملة الأمراء المعدودين ، ولما مات إسماعيل بيك ، وحصل ما تقدم من قدوم المحمديين وخروجهم ، فحضر المترجم صحبة عثمان بيك الشرقاوى رهينة عن سيده ، وأقام بمصر ، وكان سبب موته أن إنسانا كلمه عن أصول الصبغة التى تنبت بالغيطان ولها ثمر يشبه عنب الذيب فى عناقيد ، يصبغ منه الفراشون مياه القناديل فى المواسم والأفراح ، وأن من أكل من أصولها شيئا أسهله إسهالا مفرطا ، ولم يذكر له المسكن لذلك ولعله كان يجهله ، فأرسل من أتى له بشىء منها من البستان وأكل منه ، فحصل له إسهال مفرط حتى غاب عن حسه ، ومات ، وتسكين فعلها إذا بلغت غايتها أن يمتص شيئًا من الليمون المالح فإنها تسكن فى الحال ، ويفيق الشخص كأن لم يكن به شىء .

ومات ، الأمير أحمد بيك الوالى بقبلى ، وهو أيضًا مملوك حسن بيك الجداوى وقد تقدم ذكره ووقائعه مع أهل الحسينية وغيرهم فى أيام زعامته .

سنة تسع ومائتين وألف[2]

لم يقع بها شىء من الحوادث الخارجية سوى جور الأمراء وتتابع مظالمهم ، واتخذ مراد بيك الجيزة سكنا ، وزاد فى عمارته ، واستولى على غالب بلاد الجيزة ، بعضها بالثمن القليل ، وبعضها غصبا وبعضها معاوضة ، واتخذ صالح أغا أيضًا له دارا بجانبه وعمرها وسكنها بحريمه ، ليكون قريبًا من مراد بيك .

---

(1) ١٢٠٨ هـ / ٩ أغسطس ١٧٩٣ - ٢٨ يولية ١٧٩٤ م .

(1) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

وفى سابع عشريـن المحرم الموافق لعشرين شهر مـسرى القبطى[1] ، أوفى النـيل أذرعه وكسر السد فى صبحها بحضرة الباشا والأمراء وجرى الماء فى الخليج .

وفى شهر صفر[2] ، ورد الخبر بوصول صـالح باشا والى مصر إلى إسـكندرية ، وأخذ محمد باشا فى أهبة السفر ونزل وسافر إلى جهة إسكندرية .

وفى عشرين شهر ربيع الأول[3]، وصل صالح باشا إلى مصر وطلع إلى القلعة .

وفى أواخره[4] ، ورد الخبر بوصول تقليد الصدارة إلى محمد باشا عزت المنفصل عن مصـر ، وورد عليه التـقليد وهو بـإسكندرية ، وكـان صالح أغا الوكـيل ذهب صحبته لـيشيعه إلـى إسكـندرية ، فأنعم عليه بـفرمان مرتب على الضربـخانه باسم حريمه ، ألف نصف فضة فى كل يوم .

وفى ليلة السبت خامـس عشر ربيع الثانى[5] ، أمطرت السماء مـطرا غزيرا قبل الفجر وكان ذلك فى آخر بابه القبطى .

وفى شهر الحجة[6] ، وقع به من الحوادث أن الشيخ الشـرقاوى له حصة فى قرية بشرقية بلبيـس ، حضر إليه أهلها وشكوا من محمد بـيك الألفى ، وذكروا أن أتباعه حضـروا إلـيهم وظلمـوهم وطلبوا منهـم ما لاقدرة لهم علـيه ، واستغاثوا بـالشيخ فاغتـاظ ، وحضر إلي الأزهر وجمـع المشايخ وقفـلوا أبواب الجامع ، وذلك بـعدما خاطب مراد بيك وإبراهيـم بيك فلم يبديا شيئا ، ففعل ذلـك فى ثانى يوم ، وقفلوا الجامع ، وأمروا الناس بغلق الأسواق والحوانيـت ، ثم ركبوا فى ثانى يوم ، واجتمع عليهم خلق كثـير من العامة ، وتبعوهم وذهبوا إلى بيـت الشيخ السادات ، وازدحم الناس على بيت الشيخ من جهة الباب والبـركة ، بحيث يراهم إبراهيم بيك وقد بلغه اجتماعهم ، فبعث من قبله أيـوب بيـك الدفتردار فحضر إليهم وسلم عليهم ووقف بين يديهم ، وسألـهم عن مرادهم ، فقالوا له : « نريد العـدل ورفع الظلم والجور ، وإقامة الشرع وإبطال الحوادث والمكوسات التى ابتدعـتموها وأحـدثتموها » ، فقال : « لايمكـن الإجـابـة إلى هـذا كـله ، فإننا إن فعـلنا ذلك ضاقـت علينا المعـايش

(١) ٢٧ محرم ١٢٠٩ هـ / ٢٤ اغسطس ١٧٩٤ م / ٢٠ مسرى ١٥١٠ ق .
(٢) صفر ١٢٠٩ هـ / ٢٨ اغسطس - ٢٥ سبتمبر ١٧٩٤ م .
(٣) ٢٠ ربيع الأول ١٢٠٩ هـ / ١٥ أكتوبر ١٧٩٤ م .
(٤) آخر ربيع الاول ١٢٠٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٧٩٤ م .
(٥) ١٥ ربيع الثانى ١٢٠٩ هـ/ ٩ نوفمبر ١٧٩٤ م .
(٦) ذى الحجة ١٢٠٩ هـ / ١٩ يونيه - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

والنفقات » ، فقيل له : « هذا ليس بعذر عند الله ولا عند الناس وما الباعث على الإكثار من النفقات وشراء المماليك ، والأمير يكون أميرا بالإعطاء لا بالأخذ » ، فقال : « حتى أبلغ » ، وانصرف ولم يعد لهم بجواب ، وانفض المجلس وركب المشايخ إلى الجامع الأزهر واجتمع أهل الأطراف من العامة والرعية وباتوا بالمسجد ، وأرسل إبراهيم بيك إلى المشايخ يعضدهم ويقول لهم : « أنا معكم وهذه الأمور على غير خاطرى ومرادى ، وأرسل إلى مراد بيك يخيفه عاقبة ذلك » ، فبعث مراد بيك يقول : « أجيبكم إلى جميع ما ذكرتموه إلا شيئين ديوان بولاق ، وطلبكم المنكسر من الجامكية ، ونبطل ما عدا ذلك من الحوادث والظلم ، وندفع لكم جامكية سنة تاريخه أثلاثا » ، ثم طلب أربعة من المشايخ عينهم بأسمائهم فذهبوا إليه بالجيزة ، فلاطفهم والتمس منهم السعى فى الصلح على ما ذكر ، ورجعوا من عنده وباتوا على ذلك تلك الليلة ، وفى اليوم الثالث حضر الباشا إلى منزل إبراهيم بيك واجتمع الأمراء هناك ، وأرسلوا إلى المشايخ فحضر الشيخ السادات والسيد النقيب والشيخ الشرقاوى والشيخ البكرى والشيخ الأمير ، وكان المرسل إليهم رضوان كتخدا إبراهيم بيك ، فذهبوا معه ومنعوا العامة من السعى خلفهم ، ودار الكلام بينهم وطال الحديث ، وانحط الأمر على أنهم تابوا ورجعوا والتزموا بما شرطه العلماء عليهم ، وانعقد الصلح ، على أن يدفعوا سبعمائة وخمسين كيسا موزعة ، وعلى أن يرسلوا غلال الحرمين ويصرفوا غلال الشون وأموال الرزق ، ويبطلوا رفع المظالم المحدثة والكشوفيات والتفاريد والمكوس ما عدا ديوان بولاق ، وأن يكفوا أتباعهم عن امتداد أيديهم إلى أموال الناس ، ويرسلو صرة الحرمين والعوائد المقررة من قديم الزمان ، ويسيروا فى الناس سيرة حسنة ، وكان القاضى حاضرا بالمجلس فكتب حجة عليهم[1] بذلك ، وفرمن عليها الباشا ، وختم عليها إبراهيم بيك وأرسلها إلى مراد بيك فختم عليها أيضًا ، وانجلت الفتنة ورجع المشايخ وحول كل واحد منهم وأمامه وخلفه جملة عظيمة من العامة ، وهم ينادون حسب ما رسم ساداتنا العلماء بأن جميع المظالم والحوادث والمكوس بطالة من مملكة الديار المصرية ، وفرح الناس وظنوا صحته ، وفتحت الأسواق وسكن الحال على ذلك ، نحو شهر ، ثم عاد كل ما كان مما ذكر وزيادة ، ونزل عقيب ذلك مراد بيك إلى دمياط وضرب عليها الضرائب العظيمة وغير ذلك .

---

(١) انظر : نص الحجة التى كتبها القاضى عند عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم : الريف المصرى فى القرن الثامن عشر ، جامعة عين شمس ١٩٧٤ م ، ص ٢٨٨ - ٢٩٢ نقلا عن : سجل الديوان العالى ، رقم (٢) ، ص ٣٠٠ .

ذكر من مات فى هذه السنة[1]

ومات ، الإمام العلامة ، والرحلة الفهامة ، بقية المحققين ، وعمدة المدققين ، الشيخ المعمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الوهاب السمنودى المحلى الشافعى ، من بيت العلم والصلاح والرشد والفلاح ، وأصلهم من سمنود ، ولد هو بالمحلة ، وقدم الجامع الأزهر وحضر إلى الشمس السجينى والعزيزى والملوى والشبراوى ، وتكمل فى الفنون العربية ، وتلقى عن السيد علي الضرير والشيخ محمد الغلانى الكشناوى مشاركا للشيخ الوالد والشيخ إبراهيم الحلبى ، وعاد إلى المحلة فدرس فى الجامع الكبير مدة ، ثم أتى إلى مصر بأهله وعياله ومكث بها ، وأقرأ بالجامع الأزهر درسا ، وتردد إلى الأكابر والأمراء وأجلوه ، وقرأ فى المحمدية بعد موت الشنويهى فى المنهج ، وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات ، ويأتى إليه فى كل يوم ، وكان إنسانا حسنا بهى الشكل لطيف الطباع عليه رونق وجلالة ، جميل المحادثة حسن الهيئة ، توفى بعد أن تعلل دون شهر عن مائة وست عشرة سنة ، كامل الحواس ، إذا قام نهض نهوض الشباب ، ودفن ببستان المجاورين ، وكان يتكتم سنى عمره ، رحمه الله .

ومات ، الإمام العلامة واللوذعى الفهامة ، رئيس المحققين ، وعمدة المدققين النحوى المنطقى الجدلى الأصولى ، الشيخ أحمد بن يونس الخليفى الشافعى الأزهرى من قرابة الشهاب الخليفى ، ولد سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف[2] كما سمعته من لفظه ، وقرأ القرآن وحفظ المتون ، وحضر على كل من الشبراوى والحفنى وأخيه الشيخ يوسف والسيد البليدى والشيخ محمد الدفرى والدمنهورى وسالم النفراوى والطحلاوى والصعيدى ، وسمع الحديث على الشهابين الملوى والجوهرى ، ودرس وأفاد بالجامع الأزهر ، وتقلد وظيفة الإفتاء بالمحمدية عندما انحرف يوسف بيك على الشيخ حسن الكفراوى ، كما تقدم ، فاتخذ الشيخ أحمد أبا سلامة أمينا على فتاويه لجودة استحضاره فى الفروع الفقهية ، وله مؤلفات منها ، حاشية على شرح شيخ الإسلام على متن السمرقندية فى آداب البحث ، وأخرى على شرح الملوى فى الاستعارات ، وأخرى على شرح المذكور على السلم فى المنطق ، وأخرى علي شرح شيخ الإسلام على آداب البحث ، وأخرى على شرح الشمسية فى المنطق ، وأخرى

---

(١) كتب هذا العنوان بهامش ، ص ٢٥٩ من طبعة بولاق .

(٢) ١١٣١ هـ / ٢٤ نوفمبر ١٧١٨ - ١٣ نوفمبر ١٧١٩ م .

على متن الياسمينية في الجبر والمقابلة ، وشرح على أسماء التراجم ، ورسالة في قولهم : واحد لا من قلة وموجود لا من علة ، ورسالة متعلقة بالأبحاث الخمسة التي أوردها الشيخ الدمنهوري ، ولازم الشيخ الوالد مدة ، وتلقى عنه بعض العلوم الغريبة ، وكملها بعد وفاته على تلميذه محمود أفندى النيشى ، وكان جيد التقرير غاية في التحرير ، ويميل بطبعه إلى ذوى الوسامة والصور الحسان من الجدعان والشبان ، فإذا رجع من درسه خلع زى العلماء ولبس زى العامة ، وجلس بالأسواق وخالط الرفاق والوفاق ، ويمشى كثيراً بين المغرب والعشاء بالتخفيفة نواحى داره جهة بين السيارج وغيرها ، ويرى في بعض الأحيان على تلك الصورة في الأوقات المذكورة في نواح بعيدة عن داره ، وسافر ذات مرة إلى جهة قبلى فى سفارة بين الأمراء أيام عابدى باشا ، ولم يزل على ذلك إلى أن توفى في أوائل رجب من هذه السنة[1] ، سامحه الله .

ومات ، العمدة الجليل ، والنبيه النبيل ، العلامة الفقيه المفوه الشريف الضرير ، السيد عبد الرحمن بن بكار الصفاقسى نزيل مصر ، قرأ في بلاده على علماء عصره ، ودخل كرسى مملكة الروم ، فأكرم وانسلخ عن هيئة المغاربة ، ولبس ملابس المشارقة مثل : التاج والفراجة وغيرها ، وأثرى وقدم إلى مصر وألقى دروساً بالمشهد الحسينى ، وتأهل وولد له ولديه فضيلة ونجابة ، واتحد بشيخ السادات الوفائية السيد أبى الأنوار ، فراج حاله وزادت شوكته على أبناء جنسه ، وتردد إلى الأمراء وأشير إليه ، ودرس كتاب الغرر فى مذهب الحنفية ، وتولى مشيخة رواق المغاربة بعد وفاة الشيخ عبد الرحمن البنانى ، وسار فيها أحسن سيرة مع شهامة وصرامة وفصاحة لفظ فى الإلقاء ، وكان جيد البحث مليح المفاكهة والمحادثة واستحضار اللطائف والمناسبات ، ليس فيه عربدة ولا فظاظة ، ويميل بطبعه إلى الحظ والخلاعة وسماع الالحان والآلات المطربة ، توفى رحمه الله فى هذه السنة[2] ، وتولى بعده على مشيخة رواقهم الشيخ سالم بن مسعود .

ومات ، الفقيه العلامة الصالح الصوفى الشيخ أحمد بن أحمد السماليجى الشافعى الأحمدى ، المدرس بالمقام الأحمدى بطندتاء ، ولد ببلده سماليج بالمنوفية ، وحفظ القرآن وحضر إلى مصر ، وحضر على الشيخ عطية الأجهورى والشيخ عيسى

---

(١) أول رجب ١٢٠٩ هـ / ٢٢ يناير ١٧٩٥ م .

(٢) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .

البراوى والشيخ محمد الخشنى والشيخ أحمد الدردير ، ورجع إلى طندتا فاتخذها سكنا ، وأقام بها يقرئ دروسا ويفيد الطلبة ويفتى على مذهبه ، ويقضى بين المتنازعين من أهالى البلاد ، فراج أمره واشتهر ذكره بتلك النواحى ووثقوا بفتياه وقوله ، وأتوه أفواجا بمكانه المسمى بالصف ، فوق باب المسجد المواجه لبيت الخليفة ، وتزوج بامرأة جميلة الصورة من بلد الفرعونية ، وولد له منها ولد سماه أحمد كأنما أفرغ فى قالب الجمال وأودع بعينيه السحر الحلال ، فلما ترعرع حفظ القرآن والمتون ، وحضر على أبيه فى الفقه والفنون ، وكان نجيبا جيد الحافظة يحفظ كل شىء سمعه من مرة واحدة ، ونظم الشعر من غير قراءة شىء فى علم العروض ، أول ما رأيته فى سنة تسع وثمانين ومائة وألف[1] ، فى أيام زيارة سيدى أحمد البدوى ، فحضر إلى وسلم على وآنسنى بحسن ألفاظه ، وجذبنى بسحر ألحاظه ، وطلب منى تميمة فوعدته بإرسالها وأبطأت عليه ، فكتب إلى أبياتا فى ضمن مكتوب أرسله إلى ، وهى :

يَا أيُّهَا المولَى الهُمَا ... مُ ومَنْ رقَى رُتَبَ العُلاَ
يَا مُفْرَدًا فى عَصْرِه ... ومُفَضَّلاً بَيْنَ المَلاَ
يَا يُوسُفَ العَصْرِ الذى ... عَنْه فُؤادِى مَا سَلاَ
يَا عَبْدَ رَحْمَنِ الوَرَى ... يَاذَا المحَاسِنِ والحُلاَ
يَا ابْنَ الجَبَرتِى الَّذى ... أُعْطِيتَ ذِكْرًا أجْمَلا
مِنِّى إليكَ تَحِيَّةٌ ... مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلى
جَمَالك الفَرْدِ الذى ... بِه المُعَنَّى اشْتَغَلاَ
أو لاَحَ نَجمٌ فى الدُّجَى ... أو سَار رَكْبٌ فى الفَلاَ
هَذَا وقَدْ واعَدْتِنِى ... بِتَمِيمَةٍ تَسْمُو علَى
حِرْزِ الأمَانِى الَّتى ... مَا مِثْلُهَا حِرْزٌ حَلاَ
فَاسْمَحْ وَجُدْ يَا سيِّدِى ... وانْعِمْ بِهَا تَفَضُّلاَ
ولا تُطِعْ فى صبِّكَ الْـ ... ـمُضْنَى الشَّجِىِّ عُذّلاَ
وامْنُنْ بِرَدِّ جَوابِه ... فَالجِسْمُ مِنْه انْتَحَلاَ
والطَّرْفُ أمْسَى سَاهِرًا ... والصَّبْرُ عَنْهُ ارْتَحَلاَ
والبُعْدُ قَدْ أوْرثَهُ ... سُقْمًا فَلاَ حَوْلَ وَلاَ

---

(1) ١١٨٩ هـ / ٤ مارس ١٧٧٥ - ٢٠ فبراير ١٧٧٦ م .

ولما بلغ زوّجه والده بزوجتين في سنة واحدة ، ولم يزل يجتهد ويشتغل حتى مهر وأنجب ودرس لجماعة من الطلبة ، وحضر إلى مصر مع والده مرارًا ، وتردد علينا واجتمع بنا كثيرًا في مواسم الموالد المعتادة ، إلى أن اخترمته في شبابه المنية ، وحالت بينه وبين الأمنية ، وذلك في سنة ثلاث ومائتين[1] ، وخلف ولدا صغيرا استأنس به جده المترجم ، وصبر على فقد ابنه وترحم ، وتوفي هو أيضًا في هذه السنة[2] ، رحمهما الله تعالى .

ومات ، الأجل المعظم ، والملاذ المفخم ، الأمير حسين ابن السيد محمد الشهير ، بدرب الشمسي القادري ، وأبوه محمد أفندي كاتب صغير بسوجاق التفكجيان ، وهو ابن حسين أفندي باش اختيار تفكجيان ، تابع المرحوم حسن چوربجي ، تابع المرحوم وضوان بيك الكبير الشهير صاحب العمارة ، ولما مات والد المترجم اجتمع الاختيارية وقلدوا ابنه المذكور منصب والده في بابه ، وكان إذ ذاك مقتبل الشبيبة وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة وألف[3] ، ونوّه بشأنه وفتح بيت أبيه وعد في الأعيان ، واشتهر ذكره ، وكان نجيبا نبيها ، ولم يزل حتى صار من أرباب الحل والعقد وأصحاب المشورة ، ولما استقل على بيك بإمارة مصر ، أخرجه هو وأخوته من مصر ونفاهم إلى بلاد الحجاز ، فأقاموا بها سبع سنوات إلى أن استقل محمد بيك بالإمارة ، فأحضرهم وأكرمهم ورد إليهم بلادهم ، فاستمروا بمصر لا كالحالة الأولى مع الوجاهة والحرمة الوافرة ، وكان إنسانا حسنا فطنا يعرف مواقع الكلام ، ويكره الظلم وهو إلى الخير أقرب ، واقتنى كتبا كثيرة نفيسة في الفنون ، وخصوصا في الطب والعلوم الغريبة ، ويسمح بإعارتها لمن يكون أهلا لها ، ولما حضرته الوفاة ، أوصى أن لايخرجوا جنازته على الصورة المعتادة بمصر ، بل يحضرها مائة شخص من القادرية يمشون أمامه في المشهد ، وهم يقرءون الصمدية سرا لاغير ، وأوصى لهم بقدر معلوم من الدراهم فكان كذلك .

ومات ، الأمير محمد أغا ابن محمد كتخدا أباظة ، وقد تقدم أنه كان تولى الحسبة في أيام حسن باشا ، وسار فيها سيرا بشهامة ، وأخاف السوقة وعاقبهم وزجرهم ، واتفق أنه وزن جانبا من اللحم وجده مع من اشتراه ناقصا ، وأخبره عن جزاره فذهب إليه وكملها بقطعة من جسد الجزار ، ثم انفصل عن ذلك ، وعمل

---

(1) ١٢٠٣ هـ / ٢ أكتوبر ١٧٨٨ - ٢٠ سبتمبر ١٧٨٩ م .
(2) ١٢٠٩ هـ / ٢٩ يوليه ١٧٩٤ - ١٧ يوليه ١٧٩٥ م .
(3) ١١٦٣ هـ / ١١ ديسمبر ١٧٤٩ - ٢٩ نوفمبر ١٧٥٠ م .

كتخدا عند رضوان بيك إلى أن مات رضوان بيك ، ولم يزل معدودا فى عداد الأمراء الأكابر إلى أن توفى فى هذه السنة .

ومات ، العمدة الصالح الورع الصوفى الضرير ، الشيخ محمد السقاط الخلوتى المغربى الأصل خليفة شيخنا الشيخ محمود الكردى ، حضر إلى مصر وجاور بالأزهر وحضر على الأشياخ فى فقه مذهبه وفى المعقول ، وأخذ الطريق على شيخنا الشيخ محمود المذكور ، ولقنه الأسماء على طريق الخلوتية والأوراد والأذكار ، وانسلخ من زى المغاربة وألبسه الشيخ التاج ، وسلك سلوكا تاما ، ولازم الشيخ ملازمة كلية بحيث أنه لايفارق منزله فى غالب أوقاته ، ولاحت عليه الأنوار وتحلى بحلل الأبرار ، وأذن له الشيخ بالتلقين والتسليك ، ولما انتقل شيخه إلى رحمة الله تعالى ، صار هو خليفته بالإجماع من غير نزاع ، وجلس فى بيته وانقطع للعبادة واجتمع عليه الجماعة فى ورد العصر والعشاء ، ولقن الذكر للمريدين ، وسلك الطريق للطالبين ، وانجذبت القلوب إليه، واشتهر ذكره، وأقبلت عليه الناس ، ولم يزل على حسن حال حتى توفى فى منتصف شهر ربيع الأول[1] ، وصلى عليه بالأزهر فى مشهد حافل .

ومات ، الذمى المعلم إبراهيم الجوهرى ، رئيس الكتبة الأقباط بمصر ، وأدرك فى هذه الدولة بمصر من العظمة ونفاذ الكلمة ، وعظم الصيت والشهرة مع طول المدة بمصر ما لم يسبق لمثله من أبناء جنسه فيما نعلم ، وأول ظهوره من أيام المعلم رزق كاتب علي بيك الكبير ، ولما مات علي بيك والمعلم رزق ظهر أمر المترجم ونما ذكره فى أيام محمد بيك ، فلما انقضت أيام محمد بيك وترأس إبراهيم بيك قلده جميع الأمور ، فكان هو المشار إليه فى الكليات والجزئيات حتى دفاتر الروزنامة والميرى وجميع الإيراد والمنصرف ، وجميع الكتبة والصيارف من تحت يده وإشارته ، وكان من دهاقين العالم ودهاتهم ، لايعزب عن ذهنه شيء من دقائق الأمور ، ويدارى كل إنسان بما يليق به من المداراة ، ويحابى ويهادى ويواسى ويفعل ما يوجب انجذاب القلوب والمحبة ، ويهادى ويبعث الهدايا العظيمة والشموع إلى بيوت الأمراء ، وعند دخول رمضان يرسل إلى غالب أرباب المظاهر ومن دونهم الشموع والهدايا والأرز والسكر والكساوى ، وعمرت فى أيامه الكنائس وديور النصارى وأوقف عليها الأوقاف الجليلة والأطيان ، ورتب لها المرتبات العظيمة والأرزاق الدارة والغلال ، وحزن إبراهيم بيك لموته ، وخرج فى ذلك اليوم إلى قصر العينى حتى شاهد جنازته

---

(١) ١٥ ربيع الأول ١٢٠٩ هـ / ١٠ أكتوبر ١٧٩٤ م .

وهم ذاهبون بـه إلى المقبرة ، وتأسف علـى فقده تأسفا زائدا ، وكان ذلـك فى شهر القعدة من السنة[1] .

سنة عشرة ومائتين وألف[2]

لم يقع بهـا شيء من الحوادث التى يعتنى بـتقييدها سوى مثل مـا تقدم من جور الأمراء والمظالم .

وفيها فى غرة شهر الحجة[3] ، عزل صالح باشا ونزل إلى قصـر العينى ، ليسافر فأقام هناك أياما ، وسافر إلى إسكندرية .

ذكر من مات فى هذه السنة[4]

ومات ، بها الإمام العلامـة ، المفيد الفهامة ، عمدة المحققـين والمدققين الصالح الورع المهذب ، الشيخ عبد الرحمن النحراوى الأجهورى الشهير بمقرئ الشيخ عطية ، خدم العلم وحضر فضلاء الوقت ، ودرس وتمهر في المعقول والمنقول ، ولازم الشيخ عطـية الأجـهورى مـلازمة كلـية ، وأعـاد الدروس بـين يديه ، واشـتهـر بالمـقرئ وبالأجهورى لشدة نسـبته إلى الشيخ المذكور ، ودرس بالجامع الأزهـر وأفاد الطلبة ، وأخذ طريق الخلوتية عن الشيخ الحفنى ، ولقنه الأذكار وألبسه الخرقة والتاج ، وأجازه بالتلقين والتسليك ، وكان يجيد حفظ القرآن بالقراءات ويلازم المبيت فى ضريح الإمام الشافـعى فى كل ليـلة سبت ، يقـرأ مع الحفظـة بطول الليـل ، وكان إنسانا حـسنا متواضعـا لايرى لنفسه مقـاما ، يحمل طبـق الخبز على رأسه ، ويذهـب إلى الفرن ويعود بـه إلى عيالـه ، فإن اتفق أن أحد رآه ممـن يعرفه حـمله عنـه وإلا ذهب به ، ووقف بين يدى الفران حتى يأتيه الدور ويخبزه له ، وكان كريم النفس جدا يجود وما لديه قليل ، ولم يزل مقبلا على شأنه وطـريقته حتى نزلت به الباردة ، وبطل شقه ، واستمر على ذلك نحو السنة ، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ، غفر الله له .

ومات ، العمدة العلامة ، والرحلة الفهامـة ، الفقيه الفاضل ، ومن ليس له فى الفضل مـناضل ، الشيخ حسن بـن سالم الهوارى المالكـى أحد طلبة شيخنـا الشيخ الصعيدى ، لازمه فى دروسه العامة ، وحصل بجده ما به ناموس جاهه أقامه ، وبعد وفـاة شيخه ولى مـشيخة رواق الصعايدة ، وساس فيهم أحسَن سيـاسة بشهامة زائدة

---

(١) ذى القعدة ١٢٠٩ هـ / ٢٠ مايو - ١٨ يونيه ١٧٩٥ م .

(٢) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

(٣) غرة ذى الحجة ١٢١٠ هـ / ٧ يونيه ١٧٩٦ م .

(٤) كتب هذا العنوان على هامش الصفحة (٢٦٢) طبعة بولاق .

مع ملازمته للدروس ، وتكلمه فى طائفته مع الرئيس والمرؤس ، وكان فيه صلابة زائدة ، وقوة جنان وشدة تجارى ، واشترى خرابة بسوق القشاشين بالقرب من الأزهر وعمرها دارا لسكنه ، وتعدى حدوده وحاف على أماكن جيرانه وهدم مكتب المدرسة السنانية ، وكان مكتبا عظيما ذا واجهتين وعامودين وأربع بوائك وزاوية ، جداره من الحجر النحيت عجيبة الصنعة فى البروز والإتقان ، فهدمه وأدخله فى بنائه من غير تحاش أوخشية لوم مخلوق أو خوف خالق ، أوقف أعوانه من الصعايدة المنتسبين للمجاورة وطلب العلم ، يسخرون من يمر بهم من حمير الترابين وجمال الأعيان المارين عليهم ، فيستعملونها فى نقل تراب الشيخ لأجل التبرك ، إما قهرا أو محاباة ، ويأخذ من مياسير الناس والسوقة دراهم على سبيل القرض الذى لايرد ، وكذلك المؤن حتى تممها على هذه الصورة ، وسكن فيها وأحدق به الجلاوزة من الطلبة ، يغدون ويروحون فى الخصومات والدعاوى ، ويأخذون الجعالات والرشوات من المحق والمبطل ، ومن خالف عليهم ضربوه وأهانوه ولو عظيما من غير مبالاة ولاحياء ، ومن اشتد عليهم اجتمعوا عليه من كل فج حتى بوابين الوكائل ، وسكان الطباق وباعة النشوق ، وينسب الكل إلى الأزهر ومن عذلهم أو لامهم كفروه ونسبوه إلى الظلم والتعدى والاستهزاء بأهل العلم والشريعة ، وزاد الحال وصار كل من رؤساء الجماعة شيخا على انفراده ، يجلس فى ناحية ببعض الحوانيت يقضى ويأمر وينهى ، وفحش الأمر إلى أن نادى عليهم حاكم الشرطة فانكفوا ، ومرض شيخهم بالتشنج شهورا ، وتوفى فى هذه السنة[1] ، رحمه الله تعالى .

ومات ، الإمام الفقيه العلامة والفاضل الفهامة ، عثمان بن محمد الحنفى المصرى الشهير بالشامى ، ولد بمصر وتفقه على علماء مذهبه كالسيد محمد أبى السعود والشيخ سليمان المنصورى والشيخ حسن المقدسى والشيخ الوالد ، وأتقن الآلات ودرس الفقه فى عدة مواضع وبالأزهر ، وانتفع به الناس ، وقرأ كتاب الملتقى بجامع قوصون[2] ، وكان له حافظة جيدة واستحضار فى الفروع ولايمسك بيده كراسا عند القراءة ، ويلقى التقرير عن ظهر قلب مع حسن السبك ، وألف متنا مفيدا فى المذهب ، ثم حج وزار قبر النبى ﷺ وقطن بالمدينة وطلب عياله فى ثانى عام ، وباع ما يتعلق به ، وتجرد على المجاورة ولازم قراءة الحديث والفقه بدار الهجرة وأحبه أهل المدينة ، وتزوج وولد له أولاد ، ثم تزوج بأخرى ، ولم يزل على ذلك حتى توفى إلى رحمة الله تعالى فى هذه السنة .

---

(١) ١٢١٠ هـ / ١٨ يوليه ١٧٩٥ - ٦ يوليه ١٧٩٦ م .

(٢) جامع قوصون : أنشأه الأمير قوصون سنة ٧٣٠ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٣٢٩ - ١٣ أكتوبر ١٣٣٠ م . يقع بشارع محمد على (القلعة) جدد فى القرن التاسع عشر .
مبارك ، على : المرجع السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٥٤ .

ومات ، العمدة الفاضل المفوه النبيه المناضل ، الحافظ المجود الأديب الماهر صاحبنا ، الشيخ شمس الدين بن عبد الله بن فتح الفرغلي المحمدي الشافعي السبرباتي نسبة إلى سبرباي قرية بالغربية[1] ، قرب طندتا ، وبها ولد ، ونسبه يرجع إلى القطب سيدي الفرغلي المحمدي من ولد سيدنا محمد بن الحنفية صاحب أبي تيج[2] من قرى الصعيد ، تفقه على علماء عصره وأنجب في المعارف والفهوم ومعاني الفنون ، فأدرك من كل فن الحظ الأوفر ومال إلى فن الميقات والتقاويم ، فنال من ذلك ما يرومه ، وألف في ذلك وصنف زيجا مختصرا دل على سعة باعه ورسوخه في الفن ومعرفة القواعد والأصول ودقائق الحساب ، ونهج مسلك الأدب والتاريخ والشعر ، ففاق فيه الأقران ، ومدح الأعيان ، وذكرت كثيراً من أشعاره في بعض تراجم الممدوحين ، ومنها : المزدوجة المسماة بنفحة الطيب في محاسن الحبيب التي نظمها باسم الأمير حسن بيك رضوان ، وقد ذكرتها في ترجمة الأمير المذكور ، وصاحبناه وساجلناه كثيراً عندما كان يأتينا مصر وبطندتا في الموالد المعتادة ، فكان طودا راسخا وبحرا زاخرا ، مع دماثة الأخلاق وطيب الأعراق ولين العريكة ، وحسن العشرة ولطف الشمائل والطباع ، وكان يلي نيابة القضاء ببلده ، وبالجملة فكان عديم النظير في أقرانه ، لم أر من يدانيه في أوصافه الجميلة ، وله مصنفات كثيرة منها : الضوابط الجلية في الأسانيد العلية ، ألف سنة ست وسبعين ومائة وألف[3] ، وذكر فيه سنده عن الشيخ نور الدين أبي الحسن سيدي على ابن الشيخ العلامة أبي عبد الله سيدي محمد العربي الفاسي المغربي الشهير بالسقاط ، وسليقته في الشعر عذبة رائقة وكلامه بديع مقبول في سائر أنواعه من المدح والرثاء والتشبيب والغزل والحماسة والجد والهزل ، وله ديوان جمع فيه أمداحه ﷺ ، سماه : عقود الفرائد ، وقد قرظ عليه الشيخ عبد الله الإدكاوي في سنة تسع وسبعين ومائة وألف[4] :

هكَذا مَنْ أرادَ نَظْمَ الفَرَائدْ	أوْ نَحَا نَحْوَ حَوكِ بُرْدِ القَصَائدْ
هكَذا هكَذا عُقُودُ المَعَاني	لا عُقُودُ المخَدَّرات الخَرائدْ
تِلْكَ صَوَاغُهَا البَنَانُ وهَذي	صَاغَهَا فكْرُ شَمْسِ فَضْلِ الأمَاجِدْ
نرْغَلي الأرُومِ نَامِي ذُرا المجْـ	ـدِ بديعُ الفُهُومِ سَامى المشَاهِدْ

(١) قرية سبرباي : إحدى قرى ، قسم طنطا ، محافظة الغربية .

(٢) أبو تيج : قاعدة مركز أبي تيج ، محافظة أسيوط .

(٣) ١١٧٦ هـ / ٢٣ يوليه ١٧٦٢ - ١١ يوليه ١٧٦٣ م .

(٤) ١١٧٩ هـ/ ٢٠ يونيه ١٧٦٥ - ٨ يونيه ١٧٦٦ م .

الأرِيبُ الذى أتَاحَ لَهُ اللهُ ... المعَانى لذى العقُول مَصَايدْ
والـلَّبِيبُ الذى لَقَدْ قَيَّدَ اللهُ ... لهُ فى قَرِيضه كُلَّ شَارِدْ
مِن مَعَانٍ لو حَارَ منْها أبو الطيِّـ ... ـبُ مَعْنَى لَقَال حُزْتُ المحَامدْ
أو نَحَا نَحْوهَا الولَيدُ لقلنا ... والدًا صِرْتَ يَا سَنِيَّ الموَارِدْ
أو شَذَا مثْلَهَا حَبِيبُ لحَارَ الـ ... حُسْنَ طَراً وقدْ سَمَا للفَرَاقدْ
أينَ منْهَا بدائعُ ابنِ سَنَاء المـ ... ـلْك حُسْنًا ورَونَقًا ومَقَاصِدْ
أينَ منْها مَا زَخْرفُوه مِنَ القَوْ ... ل وقَالُوا هُنَا مَحَطُّ الفَوَائدْ
ذاك والله ضَاعَ وصفًا وهَذَا ... ضَاءَ إذْ ضَاعَ منْه أسنَى العَوائدْ
بِمَديحِ الذى قَد اختَارهُ اللهُ ... رَئيسًا عَلَى جَميعِ الأعَابدْ
أحْمدُ المصْطَفَى الطُّهُورُ فأمٌّ ... خَيْرُ أمٍّ ووَالدٌ خَيْرُ والدْ
صَلَواتٌ مُطيَّبَاتٌ تُوَالَى ... تُرْبَهُ مَا صَلَّى وسَلَّمَ عَابِدْ
وتَعُمُّ الآلَ الكِرَامَ والأصْحَا ... بَ جَمِيعًا مَا خَرَّ لله سَاجِدْ

وله فى رثاء شيخه القطب الحفنى ، قصائد طنانة وله جملة أراجيز منها : أرجوزة فى تاريخ وقائع علي بيك ومحمد بيك ، سمعت من لفظه جملة منها : وله قصيدة من بحر الطويل ضمنها ما وقع للأمير مصطفى بيك مولى محمد بيك فى سنة أربع وتسعين[1] ، فى طريق الحجاز حين ولى أميرا على الحج ، وهى بديعة سَلِسة النظم ، حاوية وقائعه التى جرت له مع العربان ، ولحلاوتها أوردت منها جملة ، وسماها : تغريد حمام الأيك فيما وقع لأمير اللوا مصطفى بيك ، وهى هذه :

إمَارَةُ حجِّ البيْت فى سَالِف العَصْرِ ... هى المنصبُ الأعلَى وحَقِّك فى مِصرِ
وخدمَةُ وفْدِ الله جَلَّ جَلالُه ... هى النِّعْمةُ العُظْمَى لمغْتَنِم الأجرِ
تنَافَسَ فيهَا الأوَّلونَ وعَظَّمُوا ... إمَارتَها فى الخافقَين مَدَى الدَّهرِ
وقَامَ بها الأهلُونَ وافتخَرتْ بهَا ... مُلُوكُ بَنى عُثْمَان فى البرِّ والبَحرِ
وهَانَ على الحجَّاج مِنْ فقْد مَالِهمْ ... وما عِندَهمْ إنفاقُهُ أنفَسَ العمرِ
وطابَ لهُم نَومُ العَقَنْقَلِ بعدَما اسْـ ... ـتَراحُوا على تلك الأرائك بالقَصْرِ
ولَذَّ لَهُمْ بعْدَ الفُرات ودجْلَة ... ونيلِ الهَنَا شُربُ الأجَاجِ مَعَ المرِّ
وصَامُوا وهَامُوا فى جمَالِ حَبِيبِهمْ ... وظَلُّوا سكَارَى لا بكَأسٍ ولا خَمْرِ

---

(١) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ – ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م .

وأقلَقَهُمْ صَوتُ المنَادِى فَأعْلَنُوا … إجَابتَهُ فى عَالَمِ الغَيْبِ والذَّرِّ
وفى عَالَمِ الملْكِ المشَاهَدِ طَلَّقُوا … مَنَامِهُمُ شَوقًا إلى البَيتِ والحِجْرِ
وشَدُّوا على العيسِ الرحالَ وأخلصُوا … سَرائرهُمْ لله فى السِّر والجهرِ
وسَاروا وزَندُ الشَّوقِ بينَ ضُلُوعِهِم … لَهُ شَررٌ أذكَى لَهيبًا منَ الجمرِ
وخَلُّوا ديارَ الأنسِ بعدَ مَسيرهم … يُغرِّدُ فيها بُلْبُلُ الدوحِ والقُمرى
وفيهَا منَ الغَادات كُلُّ خَريدة … إذا ابتَسمتْ تُغْنيكَ عَن طَلْعة الفَجْرِ
وحَجُّوا وطَافُوا البَيْتَ سَبعًا وعَرَّفُوا … وزَارُوا رَسُولَ الله ثُمَّ أبَا بكْرِ
وعَادُوا إلى الأوْطَانِ ليسَ عَلَيْهِمُ … ذُنُوبٌ ولاَ إثمٌ كَمَا جَاء فى الذِّكْرِ
وفى عَامِ الفٍ ثُم ثُم ومَائة … وأربعةٍ منْ بعد تسْعينَ فى الحصرْ(1)
تَوَلَّى أميرَ الحجِّ مُفْرد عَصْرِه … كَريمُ السَّجَايَا ذُو المهَابة والفَخرِ
أميرُ اللِّوَا كنزُ الصَّفا مُصْطفَى الوفَا … مُبِيدُ العِدَا بالمرهَفَات وبالسُّمْرِ
بديعُ الحلَى مَوْلَى الأمير مُحَمَّد … أبى الذَّهبِ المحفوفِ بالعز والنَّصرِ
أميرُ اللِّوَا مَن كانَ سُلْطَانُ عَصْرِه … فريدًا وحيدًا بالتَكَلُّم فى مصرْ
وكَان كَبَدْرِ التَّمِّ فى أفُق العُلا … وكانَ هلاَلَ السعْدِ فى غُرة الدَّهْرِ
فَسَارَ على نَهْج العُلاَ مُصْطَفى الوفَا … وشَيَّدَ أركَانَ الإمارة بالفَخْرِ
وشَدَّ جَوادَ العزْمِ والحزْم والقُوى … وعَظَّم شَأنَ الحجِّ فى ذلك العَصْرِ
وانفَقَ أمْولاً عَلَيْه كثِيرةً … وفَازَ بتَحْصِيلِ الثَّواب مَعَ الأجْرِ
وقضَّى شُؤنا بالحجَاز تعَلَّقَت … وأحكَمَها بالعَقْلِ والنقْلِ والفكْرِ
وقدْ وضَع الأشياءَ طُرًّا مَحلَّهَا … ودبَّرهَا تدبيرَ مُجْتَهِدٍ حَبْرِ
وجَهَّزَ مَا يحتَاجُه مِنْ ذَخائرِ … ووَجَّهها نَحو السُّويْسِ علَى الظهْرِ
وسَيَّرَ منْها جَانبًا نَحْو جَدة … وأرسَلَ باقيهَا إلى ينبُعِ البَرّ
وقَرَّر حَقًّا فى الوظَائف أهْلَها … وقَلَّد أجْيَادَ المناصبِ بالدرّ
وأمسَى خَليَّ البال بعدَ اشتغَاله … وأصْبَح بعدَ الكُلِّ فى رَاحة السِّرِّ
وقد عَملَتْ أربَابُ دَولة عِزِّه … علَى كُلِّ أمرٍ مُقتَضَاهُ بلاَ نُكْرِ
وفى شَهْرِ شَوَّال المُبارك زُينَتْ … لموكبه أطلالُ مصرَ منَ الفَجرِ
وسُرَّتْ به الآفاقُ وابتَهَجَتْ به … جَميعُ القُرى والسَّعْدُ وافَى مع البِشرِ

---

(1) ١١٩٤ هـ / ٨ يناير ١٧٨٠ – ٢٧ ديسمبر ١٧٨٠ م.

وأضحتْ بقاعُ الأرضِ مُخضرةَ الربَا … وأضحَتْ رياضُ الزهرِ مبهجةُ الثغرِ
وسلّمَهُ شيخُ الكنَانةِ مَحْمَلاً … قد افتخرتْ مصرٌ به غايةَ الفخرِ
ونالَتْ بنو عثمانَ حظًّا به علَى … جَميعِ مُلُوكِ الأرضِ فى البرِ والبَحْرِ
وسَارَ به كالبدرِ عندَ تمامه … وأتباعُهُ الأمجادُ كالأنجُمِ الزهرِ
ومَاسَ به يَهتَز فى حلّةِ البَها … على صافنٍ مثلِ النَّسيمِ إذا يَسْرى
وبَين يَدَيه الدفتدارُ وحولَهُ … صَنَاجقُ مصرٍ فى ازدهاءٍ وفى فَخْرِ
ومنْ خلْفه الفُرسَانُ من كُلِّ جانبٍ … أحَاطَتْ به مثلُ الكواكبِ بالبَدْرِ
بأسْلحةٍ كالبرقِ تَخْطفُ عُمْرَ مَن … دنا نَحْوه بالسُّوءِ والغَدْرِ والشَّرِّ
ومَا زالَ يسْعَى مَع سَلاَمةِ ربِّه … بمَحْمَلِ طه ذى الفُتُوحَاتِ والنصْرِ
إلى أنْ دنا من حَصْوةٍ (1) طابَ رِيحُها … ونَسْمَتُها تشفى العَليلَ من الضُّرِّ
وأنزلَهُ فيهَا وبَاتَ بها وقَدْ … دَعتْه إلى مِصْرٍ دَواعِى الهوَى العُذْرى
وأصْبح فيهَا قَائمًا هائمًا له … حَنِينٌ إلى الحورِ أو شَوقٌ إلى بَدْرِ
وبَاتَ بها والقَلْبُ خيَّم باللِّوَى … وأمِّ القُرى ذاتِ الفضَائلِ والفَخْرِ
وأصْبحَ منها سَائرا مُتوكِّلا … على الله ربِّ البيتِ والركْنِ والحجرِ
وفى بِركةِ الحجِّ الشريفِ أتَى بها … مَحَطِّ رحَالِ الوفْدِ من سَائرِ القُطْرِ
أقامَ بها حتَّى انقضَتْ يا أولى النُّهى … مُهمَّاتُه طُرًّا وأعلَنَ بالشُّكْرِ
وغلّق واستوفى جَميعَ الذى لَه … ولِلْعَربِ العَرْبَا من الذَّهَبِ التِّبْرِ
وغَلّقَ أيضًا بعدَ ذا مَالَ صُرةٍ … أُعدَّت لأشْرافِ الحجَازِ مَدَى الدَّهْرِ
وأقبَلَت الحُجَّاجُ من كُل جَانبٍ … عليه وأضحَى مَلْجأَ العَبْدِ والحُرِّ
وفى سَابعِ العشرينَ دقَّت طُبولَه … وسَارَ كَبدرِ التَّمِ فى رَابعِ العَشْرِ
وصُحْبَتُه الحُجَّاجُ طُرا بأسْرِهِم … وزوّارُ طه مَلْجأُ النَّاسِ فى الحَشْرِ
وودَّعَه شيخُ الكِنَانَةِ قَائلاً … تَعُودُ إلينَا بالسَّلامَةِ والجبْرِ
وتنظرُ مصْرا فى السُّرورِ وفى الهَنَا … ونحْنُ بخَيرٍ سَالمينَ من الضُّرِّ
وبالحجِّ فافعَل كلَّ مَا أنتَ أهلُه … من الخيرِ والإحسَانِ والحلْمِ والبِرِّ
ولا تَنسْنا فى البيتِ من صَالحِ الدُّعا … وفى حجْرِ إسْماعيلَ يا طَيبَ النشْرِ
وفى عَرفاتٍ والمحَصَّبِ منْ منًى … وفى الرَّوضَةِ الغرا تجَاهَ أبى بكْرِ
وفى ينبعٍ مع بدْرٍ والقاعِ فاحترِس … منَ العربِ العربَاءِ فى الوِرْدِ والصَّدْرِ

(1) حصوة : يقصد الحصوة وهى محطة من محطات الحج .

ولا تأمَنِ الصفرا ونقّب عَلَيهما فإنهما يَا ذا العُلا بُقْعةُ الشّر
وكلٌّ قليلٍ يا أميرَ اللّوا لنَا فوجِّه بَشيراً عاقلاً كاتمَ السِّر
ومن بَعْد ذا كلُّ الصَّناجِق أقبلَتْ تميسُ دَلالاً فى ثيابِ الهَوى العُذْرى
وعانَقَهُم مُذْ عَانقُوه وودَّعوا وأدمُعُهم فَوقَ المحَاجِر كالقَطْرِ
وأحْبابُه طُرا تقُول لَهُ مَع السّلامةِ ياذَا العِزّ والمجْدِ والقَدْرِ

وهى طويلة ، توفى المترجم فى شهر ربيع الأول من السنة[1] ببلده ، ودفن هناك ، رحمه الله تعالى .

سنة إحدى عشرة[2] وإثنتى عشرة ومائتين وألف[3]

لم يقع فيهما من الحوادث التى تتشوف لها النفوس أو تشتاق إليها الخواطر ، فتقيد فى بطون الطروس سوى ما تقدمت إليه الإشارة من أسباب نزول النوازل ، وموجبات ترادف البلاء المتراسل ، ووقوع الإنذارات الفلكية والآيات المخوفة السماوية ، وكلها أسباب عادية وعلامات ، من غير أن ينسب لتلك الآثار تأثيرات ، فبالنظر فى ملكوت السموات والأرض يستدلون ، وبالنجم يهتدون ، فمن أعظم ذلك حصول الخسوف الكلى فى منتصف شهر الحجة ختام سنة اثنتى عشرة[4] ، بطالع مشرق الجوزاء المنسوب إليه إقليم مصر ، وحضر طائفة الفرنسيس إثر ذلك فى أوائل السنة التالية كما سيأتى خبر ذلك مفصلا إن شاء الله تعالى .

ذكر من مات فى هذين العامين ممن له ذكر وشهرة

مات ، العمدة العلامة ، والفقيه الفهامة ، الشيخ علي بن محمد الأشبولى الشافعي ، كان والده أحد العدول بالمحكمة الكبرى ، وكان ذا ثروة وشهرة ، ولما كبر ولده المترجم ، حفظ القرآن والمتون ، واشتغل بالعلم وحضر الدروس وتفقه على أشياخ الوقت ، ولازم الشيخ عيسى البراوى وتمهر فى المعقول ، وأنجب وتصدر ودرس وانتظم فى سلك الفضلاء والنبلاء ، وصار له ذكر وشهرة ووجاهة ، ومات والده فأحرز طريفه وتالده ، وكان لأبيه دارٌ بحارة كتامة المعروفة بالعينية بقرب

---

(١) ربيع الأول ١٢١٠ هـ / ١٥ سبتمبر - ١٤ أكتوبر ١٧٩٥ م .
(٢) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .
(٣) ١٢١٢ هـ / ٢٦ يونيه ١٧٩٧ - ١٤ يونيه ١٧٩٨ م .
(٤) ١٥ ذى الحجة ١٢١٢ هـ / ٣١ مايو ١٧٩٨ م .

الأزهر ، وأخرى عظيمة بقناطر السباع على الخليج ، وأخرى بشاطئ النيل بالجيزة ، فكان ينتقل فى تلك الدور ، ويتزوج حسان النساء ، مع ملازمته للإقراء والإفادة ، وحدثته نفسه بمشيخة الأزهر ، وكان بيده عدة وظائف وتداريس مثل جامع الآثار والنظامية ، ولم يباشرها إلا نادرا ، ويقبض معلومها المرتب لها ، ولم يزل حتى تعلل ، وتوفى سنة إحدى عشرة ومائة وألف[1] .

ومات ، الأديب الماهر الصالح الجليس الأنيس ، السيد إبراهيم بن قاسم بن محمد بن محمد بن علي الحسنى الرويدى المكتب ، المكنى بأبى الفتح ، ولد بمصر كما أخبر عن نفسه سنة سبع وعشرين ومائة وألف[2] وحفظ القرآن وجوده على الشيخ الحجازى غنام ، وجود الخط على الشيخ أحمد بن إسماعيل الأفقم على الطريقة المحمدية ، فمهر فيه وأجازه ، فكتب بخطه الحسن الفائق كثيراً من المصاحف والأحزاب والدلائل والأدعية والقطع ، وأشير إليه بالرياسة فى الفن ، وكان إنسانا حسنا متمشدقا ، يحفظ كثيراً من نوادر الأشعار وغرائب الحكايات وعجائب المناسبات وروايتها على أحسن أسلوب وأبلغ مطلوب ، وسمعت كثيراً من إنشاده ، لم يعلق بذهنى منها شيء ، وقد تفرد بمحاسن لم يشاركه فيها أهل عصره ، منها صحة الوضع وتكملة على أصوله بغاية التحرير ، توفى سنة إحدى عشرة[3] ، رحمه الله تعالى .

ومات ، النبيه الأريب والفاضل النجيب الناظم الناثر المفوه ، إسماعيل أفندى ابن خليل بن علي بن محمد بن عبد الله الشهير بالظهورى المصرى الحنفى المكتب ، كان إنسانا حسنا قانعا بحاله ، يتكسب بالكتابة وحسن الخط ، وقد كان جوّده وأتقنه على أحمد أفندى الشكرى ، وكتب بخطه الحسن كثيراً من الكتب ، والسبع المنجيات ودلائل الخيرات والمصاحف ، وكان له حاصل يبيع به بن القهوة بوكالة البقل بقرب خان الخليلى ، وله معرفة جيدة بعلم الموسيقى والألحان ، وضرب العود بنظم الشعر وله مدائح وقصائد وموشحات ، فمن ذلك قوله تهنئة للأمير حسن بيك رضوان بقدومه إلى مصر من نفيته بالمحلة الكبرى ، وهى قوله :

---

(1) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .
(2) ١١٢٧ هـ / ٧ يناير ١٧١٥ - ٢٦ ديسمبر ١٧١٥ م .
(3) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

تَهَنَّ بِعَوْدِ المُلْكِ والجاه والنَّصْرِ ... وبالفوزِ والعلياءِ والعزِّ والفَخْرِ
ومِسْ مَيَسَ تيهٍ في ملابسِ عزةٍ ... بِعَوْدِكَ للأوطانِ مُنْشَرِحَ الصَّدْرِ
لَئِنْ ساءَ فِعْلُ الدهرِ قدماً فطالما ... أسرَّ بأخرى من قبولٍ ومن جَبْرِ
وأعطى بلا مَنٍّ واخلفَ ما مضى ... وأسعفَ بالحسنى وأذهبَ للضرِّ
لقد ضَحِكَتْ مصرٌ إذا ما حللتها ... وأضحتْ بها الأرجاءُ باسمةَ الثَّغْرِ
وغنَّتْ بها الأطيارُ مِنْ فَرَحٍ بها ... وقهقهَ قُمْرِيها على ساحةِ النَّهْرِ
وغُضَّتْ عيونُ النرجسِ الغضِّ من حيا ... وصرَّحَ فيها الوردُ خدًّا من التِّبْرِ
وجرَّ نسيمُ الروضِ ذيلاً مُبَلَّلاً ... فَفَاحَ عبيرٌ من شذاهُ الذي يَسْرِي
لكَ اللهُ مولًى لا نظيرَ لمثلِهِ ... تُعَلِّمُنِي أوصافُهُ النظمَ كالدُّرِّ
أميرٌ على كلِّ الأنامِ بأسرِهِمِ ... هُمَامٌ كريمٌ مُفْرَدُ الدهرِ والعصرِ
له عَزَمَاتٌ في السَّمَا كَيْنَ قَدْرُها ... تسيرُ بها الركبانُ في المَهْمَهِ القَفْرِ
وشدَّةُ عزمٍ ذُلِّلَتْ كلُّ شامخٍ ... وأدنتْ له ما يشتهي صحةُ الفكرِ
وأصبحتِ الأيامُ من جودِ كفِّهِ ... مُرَنَّحَةَ الأعطافِ في الحُلَلِ الخُضْرِ
لقد كنتُ أبكي قبلَ هذا فراقَهُ ... كما بكتِ الخنساءُ يوماً على صَخْرِ
فلمَّا أتى بينَ الأنامِ بشيرُهُ ... وأذهبَ من بُشراه لي غُلَّةَ الصدرِ
جعلتُ مرامي نعتَهُ ومديحَهُ ... وكررتُه في النظمِ عندي وفي النثرِ
إليكَ عروساً بالبديعِ تتوَّجَتْ ... وجاءتكَ تسعى في ملابسِها الزُّهْرِ
مُمَنَّعَةٌ إلا إليكَ فإنَّها ... أتتْ دونَ كلِّ الناسِ بالحمدِ والشكرِ
فَدُمْ حسناً في منزلِ العزِّ راقياً ... مدى العمرِ ما غنَّى على العودِ من قُمْرِي
فقد جاءَ تاريخاً بمجدِكَ كاملاً ... هنيئاً بإقبالِ السرورِ من الدَّهْرِ

وكان بعض أدباء مصر ، ألف مجموعا فى الألغاز ليعارض بـه بعض المصريين على طريق الإيجاز والإعجاز ، فما أجابه أحد لـذلك ، فطلب من المترجم تقريظا على حواشيه ليصون طلعته من عاذله وواشيه فكتب عليه :

للهِ دَرُّكَ مِنْ بليغٍ ماهرٍ ... جَمَعَ المعاني في بديعِ كتابِهِ
سَحَرَ العقولَ بلفظِهِ وبلُطْفِهِ ... وأبانَ في مَعْنَاهُ عن أنسابِهِ
كَلِمٌ كنظمِ العقدِ يَحْسُنُ تحتَهُ ... معناهُ حُسْنَ الماءِ تحتَ حَبَابِهِ
أعددتَ للبلغاءِ تأليفاً غدا ... في فنِّه يسمو على أترابِهِ
وأراكَ نلتَ من الحجا حظًّا غدا ... لا يُستطاعُ وصولُهُ من بابِهِ
أوفتْ بكَ الهممُ العليةُ منزلاً ... مُسْتَصْعَباً صعباً على خُطَّابِهِ
واللهُ يرعى سَرْحَ كلِّ فضيلةٍ ... حتى يزوِّجَهُ على أربابِهِ

الـبسْتَ عَصرَكَ منْ بـيَانكَ حُلَّةً ... فَمَشَى اختِيـالاً فـي بهَا أثوابه
يـا مَنْ لَهُ قَلَمٌ جرَى من ثَغرْه الشَـ ... ـهـدُ الـشـهـىُّ سوى سَواء لُعَابه
تـربى عـلـى تلـك المعـانـى أنهـا ... اشفَتْ فـؤادًا ذَابَ مِنْ أوصَابه
عَرفت بلاغـتِك العميدة عـندما اسْـ ... تَذْلَلْتَ صَعْبَ الـقـول مِنْ أهضَابه
وظَلَمْتَ لُغزَك إذْ صبَـوْتَ ريـاضـة ... رجلاً تـعطَّل مِنْ حُلَى آدابه
فَلذا أجَابَ مُقصرًا عَنْ شـأوه ... إذْ كَانَ يَعجِزُ عـنْ بلُوغ ثـوابه

فأجاب ذلك الشاعر بقصيدة وأطال فيها ومطلعها :

لله ثَغرٌ شفَّنـى بِرِضَابه ... كَيْمَا أفـوزُ بـنَشقِ عَرفِ رِضَابه

فكتب إليه المترجم ثانيا معرضا له بقصيدته قوله :

هـذا الأديـبُ الـلَّوذعىُّ ترى به ... جُمَلَ الـفضَائل وَهْى مِنْ أتـرابه
ولَهُ المـقَالُ المـستَجَادُ بأسْره ... وسوَاهُ نَحْو وجْهَهُ بـتُرابه
ولـقَدْ رشَفْتُ زلالَ مَعنَى لَفْظه ... والـغَيرُ يُقنعه لُمُوعَ سرَابه
فَاعْجَبْ لـهُ مِنْ شَاعِرٍ مُتَقَادرٍ ... سَلَّ المـنَامَ بِلُطـفه وسرَى به
أنسَى الـبَدَائـعَ مِنْ بَديـع نكَاته ... فـسـمَتْ بلاغتُه عَلَى إعرَابه
وأتـى بكُلِّ غَريـبـة فـى نَظْمه ... مَنْسُوبـة المـعـنَى إلـى إعرَابه
لله أبيَاتٌ أتَتْ مـنْ نَحْوه ... اشفَتْ فُؤادًا ذَابَ مِنْ أوصَابه
قـدْ كَان أفـنَاهُ الـنَّوَى وأبَادَهُ ... مـا يُلاقى مِنْ مَرَارَة صَابـه
وأتـى بتـجنيـس يرقُّ لَطَافَةً ... ورَوَى المـعَالى وَهـى مِن الْقَابه
فـاعْجَبْ لسحْر كَلامه كيفَ اغتَدَى ... مُستَعذبًا عندى لمَا الـقَى به
يَا مَن إذا عَدَّ الـورَى قُلْنا لَهُم ... لا تَرتَضِى أنـا نَرَى الْقَا به
كـيفَ الـفداءُ وقـدْ طـربْتُ عَشيـةً ... مِنْ قُرِ بِه لـمـا بَدا إلفى به
يـا فَاضلاً بَعُدَتْ مَرَامى عَزْمَه ... وغَـدا تَغزلُه بِبدْء خطَابه
وبـدأتُه بـالمَاهر النَّدب الـذَّكـى ... وأجَابَنـى شـعرٌ شَفَى برضَابه
إنِّى اعيـذكَ أنْ تَعُودَ لمثلهَا ... إذْ ذاكَ خُلُقٌ لَسْتَ مِنْ أصْحَابه
وإذا أتَتْكَ مـنَ الـقَريـضِ مَقَالَةٌ ... وأبَيْتَ عَنْهَا فَلْتكُن مِنْ بَابه
ولَكَ الإلَهُ يُديمُ حَظًّا شَـامخـا ... مَا حَنَّ مُشْتَاقٌ إلـى احبَابه

وله مُوشَّحة على وزن موشحة الأديب العلامة ابن خطيب دَاريا الأندلسى وهى :

لَيْتَ شعْرِى يَا أخلاءَ الـهوَى ... هَلْ أرى بَدْرِى بحَانـى مُؤنسِى
أمْ أقَاسِى مـنْ زمَانِ قَدْ قَسَا ... ورمَى أحـشَاىَ سَهْمًا عَنْ قِسِى

دور :

يَا سَقَى اللهُ زمانًا قَدْ مَضَى ... فى مَغَانى مصرَ فى عيْشٍ خَصِيبْ
حَيثُ بَدْرى قَدْ قَضَى لِى مَا قَضَى ... بالتَّدانى إذْ غَفَتْ عينُ الرَّقِيبْ
شَبَّ مِن تَذكَارِهَا نَارُ الغَضَى ... فى فُؤادى وتلاقًا فى النَّحِيبْ
واعترَتْنِى دَهْشَةٌ حِينَ جَرَى ... مِنْ دُمُوعِى سَائِلاً فى الغَلَسِ
وغَدَا قَلْبِى كَلِيمًا مُذْ سَرَى ... بَارِقٌ فى نحْوِ ذَاك المَكْنسِ

دور :

يا رِيَاضًا حُسْنُها زاه يُشِيقْ ... جَادَ فى مَثْواكِ مُنْهَلُّ السَّحَابْ
كمْ مَضَى لى فِيكَ مِنْ مَعْنًى أنِيقْ ... حِينَ كَانَ اللَّهْوُ مزهِىَّ الجَنَابْ
هل تَرَىْ عَينى مُحَيَّاكَ الشَّرِيق ... لابسًا بُرْدَ التَّهَانى والشَّبَابْ
وأرى بدرى يناجينى على ... ذلك البَسْطِ الشَّهِىِّ السُّنْدُسِ
وأحَلِّى صَبْرَ دَهْرِى بِالْمُنَى ... مِن معانٍ زاهيات المَلْبَسِ

دور :

قَدْ شَرِبْنَا الصَّدَّ كأسًا مُترعًا ... حِينَ صَدَّ الظَّبْىُ عَنَّا ونَفَرْ
غُصْنُ بَانٍ غُصْنُه قَدْ أيْنَعَا ... مُثمِرٌ بالدَّلِّ حِينًا والخَفَرْ
وجْهُهُ الفَتَّانُ أمْسَى مُبْدِعًا ... كُلَّ مَعْنًى رَائِقٍ يَسْبِى الفِكَرْ

دور :

يَنْثَنِى مَا أن تَبَدَّى مُعْجَبًا ... بالعُيُونِ الفَاتِكَاتِ النُّعَّسِ
يَنْهَبُ الأرْواحَ مِنَّا لاهِيًا ... لَمْ يُرَاقِبْ فى ضِعَافِ الأنفُسِ

دور :

كيف لى صَبْرٌ إذا اللاَّحِى لحَا ... فى حبيبٍ حُسْنُه فَاقَ الهِلالْ
بَدْرُ تمٍّ مُخجِلٍ شَمْسَ الضُّحَى ... جُؤذَرِىّ اللحْظِ مَعْشُوقُ الدَّلالْ
مَا سَقَى الصَّبَّ هَوَاهُ لِصَحَا ... مِنْ غَرَامٍ قَدْ عَرَاهُ وخَبَالْ

دور :

يوسُفِىُّ العَصْرِ مَعْسُولُ اللَّمَى ... كَاحِلُ الطَّرْفِ شَهِىُّ اللَّعَسِ
تَرَكَ الصَّبَّ كَلِيمًا عِنْدمَا ... جَالَ فى النفْسِ مَجَالَ النَّفَسِ

وقال متشوقا إلى مصر وكان بقرية أطواب من أعمال الصعيد :

سلامٌ على مصرٍ سَلامُ شجٍ حَنَّا ... تُبلِّغُها أيدى النَّسِيمِ لَهَا عَنَّا
وأزكى تحياتٍ على الروضة التى ... عليها لسانُ الجوِّ بالمُزْنِ قد أثْنَى
وحيًّا إلى المَهْدِى نيلُهَا وَظِلالُهَا ... وخُلْجَانُهَا والقُرطُ إذْ شَنَّفَتْ أُذْنَا
ومقياسُها مِنِّى إليه رِسالةٌ ... مُعَنْبَرةُ الأرجاء عَاطِرةُ عَرْنَا
وجَبْهَتُهَا والمُنتَهَى ذِكْر أنه ... فوالله لهى الخُلْدُ بَلْ أشْبَهتْ عَدْنَا
وفى مُشْتَهاها تشتَهِى النفسُ لذةً ... ومِنْ رَصْدِهَا عينُ الرقيبِ هَمَتْ مُزنَا
ميادينُ لذاتٍ وأقصَى مآربٍ ... وغَايَاتُ آمالٍ لمن هامَ أو أنَّا

فكَمْ نلتُ فيها منْ سُرور وبُغية ... إذ العيشُ طلقٌ والهوَى ضَاحكٌ سنًّا
ولَيْلاً تَنا فيها وطيبُ حَديثنا ... وجَيْبُ الدجَى ينشقُّ عن بَدْرِهَا دجْنا
وقُضبانُها إذْ هبّت الريحُ مَيْلت ... هَيَادِبَها تيهًا فتنزهَى بها حُسْنَا
وقُمريُّها إذْ قامَ فى الدوحِ راقيًا ... على منبرِ الأشجَارِ فى عُوده غنًّا
ألَيَّامُنا ما كُنْت إلا مَنَازهًا ... بسَاحاتِها والقَصْفُ إذْ كان ما كُنَّا
تنكَّرتِ يا أيامُ منْ ذا الذى وشَى ... إليك بسوء ما الذى قدْ جَرى منَّا
لَئنْ كانَ ذنبِى عندكِ الفهمُ والحجا ... فَجَهلِىَ أحرَى فارجعى لَسْتُ أستغْنِى
إرادةُ حظِّى أتعَبَتْنى ومَنْ يكُنْ ... يَحاولُ حَظًّا حَالَ منْ دُونه الأدنَى
قلتْنى مصرٌ وهى أرضِى وشعبتى ... ودَارى وشَوْقى والمآلَفُ والمغنَى
وأنزلَتْنى طُولُ النَّوى دارَ غُربَة ... بغربىِّ مصر أشتكى الهمَّ والحزنَا
أقمتُ بأطواب ثلاثينَ لَيْلةً ... أقاسى بها الأوصَابَ واخترتُها سِجْنَا
كأنَّ نَبِىَّ الله يُوسفَ قد بقتْ ... عليه ليَالٍ رامَ يقتصها منَّا
فَيَعقُوبُ أحزانى أقامَ بأضْلُعِى ... يُراعى بشيرًا أو يُحاوله أذنَا
أرددُ عَيْنِى فى خلال ديَارها ... فأنظرُ أهليهَا وقد مُلئوا جُبْنَا
فأقضى أسى يملا القلُوبَ تحسرًا ... على فائتٍ قد مَرَّ خُسرا ولا أغنى
لَكَ اللهُ قَلْبًا مَا أشدَّك قَسْوةً ... وأصبرَ فى البلوى وأكرمَ فى الحسنَا
وأعدَى إلى الأعدَا وسلْمًا إلى الرضَا ... وعبدًا إلى المعروف إن جَاد أوضنًّا
ولَوْلا الذى لاقيتُ ما كُنتُ أشتكى ... ولكنْ لياليِنَا أسَاءتْ بنَا الظَّنَّا

(وقال أيضًا)

سَلامٌ على مصرَ ديار أحِبتى ... سَلامُ مُعَنًّى هَام عشقًا بحسْرتى
وجَادَ الحيَا أطلالَهُم وربُوعَهُم ... ورَوَّى ثَرَاهُم منْ دُموعِى وعَبْرتى
ولا زالَ ثغرُ البرق مُبتسمًا لَهم ... يُبلِّغُهمْ عَنِّى رسالةَ لَوعتى
أأحْبابنَا هل تَسْئلُوا الركبَ إنْ سَرى ... عَنِ الكَبِد الحرَّاء أينَ استقرّتِ
وما كيف حَالى واللجاجةُ والهوَى ... وما للنَّوى حتى رمَتْنِى بِغُربَتى
فهل سَبقَتْ منّى إلى الدهرِ خطَّةٌ ... فلا توبةٌ تمحُو ذُنُوبى وعَثْرتى
أبَى اللهُ ما ذنبى إليه سوَى الحجَا ... وذلك عندَ الدهرِ أكبرُ خطَّتى
رمَتْنىَ أيدى البين عن سَهْم قَوْسها ... أصابَتْ فُؤادى الهائم المتشتّتِ
ولم ترعَ حقِّى للوداعِ بوقْفَة ... أبثُّ لها للربْعِ جُهْدَ صَبابتِى
وقفتُ على ربْعِ الأحبة خاضعًا ... وفى رَسْمِها أبكِى ضُحى وعشيةً
فلم أرَ فيها غيرَ نُؤْيٍ مُهدَّمٍ ... خَلا من أهاليه لقلة عشْقَة
خَليلىَّ قُومَا واسئلا الروضةَ التى ... بها اخْضَلَّ نبتٌ فى عرارٍ وزهرةٍ
وأدُّوا بها حَقَّ البطالةِ والصبَا ... وميلُوا إلى الخلخالِ والقُرطِ بالَّتى

وفى المُنتَهَى بالمشتَهَى لا تُذَكِّروا ... حديثَ النَّقَى شَوقًا فليسَ بسُنَّتى
وللرصدِ حيوه مع اللَّهو ساعةً ... فذلكَ أقصَى مَا يُبَرِّدُ غُلَّتى
لقدْ بَعَثَ الأرواحَ من بَعْد موتِهَا ... نسيمُ سَرَاياه بوفد أحبَّتى
فَلله ما أحلى وأملَحَ لَيلَها ... إذ العَيشُ طَلْقٌ ضَاحكٌ بمسرَّتى
ومقياسُها يا صاحِ لا تنسَ فضلَهُ ... بدا مثلَ شيخٍ لابسًا لعمامَتى
ويأتى إليه النيلُ كبرًا وعزةً ... فيَصغُرَ ذُلا من أصَابعه التى
يُكسِّبُ تلكَ الأرضَ حُسنًا ونُضرةً ... فتحكى عرُوسًا فى مَلابسِ خُضرةِ
فوَالله مُذ فارقتُ مصرَ وأهلَها ... بكَيتُ علَى أهلى ودَارِي وجيرتى
وسَوَّدنى طُولُ النَّوى بعدَ صُفرةٍ ... وبدَّلنى بَعْد البيَاضِ بحمرةٍ
وأنزلَنى حَظِّى بأطوابَ قَريةٍ ... أقمتُ بها مَا بين بُومٍ وحدأةٍ
أقضِّى نَهَارى صامتًا ومُكرَبًا ... ويجمَعُنى لَيلي وهَمِّى وفكرَتى
ولم أر فيها حلَّةً أستظلُّها ... سوى زفراتٍ منْ هجيرٍ بشُعلةٍ
ولم ألقَ فيها واحدًا أستجيرُهُ ... ولا فاضلاً أُمْليه حُسْنَ سجيَّتى
لكَ اللهُ قلبًا كيفَ يَبقى على الأسَى ... وتَعسًا على الضَّراء كيف استقَرت
قضاءٌ من الرحمن لا شكَّ واقعٌ ... فأولى لهُ التَّسليمُ فى كلِّ حَالةِ
ومَنْ يرعَهُ مَولاه يؤتيه سؤلَهُ ... ويحظى بقُربٍ منْ نعيمٍ وجَنةِ
وأزكى سلامٍ يعبَقُ الكَوْنَ نشرُهُ ... على السيِّد الماحِي لكلِّ ضَلالةِ
كذا الآلُ والأصحابُ ما دَنِفٌ شدا ... سَلامٌ على مِصرَ ديارُ أحبَّتى

وقال سامحه الله تعالى :

هل العيشُ إلا فى اكتساب مآثمٍ ... أو العُمرُ إلا فى اقتناء محَارمِ
أو الغُنمُ إلا فى ارتكابِ كبيرةٍ ... أو السُّكْرُ إلا فى ارتشافِ مبَاسمِ
سقَى الله أيامَ البطَالةِ أدمُعًا ... من العَيْنِ تَجرى كالغُيوثِ السَّواجِمِ
زمانٌ به كانَ السرورُ بخنصرَى ... خِتامًا وكانَ الظبْىُ فيهِ مُنادمى
إذ العَيشُ طلقٌ والرياضُ بَواسمٌ ... عَنِ النَّوْرِ لكن من شفاهُ الكمَائمِ
وسَيرى إلى تلكَ الدَّساكرِ سُحْرةً ... وغُنْمى بها منْ طيبَاتِ مواسمِ
وجَرِّى ذُيولَ التِّيه فى عَرَصاتها ... جَهارًا وضَمِّى للقُدود النَّواعمِ
خَليلَيَّ لو وافيتُمو حقَّ صُحْبتى ... لكُنتُم رفَاقي بينَ تلْكَ المعَالمِ
فحيَّا الحيَا دارَ الأحبَّة ما شدَا ... على الدَّوحِ مِطرابُ الأصائلِ هائمِ
لقدْ طالَ ما نازعتُ فيها زُجاجةً ... تضَمَّنت الأفرَاحَ منْ عهْد آدمِ
مُعتَّقةً صَاغَ المزَاجُ لرأسهَا ... أكاليلَ منْ درٍ كدُور دَراهمِ
إذا مَا جَلاها مخطف الخصرِ فى الدُّجا ... وغنَّى عليها مثلَ شدْوِ الحمائمِ
أبحتُ طريفي فى هَواهُ وتَالدِي ... وصيَّرتُه مَولى علَيَّ وحَاكمِي

واتفق أن بعض الجهلة لبس عمامة ودخل على السيد عبد الرحمن العيدروس ، فقال السيد : « حَمَلَ الثُّورُ جَوزةَ السَّرطان » ، فلم يتيقظ ذلك الشيخ لما أبداه السيد ، وظن أن ذلك مدح له ، فضمن هذا الشطر بعض شعراء المحلة الكبرى يخاطب فيها السيد العيدروس ، فلما بلغ المترجم ذلك قال ، على روى ما قاله ذلك الشاعر المحلى :

يَا أديبًا قد حَازَ رق المعَانى ... وبليغًا أبدَى فُنُونَ البَيَان
وظريفًا يسمُو بِكُلِ نكاتٍ ... مِنْ بديع تُزرى بعقْد الجمَان
فقْتَ نَعتًا فى وصف شيخٍ جَهولٍ ... أنفَتْ منهُ أنفُسُ الثَّقَلان
يدعى الشَّيخُ أنهُ صَار فَردًا ... قُلْتَ صدقًا لكنْ على الصبْيَان
وتَراهُ معَ الغباوة والجَهْلِ ... بل كَثيرُ الفُضُول والهذَيَان
يَتَمادَى على الضَلال بوجْه ... أسْود كالغُدَاف بالبُطلان
ليسَ يَدْرى مَاذا يُقَالُ إليْه ... أمِنَ الشِعْر أمْ مِنَ القُرآن
ورآهُ أديبُنَا العيْدَرُوسِى ... لابِسًا عمةً ككَرْب الزَّمَان
فَابْتَدَاهُ بنصف بيت لطيف ... حَمَلُ الثُّورُ جَوْزَةَ السَّرَطَانَ
فانثَنَى ضاحكًا وأظهرَ بشْرًا ... وغَدا لاثمًا لذاك البَنَان
ليته لَوْ رَمَى العمَامةَ بَحْرا ... ليرى الدَّلْو بِركَةَ الحيتَان
فهو عندى كَعقْرَبٍ أو كَجَدْى ... لاكليْثٍ فى سُنْبُلِ الميزَان
وإذا مَا نظَرْتَ يومًا إليْه ... قلتَ كَبْشٌ قد حَلَّ فى كِيوَان

وله فى إسم حسن :

أفْديه مِنْ أهيف جلّتْ مَحَاسنُه ... الشبيه واضحَى قَدُّه غُصنًا
أقولُ لما أتَانى زائرًا فَرِحًا ... مستبشرًا باللّقا أحسَنْتَ يا حَسَنًا

وله فى مفت إسمه وفى :

أفْدِى الذى سَحَرَ الألْبَابَ مَنْطقُه ... وفى جراح الهوى قَلْبَ الكَليم شفَى
أقولُ لما شَجَتْنِى حُسْنُ نغْمَتِه ... يا لَيْتَ مَن كُنتُ أهْواه أتَى وَوَفَى

وله تشطير لبيتى بعض القدماء :

(باللّه يا قبرُ هَلْ زالتْ مَحَاسنُه) ... أم كَيفَ رونَقُه والحسْنُ والحورُ
وحسنُ طُرته ما شأنُ حَالتها ... (وهَلْ تغيَّر ذاكَ المنظرُ النَّضِرُ)
(يا قَبرُ لا انتَ لا رَوضٌ ولا فَلَكٌ) ... يَشُوقُنا مِنكَ ما نَرْجُو ونَنْتَظِرُ

وَلَسْتَ فى الحسْنِ مـعْشُوقا إلى أحَدٍ   (حتى تَجمَّعَ فيكَ الغُصْنُ والقَمرُ)

وله أيضًا تشطير علـى بيتين أنشدهما له الشيخ محمد الـكرانى الشاعر ، رحمه الله وهما :

خبِّرانِى عــن قَهْقــهَات الـقَنَانِى   أنـــا منْهَا فـــى غَايَةِ الإيـــهَامِ
أتُرَى ضِحكُهـــا لِبَسْطِ الــنَّدامَى   أمْ بُكـــاءً عـــلَى فِراقِ المُدَامِ

فقال مشطرا :

(خبِّرانى عـن قَهْقهَات الـقنـانِى)   وابـتـهـاجِ الــربُـا بِصَوْب الـغَّمَامِ
واهتـزاز الغُصُونِ فـى الروضِ لِينًا   (أنَا مـنْهـا فـى غـايـةِ الإيـهَامِ)
(أتُرى ضِحكُها لـبسْطِ الـندَامـى)   أمْ سُرُورًا لجَمْعِ شَمْلِ الـــكِرَامِ
أمْ خِطَابًا لـــبُلْبُلِ الــدَّوح غَنَّى   (أمْ بُكَاءً عـــلـــى فِراقِ المُدَامِ)

وللمترجم مقامة وقصيدة يداعب الشيخ عـلى عنتر الرشيدى ، أعرضنا عنهما لما فيهما مـن الهجو والذم ، وله غير ذلـك ، توفى رحمه الله تعالى سـنة إحدى عشرة ومائتين وألف[1] .

ومات ، الأجل الأمثل والوجـيه الأوحد المبجل ، حسين أفندى قلـفة الشرقية ، والده الأمير عبد الله من مماليك داود صاحب عيار ، وتربى المترجم عند محمد أفندى البرقـوقى وزوجـه ابنته ، وعانى قلـم الكتابة واصطلاح كتاب الروزنامة ، ومهر فى ذلك ، فلما تولـى محمد أفندى كتابة الروزنـامة قلده قلفة الشرقيـة ، ولم تطل مدة محمد أفـندى ، ومات بعد شهـرين ، فاستولى المتـرجم على تعلـقاته وراج أمره ، واشترى بيتـا جهـة الشيخ الظـلام ، وانتقل إليه وسكن به ، وسـاس أموره واشتهر ذكره ، وانتـظم فى عداد الأعيان ، واقـتنى السرارى والجـوارى والمماليك والعـبيد ، وكان إنسانا لا بأس به جـميل الأخلاق حسن العشرة مع الرفاق ، مـهذب الطباع لين العريكة واقفا على حدود الشريعة ، لايتداخل فيما لايعنيه ، مليح الصورة والسيرة ، توفى رحمه الله أيضًا ، سنة إحدى عشرة ومائتين وألف[1] .

ومات ، العمدة العلامة الـنبيه الفهامة بضعة السلالة الهاشـمية ، وطراز العصابة المطلبية ، الفصيح المفوه ، السيد حسين بـن عبد الرحمن ابن الشيخ محمد بن محمد ابن أحمد بن أحمد بـن حمادة المنزلاوى الشافعى ، خطيب جامع المـشهد الحسينى ،

---

(١) ١٢١١ هـ / ٧ يوليه ١٧٩٦ - ٢٥ يونيه ١٧٩٧ م .

وأم أبيه السيد عبد الرحمن السيدة فاطمة بنت السيد محمد الغمرى . ومنها أتاه الشرف ، حضر على الشيخ الملوى والحفنى والجوهرى والمدابغى والشيخ علي قايتباى والشيخ البسيونى ، والشيخ خليل المغربى ، وأخذ أيضًا عن سيدى محمد الجوهرى الصغير ، والشيخ عبد الله إمام مسجد الشعرانى ، والشيخ سعودى الساكن بسوق الخشب ، وتضلع بالعلوم والمعارف ، وصار له ملكة وحافظة ولسَانَة واقتدار تام واستحضار غريب ، وينظم الشعر الجيد والنثر البليغ ، وأنشأ الخطب البديعة . وغالب خطبه التى كان يخطب بها بالمشهد الحسينى من إنشائه على طريقة لم يسبق إليها ، وانضوى إلى الشيخ أبى الأنوار السادات وشملته أنواره ومكارمه ويصلى به فى بعض الأحيان ، ويخطب بزاويتهم أيام المواسم ، ويأتى فيها بمدائح السادات وما تقتضيه المناسبات ، وله منظومة بليغة فى سلسلة السادة الوفائية سماها السيد حسن بن علي العوضى ، بعقد الصفا فى ذكر سلسلة ساداتنا بنى الوفا ، وذكرها فى كتابه ، مناهل الصفا ، يقول فى أولها ما نصه :

سَمَاءٌ بها الزُّهْرُ الأزاهِرُ تشرقُ ... بأنوارها قد نَارَ غَرْبٌ ومَشْرقُ
وزَانَتْ صَفَا مرآتها وهى حِفْظُها ... لمسْتَرِق قد جَاءَ للسَّمْعِ يَسْرِقُ
إذا مدَّ كفَّ النحوِ نحوَ سَمَائها ... يُكَفُّ بشُهْبٍ للمُعَانِدِ تحرقُ
فَما هى إلا عَرْشُ كنْزِ حقائق ... بها الحقُّ مَشْهودٌ لمن يتحققُ
رِياضُ مَعَانيها بهنَّ نوافحٌ ... لأزْهَارِ أسرار بها الطيبُ ينشقُ
فكم أورقَتْ فيها غصونٌ وكم حلَتْ ... بها ثمراتٌ للمُحَقِّقِ تُرْزقُ
بلمَلْعبها غنَّتْ فِصَاحُ بَلابِلِ ... فأعْربَت الألحانَ والحانُ مُطرِقُ
رعَى اللهُ ما قَدْ راقَ منها ومَا حَلاَ ... واعلى سمَاء برقُها متألِّقُ
حَمَى اللهُ مَرْقاهَا ومِعْرَاجُ قُدْسِها ... بكَوكبها السامِى الذى لَيْسَ يُلْحقُ

إلى آخرها وهى طويلة ، وله غير ذلك ، سامحه الله تعالى ، توفى فى منتصف شهر شعبان من السنة[1] غفر الله لنا وله ولوالدينا وللمسلمين بمنه وكرمه

آمين

تم الجزء الثانى ويليه الجزء الثالث أوله سنة ثلاث عشرة ومائتين وألف

(١) ١٥ شعبان ١٢١٢ هـ / ٢ فبراير ١٧٩٨ م .

الفهارس

١ - فهرس الاعلام .

٢ - فهرس الأمم والجماعات والقبائل .

٣ - فهرس الأمـاكن والبلاد والمدن والجبـال والبحار والسـفن والآثار والتحف المنقولة والعملة

٤ - فهرس المصطلحات والوظائف .

فهرس الأعلام

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(س)

(ن)

فهرس الأمم والجماعات والقبائل

(أ)

(ب)

(ص)

(ط)

(ع)

(ن)

(هـ)

(و)

(لا)

(ى)

فهرس الأماكن والبلاد والمدن والجبال والبحار والسفن والآثار والتحف المنقولة والعملة

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(ع)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس المصطلحات والوظائف

(أ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(ز)

(س)

(ش)

(ك)

(م)

(هـ)

(و)

(ى)

المحتوى

الموضـــوع	الصفحة
- حوداث شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١٠
- حوادث شهر رجب الفرد من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١١
- حوادث شهر شعبان المكرم من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١٣
- حوادث شهر رمضان المعظم من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١٤
- حوادث شهر شوال من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١٨
- حوادث شهر القعدة الحرام من سنة إحدى ومائتين وألف	٢١٩
- حوادث شهر ذى الحجة الحرام من سنة إحدى ومائتين وألف	٢٢١
- من مات فى سنة إحدى ومائتين وألف من الأعيان	٢٢٣
- حوادث سنة اثنين ومائتين وألف	٢٣٠ - ٢٥٢
- حوادث شهر صفر من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٣٢
- حوادث شهر ربيع الأول من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٣٥
- حوادث شهر ربيع الثانى من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٣٧
- حوادث شهر جمادى الأول من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٣٩
- حوادث شهر جمادى الثانى من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٤٠
- حوادث شهر رجب من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٤٣
- حوادث شهر شعبان من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٤٦
- حوادث شهر رمضان من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٤٨
- حوادث شهر شوال من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٤٩
- حوادث شهر القعدة من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٥١
- حوادث شهر الحجة من سنة اثنين ومائتين وألف	٢٥٢
- من مات من سنة اثنين ومائتين وألف ممن له ذكر	٢٥٤
- حوادث سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٦٥ - ٢٧٧
- حوادث شهر صفر من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٦٦
- حوادث شهر ربيع الأول من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٦٧
- حوادث شهر ربيع الثانى من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٧٠
- حوادث شهر جمادى الأولى من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٧١
- حوادث شهر جمادى الاخرة من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٧٢
- حوادث شهر رجب الفرد الحرام من سنة ثلاث ومائتين وألف	٢٧٤

الموضـــوع	الصفحة

مطابع
الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٣١٥١ / ٢٠٠٣

I.S.B.N 977 - 01 - 8649 - X



وبعد أكثر من عشرة أعوام من عمر مكتبة الأسرة نستطيع أن نؤكد أن جيلاً كاملاً من شباب مصر نشأ على إصدارات هذه المكتبة التى قدمت خلال الأعوام الماضية ذخائر الإبداع والمعرفة المصرية والعربية والإنسانية النادرة وتقدم فى عامها الحادى عشر المزيد من الموسوعات الهامة إلى جانب روافد الإبداع والفكر زاداً معرفياً للأسرة المصرية وعلامة فارقة فى مسيرتها الحضارية .

سوزان مبارك



التنفيذ

الهيئة المصرية العامة للكتاب

٢٠٠ قرش